

جامعة مولود معمري - تيزي وزو
كلية الحقوق و العلوم السياسية
قسم العلوم السياسية



روسيا و دول غرب المتوسط
دراسة حالة:
التعاون العسكري الروسي-الجزائري
من 1991 إلى 2018

مذكرة لنيل شهادة ماستر في العلوم السياسية و العلاقات الدولية
تخصص : دراسات متوسطة

إشراف الأستاذ

أ. رابح زاوي

إعداد الطالبة:

مريم حمامي

لجنة المناقشة :

أ/ علاء الدين زردومي..... رئيسا.
أ/ رابح زاوي..... مشرفا.
أ/ عبد الرحمن عكسة.....ممتحنا.

السنة الدراسية: 2017-2018م

الموافق لـ: 1438-1439هـ

شكر وعرفان

إلى:

الأستاذ المشرف زاوي رابع الذي وافق على تحمل مسؤولية الإشراف على البحث و على ثقته بأدائي و تفاني في العمل.

إلى كل أعوان المعهد العسكري للوثائق و التقويم والاستقبال و خصوصا السيدة بورموش رتيبة على مساعدتها و دعمها و على رأسهم السيد جمال كرتوت الذي فسخ لي المجال الاستفادة من خدمات المكتبة التابعة للمعهد.

وإلى أعوان الفرع العملياتي للجيش الوطني الشعبي بتيزي وزو.
وإلى أئمة الأحياء و الأصدقاء و زملائي و زميلاتي في المشوار الدراسي .

وإلى كل من ساعد في دعمي و لو بدعوة لإنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد .

جزاكم الله خيرا

الإهداء

إلى أبي قرة عيني سندي في الحياة أدامه الله تاجا على رأسي
إلى أمي الغالية حفظها الله وأطال في عمرها
إلى أخوي الحبيين إسماعيل وإبراهيم رفيقا دري ثبت الله أعمالهما
وإلى عماتي وأعمامي خاصة حمامي أجلي وإلى خالتي وأخوالي
وجدتي العزيزة أطال الله من عمرها
وإلى صديقاتي الدرب باها روضة ، تامي كمينه ، عمروش تينمينان
، مطروح مريم ، مسعود فاطمة و بوعلام كمينه والقائمة طويلة فإن لم
تسعه الأسطر وسعه قلبي.

والحمد لله

الخطوة

مقدمة

الفصل الأول: روسيا وغرب المتوسط

المبحث الأول: الأهمية الجيوستراتيجية لحوض غرب المتوسط

المطلب الأول: الأهمية الجغرافية لحوض غرب المتوسط

المطلب الثاني: الأهمية الاقتصادية لحوض غرب المتوسط

المطلب الثالث: الأهمية العسكرية لحوض غرب المتوسط

المبحث الثاني: الإهتمام الدولي بغرب المتوسط

المطلب الأول: الصعود الدولي بعد إنهيار الإتحاد السوفياتي

المطلب الثاني: البعد الغربي للمتوسط في الإستراتيجية الروسية

المطلب الثالث: السياسة الخارجية الروسية

الفصل الثاني: العلاقات الجزائرية-الروسية : بين التصورات المشتركة و آفاق التعاون العسكري

المبحث الأول: روسيا-الجزائر: التصورات المشتركة

المطلب الأول: العقيدة العسكرية الروسية

المطلب الثاني: العقيدة العسكرية الجزائرية

المطلب الثالث: غرب المتوسط في التصور الجزائري-الروسي

المبحث الثاني: مجالات التعاون العسكري الروسي-الجزائري

المطلب الأول: مجال الأسلحة و التجهيزات

المطلب الثاني: مجال المناورات و التدريبات

المطلب الثالث: مجال التنسيق الأمني

خاتمة

مفلة

1. التعريف بالموضوع:

منذ قرون ولت إحتفظ البحر الأبيض المتوسط بمكانته العريقة المتجذرة في تاريخ الأمم والشعوب القاطنة على ضفافه الشمالية والشرقية والجنوبية والغربية حيث نال هذا الحيز المائي الضيق و المغلق اهتمام العديد من الباحثين والمنظرين والسياسيين و الإقتصاديين وحتى المؤرخين لما له من صيت ذائع في شتى المجالات أولها مجاله الجغرافي الإستراتيجي والإقتصادي وحتى العسكري، إذ نجده يتوسط قارات ثلاث: آسيا، إفريقيا، أوروبا وشهدت معالمه على تاريخ الحضارات التي أثبتت تجزرها في شعابه و دخلت كتاب التاريخ من خلال ما حققته من ازدهار و تطور، وكذا هذا البحر كان شاهدا على انهيار العديد من الإمبراطوريات كالإمبراطورية الرومانية-الفرنسية-الإيطالية والإمبراطورية المصرية(الحضارة الفرعونية) وغيرها من الحضارات .

واكتسب هذا الحوض ثقل على مستوى العلاقات الدولية بين الدول خصوصا بعد انهيار المعسكر الشيوعي (الإتحاد السوفياتي) ودخول العالم في دوامة القطبية الأحادية بعد إنفراد الولايات المتحدة الأمريكية بزعامة العالم، ولكن سرعان ما بدأت بوادر بروز قوى عالمية صاعدة وعلى أبرزها هي وريث الإتحاد السوفياتي التي أخذت إسم "روسيا الاتحادية"، وتلتها عدة بلدان تبعا كالصين واليابان و دول الإتحاد الأوروبي وحتى الهند إلى حد ما، وكل منها يلعب دورا أساسيا وفعالا في خلية النظام الدولي الجديد، حيث سعت هذه الدول للحصول على مناطق نفوذ جديدة تسمح وتضمن لها الإستمرارية وزيادة القوة .ومع تعدد الأقطاب الدولية وجدت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها أمام منافسة شديدة الحدة، مما جعل أطماع هذه الأخيرة تطل إلى ما وراء المحيطات والبحار ولعلى أبرز نقطة ركزت عليها هي السيطرة وبسط نفوذها على مستوى البحر الأبيض المتوسط بشقيه الشرقي والغربي، وقد عملت هذه الدول المتنافسة على نشر قواتها و أساطيلها العسكرية على طول البحر المتوسط، ناهيك عن أساطيل حلف الشمال الأطلسي الذي أصبح قوة عالمية لا

يستهان بها . وبالتالي تحول الأنظار نحو حوض البحر المتوسط بشقيه الشرقي ما أُصطلح بالشرق الأوسط و الغربي ما يعود على الساحل والقرن الإفريقي والصحراء.

وفي خضم النزاعات الدولية القائمة والأوضاع السياسية التي آلت إليها الدول العربية ما سمي بـ "ثورات الربيع العربي"، تهافتت القوى الكبرى للتدخل العسكري تحت لحاف حل النزاعات واسترجاع الأمن والاستقرار في المنطقة، واتجاه كل من الولايات المتحدة الأمريكية -الإتحاد الأوروبي والصين إلى انتهاج سياسات الشراكة و المساعدات المالية للوصول إلى الثروات التي تزخر بها القارة الإفريقية وعلى رأس القائمة الطويلة النفط والغاز الطبيعي حيث تعد الجزائر وليبيا من أكبر البلدان المنتجة لهذين الموردتين في القارة الإفريقية ناهيك عن الذهب و المعادن الثمينة المتراكمة في القرن الإفريقي وإستغلال الدول العظمى فقر البلدان الإفريقية وتقديم مساعدات مالية لإغتمام فرصة إكتساب إمتيازات طويلة المدى في المنطقة، لتحقيق مصالحها المسطرة .

ونظرا للأهمية الجيوستراتيجية التي حظيت بها المنطقة المغاربية حيث أنها تقع على الساحل الإفريقي وتطل على ضفاف البحر المتوسط منحها أهمية إستراتيجية خصوصا مع إعتبار دول الإتحاد الأوروبي إيطاليا-فرنسا-إسبانيا أن الدول المغاربية تعد إمتدادا جغرافيا بعد ما كانت مستعمرات تابعة لها .

وباعتبار أن الجزائر أكبر البلدان الإفريقية ومكانتها المميزة في عمق المنطقة المغاربية و تتوسط دولها والدور المتعاضم الذي تلعبه على المستوى الإقليمي في حل النزاعات بطريقة سلمية ورفضها لكل أشكال التدخل العسكري سواء من قبلها أو الأجنبي في أي دولة من دول الإتحاد الإفريقي أو دول العالم أكسبها سمة ثقة البلدان المجاورة ومع دبلوماسيتها الرائدة والمحكمة استطاعت استحقاق مكانتها الإقليمية بجدارة. ويظهر من خلال تطويرها لمنظومتها العسكرية و تحسين القدرات القتالية للجيش الوطني الشعبي واعتمادها على الأسلحة و التجهيزات الروسية الحديثة، حيث أن الجزائر تعتبر الحليف الإستراتيجي

لروسيا في حوض غرب المتوسط بحكم العلاقات التاريخية بين البلدين مما طور العلاقات إلى شراكة تجاوزت المجال العسكري إلى المجال الإقتصادي و الثقافي .

2-أهمية الموضوع:

بالرغم من شساعة علم العلاقات الدولية و إختلاف الظواهر فيه فكل موضوع يكون محل دراسة يحظى بالأهمية:

أ-أهمية علمية: فمن قضايا الساعة يحتل المجال الأمني مكانة بارزة لدى المحللين السياسيين و باحثي العلاقات الدولية، ففي دراستنا حول روسيا و غرب المتوسط دراسة حالة التعاون العسكري الروسي-الجزائري، نركز على الأهمية الجغرافية و الإستراتيجية لغرب المتوسط و كذا مكانة روسيا و الجزائر كل على حدا و قمنا بتبيان مراكز القوة التي جعلت الجزء الغربي من الفضاء المتوسطي محل أنظار القوى الكبرى.

ب - أهمية عملية:و مع الأحداث الدولية المتتالية جاء التعاون العسكري بين الجزائر و روسيا كدراسة حالة لإظهار العلاقة التي تربط بين البلدين و السبب الذي جعل روسيا تستمر في هذه العلاقة و أبرزها التهديدات الأمنية التي طغت على الساحة الدولية في الآونة الأخيرة و سعي الجزائر لتحقيق أمنها و الأمن الإقليمي بالتعاون مع الدول لبلوغ المسعى .

3-أسباب إختيار الموضوع:

كل موضوع يشرف عليه الباحث نابع من دوافع و أسباب جعلته يخوض غمار تلك التجربة و التعمق في ثنايا البحث لإيجاد سواء حلول لإشكالياته أو أجوبة لتساؤلاته و من بين الأسباب نجد الذاتية منها التي تتعلق بدوافع الباحث و الموضوعية منها و التي تركز على موضوع الدراسة و هي كالاتي:

أ- الأسباب الذاتية: ليس بالأمر الهين أن يكون الباحث طالبا في مجال علم العلاقات الدولية لما له من أهمية واسعة في مجريات الأحداث على المستوى العالمي، فإن

إختياري لهذا الموضوع بالذات (روسيا و غرب المتوسط، دراسة حالة التعاون العسكري الروسي الجزائري) نابع من إهتمامي بالأحداث و التطورات الدولية القائمة و كوني باحثة في فرع العلاقات الدولية تخصص دراسات متوسطة و خصوصا كل ما هو متعلق بالوطن الأم " الجزائر " في نطاقها القاري و العالمي و النقل الذي إستطاعت إكتسابه على المستوى الإفريقي و المتوسطي و حتى العالمي، و بالتالي ما ركزت عليه هي الأهمية التي يكتسبها المجال المتوسطي في جهته الغربية، و بصفته الشمالية و الجنوبية و كذا أهمية العلاقات الكامنة بين الجزائري و روسيا ثاني قوة عالمية في المجال الأمني الذي أصبح هاجس كل الدول مما منح الجزائر ذلك الدور الريادي و الفعالية في إدارة الصراعات الإقليمية و إيجاد حلول سياسية سلمية و تفادي كل أشكال التدخلات الأجنبية.

ب- الأسباب الموضوعية:

و كما ذكرت سابقا فإن الدافع الأساسي لإختيار الموضوع هو الأهمية البالغة للبحر الأبيض المتوسط و خصوصا الجزء الغربي منه حيث أصبح محل أنظار و أطماع الدول الكبرى على غرار الولايات المتحدة الأمريكية و الصين و روسيا و إحترام التنافس بينها للسيطرة على الأسواق العربية و مناطق الثروات الطبيعية و فرض هيمنتها على المدى الطويل، و تجسدت هذه الهيمنة من خلال إقامة شراكات و تعاونات ثنائية بين بلدان الضفة الشمالية و الضفة الجنوبية للمتوسط الغربية. و بالنظر إلى تغير النظام الدولي و تصادم المصالح الذي طرأ على الأحداث الدولية في السنوات القليلة الماضية و لعل أبرزها هو صعود الصين كقوة عالمية إكتسحت الأسواق، و تسلل الأيدي الخارجية للسيطرة على القرن الإفريقي و شمال إفريقيا لما له من ثروات و موارد أولية بشتى أنواعها أثارت أطماع الدول الكبرى المذكورة سابقا ناهيك عن فرنسا و إسبانيا و إيطاليا فهي قوى لا يستهان بها.

و بالتالي تضمنت الدراسة أحد الجوانب الهامة و الأساسية في سير العلاقات الولية و هو المجال الأمني بالأحرى التعاون العسكري بين الجزائر كونها بلد إفريقي متوسطي يحتل الصدارة على المستوى الإقليمي و روسيا الاتحادية وريثة الإتحاد السوفياتي سابقا و قوة عالمية بامتياز بحكم العلاقات الوطيدة بين البلدين، حيث يعتبر هذا التعاون مكسبا لكلا البلدين، فالجزائر تسعى لتطوير قدراتها القتالية و إكتساب جيش قوي عصري و الحفاظ على مكانتها الإفريقية و أمنها الإقليمي، أما روسيا فتسعى أولا لمنافسة الولايات المتحدة الأمريكية و مزاحمتها في المتوسط و كذلك إكتساب أكبر قدر ممكن من الأسواق لبيع أسلحتها و الحفاظ على مكانتها الدولية و العالمية.

4- إشكالية الدراسة:

مع تزايد التنافس الشديد بين القوى الكبرى على البحر الأبيض المتوسط ككل وعلى الساحل الإفريقي و صحرائه وسعي روسيا لإكتساب مجال أكبر وجعل الأسواق العربية والإفريقية مكانا مشروعاً لتسويق أسلحتها مع العلم أنها الشريك القديم لدولة الجزائر في المجال العسكري ما سمح لها بالتدخل في حل النزاعات الإقليمية والتعاون لمكافحة التهديدات الأمنية المختلفة، تطرق الإشكالية التالية:

كيف يمكن للتعاون العسكري الروسي - الجزائري أن يشكل مدخلا هاما للإستراتيجية الروسية من أجل الوصول إلى حوض غرب المتوسط ومزاحمة القوى الكبرى في المنطقة؟

و تتفرع تحت هذه الإشكالية التساؤلات الفرعية التالية:

- كيف إستطاعت روسيا الصعود لمجابهة القوى الكبرى في البحر الأبيض المتوسط؟
- هل يمكن الحديث عن وجود توافق روسي - جزائري اتجاه التهديدات و التحديات في المنطقة المتوسطية؟ و كيف يمكن أن ينعكس ذلك على طبيعة التعاون بينهما؟

الفرضيات: من اجل الإجابة عن الإشكالية المطروحة قمنا بصياغة الفرضيات التالية:

1- شكل الصعود الروسي و اهتمامه المتزايد بالمنطقة المتوسطية عاملا هاما في التنافس مع القوى الكبرى الأخرى في المنطقة.

2- كلما كان توافق في التصورات و الإدراكات بين روسيا والجزائر تجاه التهديدات و التحديات المطروحة كلما انعكس ذلك على طبيعة العلاقات بين الدولتين و على الأمن في المنطقة.

5-أدبيات الدراسة:

لدينا مجموعة من الدراسات السابقة المتوفرة حول الموضوع ، سنحاول إلقاء الضوء على الخطوط العريضة على بعض منها:

- بخوش مصطفى،"حوض البحر الأبيض المتوسط بعد نهاية الحرب الباردة"، الجزائر: دار الفجر، للنشر والتوزيع، 2006. حيث قدم شرحا مفصلا عن أهمية حوض البحر الأبيض المتوسط والتغيرات الجيوسياسية التي طرأت عليه بعد الحرب الباردة وشملت دراسته مشروع الشراكة الأوروبية المتوسطية.

- زغدار عبد الحق، إشكالية أمن المتوسط بين العولمة والإستراتيجيات الغربية و مواقف دول جنوب المتوسط، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة باتنة ، 2009-2010. والذي تناول فيها مفهوم الأمن بدرجة أولى ومدى إستطاعت الدول الغربية والأوروبية تحقيقه لدول جنوب المتوسط كما هو موسم في موثيق الشراكة الأوروبية المتوسطية المزعومة للوصول إلى مبتغياتها.

- عبد الحي وليد و مجموعة من الباحثين، "فهم الأمن القومي الجزائري من مدخلي الأمن الوطني والدفاع الوطني"، الأردن: دار الحامد للنشر و التوزيع ، 2015. ينظر هذا الكتاب في جميع خبايا المؤسسة العسكرية الجزائرية من فترة ما قبل الثورة التحريرية إلى يومنا هذا ،

والتأصيل النظري لطبيعة الأمن العسكري الجزائري وكل ما هو مرتبط بها إلى التهديدات المحيطة بها وطرق التصدي لها.

6- منهجية الدراسة:

إعتمدت دراستنا على مناهج، نظريات، و إقتربات فهي عناصر أساسية في أي بحث كان للوصول إلى دراسة ناجحة و ذات قيمة علمية جيدة.

- المناهج: تطرقنا أولا إلى المنهج التاريخي:

و هو منهج يستخدم للحصول على أنواع المعرفة عن طريق الماضي بقصد دراسة و تحليل بعض الظواهر الدولية و الحاضرة و ذلك لأنه كثيرا ما يصعب علينا فهم حاضر الأشياء دون الرجوع إلى ماضيها.

و المنهج التاريخي هو الطريق الذي يتبعه الباحث في جمع معلوماته عن الأحداث و الحقائق الماضية و فحصها و نقدها و تحليلها و التأكد من صحتها و في عرضها و ترتيبها و تفسيرها، و إستخلاص التعميمات و النتائج العامة منها و لا تقف فائدتها عند فهم أحداث الماضي فحسب بل تتعداه إلى المساعدة في تفسير الأحداث و المشاكل الجارية في توجيه التخطيط بالنسبة للمستقبل.¹

و سنستخدم هذا المنهج لإزالة الغموض حول الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط و المكانة التي إكتسها منذ الأزل، و كذا العودة إلى تاريخ العلاقات الروسية الجزائرية و تواصلها إلى يومنا هذا و تعديها من المجال العسكري إلى مجالات أخرى .

- منهج دراسة الحالة:

و هو المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظاما إجتماعيا أو مجتمعا محليا أو مجتمعا عاما، و هو يقوم

¹ عامر مصباح، منهجية البحث في العلوم السياسية و الإعلام، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2008، ص 74.

على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها، و ذلك بقصد الوصول إلى علمية متعلقة بالوحدة المدروسة و غيرها من الوحدات المشابهة لها.

فمنهج دراسة الحالة يقتضيه التعمق في دراسة وحدة واحدة سواء كانت هذه الوحدة (الحالة) فردا أو منظمة إدارية أو نظاما سياسيا أو دولة.¹

و إمبراطورية أو حضارة، و ذلك قصد الإحاطة بها و إدراك خفاياها و معرفة أهم العوامل المؤثرة في تلك الوحدة و إبراز الارتباطات و العلاقات السببية أو الوظيفية بين أجزاء الظاهرة، و لا يكتفي هذا المنهج بالوصف الخارجي أو الظاهري للموقف أو الوحدة، كما يركز على الموقف الكلي و ينظر إلى الجزئيات من حيث علاقتها بالكل الذي يحتويها على أساس أن الجزئيات هي جانب أو مظهر من مظاهر الحقيقة الكلية.

و سنستخدم هذا المنهج لدراسة كل ما هو متعلق بغرب المتوسط كوحدة و دراسة مراحل إزدهاره، و كذلك يظهر هذا المنهج في دراسة حالة التعاون العسكري الجزائري الروسي بحيث العودة إلى العلاقات المتينة بين البلدين و حفاظ كليهما على نفس وتيرة التعاون الذي ركزنا فيه على الجانب العسكري.²

النظريات:

1-النظرية الواقعية:

تعددت التعاريف المحددة لمفهوم النظرية الواقعية و لذلك لتشعب المفاهيم فيها، حيث يعرفها ستيف ولت بأنها: "تصور الشؤون الدولية باعتبارها صراعا من أجل النفوذ بين دول لا تعنيها سوى مصالحها و هي متشائمة بشكل عام، إزاء إمكانية إزالة الصراعات و الحروب".

¹ محمد شلبي، منهجية التحليل السياسي، الجزائر، د.د.ن، 1997، ص 87.

² مرجع نفسه، ص 87.

و يعرف المعجم الحديث للتحليل السياسي النظرية الواقعية بأنها: " الراي القائل أن السياسة تتناول القوة و السعي لتحقيق الصالح، و لا تتناول القانون و الحقوق و الواجبات، و أن التحليل السياسي ينبغي إجراؤه على وقف إيجاز هذه البصيرة. تواجهه الواقعية عموما في تحليل العلاقات الدولية، حيث قد يشير غياب نظام دولي مستقل إلى أن العوامل القانونية و الأخلاقية لا يمكن أن تؤمن قناعا للمصالح الذاتية".

و يرى كنيث ولترز Kneeth Waltz أن الواقعية تعتبر أن: " مصالح الدولة توفر إنبثاق الفعل، و الضرورة السياسية تنشأ من المنافسة غير المنضبطة للدول، و من ثم فالحساب يقوم على هذه الضرورات التي تستطيع كشف السياسات الأفضل التي تستخدمها مصالح الدول، و في كل هذا النجاح هو الاختيار الجوهري للسياسة، و يعتبر هذا النجاح كواقي و مقوي للدول".

و من أبرز رواء النظرية الواقعية نجد: " توسيديس - نيكولاميكيافيلي - توماس هوبز - جون جاك روسو - هانس مورغنتو و غيرهم.

و ترتبط النظرية الواقعية بمصطلحي القوة و المصلحة القومية للدولة.¹

أ- القوة:

تعتبر النظرية الواقعية القوة محدد رئيسي للسلوك الدولي ، حيث أنه في ظل غياب المؤسسات و الإجراءات لحل النزاعات في العلاقات الدولية، فالدول تبقى قوية لأنها إما قوية أو لأن دولا أخرى تضمن حمايتها و يجب أن تجع هدفها الأول هو الحفاظ على قوتها أو زيادتها لأن القوة تعني القدرة على خوض غمار الحرب، و لهذا فالدول تؤكد دائما على أهمية بناء مؤسساتها العسكرية.

¹ عامر مصباح، الإتجاهات النظرية الكبرى في تحليل العلاقات الدولية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2006، ص ص 116-121.

و من ثم، يبقى السعي من أجل الحصول على القوة من قبل الدول هو سبب الصراعات الدولية، لذلك يرى مورغنثو: "أن السياسة في المجال الدولي ليست إلا صراعات من أجل القوة، و في هذا تستوي مع السياسة الداخلية ذلك أن الصراع من أجل القوة حقيقة ثابتة و خالدة في الزمان و المكان و العلاقات الدولية في حقيقتها ما هي إلا علاقات قوة"، و يلعب محدد القوة دورا هاما في دراستنا حين أن روسيا دولة قوية و تسعى للحفاظ على قوتها و زيادة، و كذلك بالنسبة للجزائر و بحكم موقعها الإستراتيجي تسعى لفرض مكانتها على المستوى الإقليمي و إكتساب القوة الكافية لمواجهة أي هجوم محتمل و لربما سوف تظهر كقوة عالمية في الأعوام القادمة.

تبرز معالم النظرية الواقعية في دراستنا خلال البحث الروسي على القوة و الإستمرارية و تخطيها المجال القاري لتعداده إلى العالمي و يظهر هذا من إنتشار قواتها على مستوى العالم و خصوصا في البحر المتوسط و سعيها لتعزيز علاقاتها مع دول الشمال الإفريقي خصوصا لتحقيق مصالحها و ديمومتها، و يمكن تطبيق هذه النظرية كذلك على الجزائر كونه بلد متطلع للنمو و القوة و مع التحديات و التطورات التي طرأت على المؤسسة العسكرية الجزائرية و الرفع من ميزانية الدفاع الوطني لتحسين القدرات القتالية.

ب- المصلحة القومية:

تحقيق المصلحة القومية للدولة هو الهدف النهائي المستمر لسياستها الخارجية و من ثم السياسة القومية تكون هي محور الإرتكاز، أو القوة الرئيسية المحركة للسياسة الخارجية لأي دولة من الدول و هذا يتضمن العديد من المزايا:

- تجرد الإعتماد على مفهوم "المصلحة القومية" أهداف السياسة الخارجية للدول من التبريرات المفتعلة، أو غير الواقعية.

- إن مفهوم المصلحة القومية يوضح جانب الإستمرار في السياسة الخارجية للدول، رغم التبدل الذي يلحق بالزعامات السياسية أو التحول الذي يصيب نمط الإيديولوجيات المسيطرة، أو نماذج القيم السياسية و الإجتماعية السائدة. و هذا يظهر تماما من سياسة روسيا في الإنتشار و التوسع في الشرق الأوسط، وصولا إلى الحوض الغربي للمتوسط خصوصا إقامة علاقات مصالح و شراكات مع دول المنطقة المغاربية و الساحل الإفريقي، أما من المنظور الجزائري فهي دائما ما تسعى للحفاظ على علاقاتها مع جيرانها و حتى الدول الأوروبية المقابلة لتحقيق مصالحها و مصالح الشعب بالدرجة الأولى.¹

2- نظرية المركب الأمن:

يعد باري بوزان أول وايفر أول من إستخدم مصطلح المجمع الأمني أو المركب الأمني Complex Security ، من أجل تمهيل التحليل الأمني على مستوى النطاق الإقليمي فهو بمثابة إعتبار المستوى الإقليمي كوحدة تحليل رئيسية تنطلق من خلالها القضايا الأمنية، فأغلبية الدول تحدد علاقاتها الأمنية من منطلقات إقليمية و ليست عالمية، حتى و إن تعاملت مع القضايا العالمية فهي تميل إلى رؤية تلك القضايا من منظور إقليمي، فالإقليم يسيطر عل منظور الأمن، دو إلغاء الدور الحاسم للأطراف الخارجية الفاعلة، و مختلف القوى في التأثير عن المركب الأمني.

و يقصد بالمركب الأمني: **Complex Security** : "مجموعة من الدول تربط إهتماماتها الأمنية الأولوية مع بعضها بصورة وثيقة، بحيث أن الأمين القومي للواحدة لا يمكن أن يكون معتبرا بشكل معقول بعيدا عن الأخرى".

و تقوم نظرية مركب الأمن القومي على مجموعة من الشروط، من خلالها لا نستطيع إستعمال تعبير مركب أمن إقليمي لوصف أي مجموعة من الدول، فإطلاق

¹ مي حسين عبد المنصف، النظرية الواقعية الكلاسيكية في العلاقات الدولية، الحوار المتمدن: العدد: 4068، 2013/04/20، تم الإطلاع عليه في 24 جوان على الساعة 14:15 على الرابط: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=355333>

هذا المفهوم على مجموعة دول، يجب أن تمتلك هذه الوحدات السياسية درجة من الإعتماد الأمني، تكفي لتأسيسهم مجموعة مترابطة و متميزة عن الأقاليم الأمنية المحيطة بها، و تعرف هذه النظرية مركبات الأمن الإقليمي على أنها بنيات فرعية للنظام الدولي، فبمقاربة تعريف باري بوزان للمركب الأمني مع مفهوم النظام الإقليمي، نجد هذا الأخير يشكل بنية فرعية من النظام الدولي كما أن وحداته تدخل في علاقات تفاعلية، على مستويات مختلفة، قد تصل بالتنظيم الإقليمي إلى مستويات عالية من التكامل، و التي يشكل البعد الأمني أهم مستوياتها، فوجود نظام إقليمي متجانس الوحدات يفسح المجال بشكل كبير لتشكيل مركب إقليمي، و كما هو الحال في النظام الإقليمي الذي تدرك سلوكيات وحداته وفقا لمجموعة من المتغيرات، لتوزيع القوى، و بنية النظام في حد ذاته، فلكذلك العلاقات ضمن مركبات الأمن تحلل وفق نوعين من العلاقات.

1-علاقات القوة: فالقوة عامل مؤثر في أي إقليم، فهي التي تحدد بشكل واضح توازن القوى ضمن الإقليم، فالمركبات الأمنية الإقليمية بإعتبارها بنية فرعية من النظام الدولي، يمكن إذا الإعتماد على مفهوم القطبية في تحليل العلاقات الإقليمية، فنميز بداخلها النمط الأحادي، الثنائي و التعددي.

2-أنماط الصداقة و العداوة: لم تتعرض هذه النظرية بشكل واضح لهذه الأنماط، إلا أنه يتوضح من خلال النظرية الإجتماعية للمفكر ألكسندر وندت Alexendr Wendt ففكرة هذا الأخير عن البنيات الإجتماعية تركز على نوع الأدوار التي يؤديها كل من، العداوة Ennemy، الصديق Friend، و التي تساهم في السيطرة على النظام.¹

¹ للمزيد: أنظر:

Barry Buzan and Ole waever, Region and powers : The structure of International Security Cambridge, new York, Melbourne, Madrid, cape Town, Singapore, Sao Paulo: Cambridge University press,2003, PP.21-22

وتتطبق خصائص هذه النظرية على الجهود التي تسعى وراءها دولة الجزائر لبناء مركب أمني إقليمي يشمل الدول المغاربية لتحقيق سلامة و إستقرار المنطقة.

3-إقترب جيوبولتيكي:

أ- تعريف الجيوبولتيك: الجيوبولتيك مصطلح مركب من إجتماع مصطلحين: "الجغرافيا" و "السياسة"، أي يعني التعبير عن علاقات التأثير و التأثير القائمة بينهما.

من بين التعاريف التي جرى تقدير أهمية إنتقائها في التأسيس النظري للدراسات الجيوسياسية، يشار إلى تعريف الأميرال فرانسوا كارون François Caron : "دراسة العوامل و الأوضاع الطبيعية و تحديد طبيعتها و التعمق في دراستها بما يعطي بطريقة أو بأخرى بعدا و مشروعا سياسيا للدولة." و تعريف الباحث إيف لاکوست Yves Lacoste: "دراسة تزامم السلطة فوق الإقليم"، و التعريف الذي قدمه ريدوف خيلين Ridof kheilin: "علم دراسة الدولة كتنظيم جغرافي كما تتجلى في الطبيعة".

أما مجال الدراسات الجيوسياسية فيتسع ليشمل -برأي الباحث فيليب مورو دوفارج philippe moro Dovarge: " ما له علاقة بالموقع و السياسة، أي ما يمكن أن تساهم به المعطيات و الأوضاع الطبيعية في دراسة السياسة أو ممارستها، و الإجابة عن: لماذا؟..و كيف يهتم رجل السياسة بالمحيط؟ و ماذا يمثل بالنسبة إليه؟

و هذا ما عبر عنه المفكر خيلين بقوله: " البيئة الطبيعية للدولة و السلوك السياسي".

أما مدير الدراسات في المدرسة الفرنسية المتعددة الأسلحة للدفاع فرانسوا ثيال François Thial يعرفها بقوله: " هي تهذيب و تصحيح للرؤية من خلال جعلها تدرك أين تلتقي الجغرافيا بالسياسة و التاريخ و الإقتصاد".

و المفكر كارل هاوشهوفر: " دراسة علاقة الأرض ذات المغزى السياسي حيث ترسم المظاهر الطبيعية لسطح الأرض الإطار الجيوسياسي الذي تتحرك فيه الحوادث السياسية".

و حسب رأيه: " إن الجغرافيا السياسية بحث في الدولة من وجهة نظر المجال، بينما الجيوبولتيك تبحث في المجال من وجهة نظر الدولة.¹

وكثيرا ما ينطبق هذا الإقتراب على حالة دولة روسيا حيث أنها تعتبر الدولة القارة وتحظى بموقع جيوبولتيكي هام في لنتوسط كل من أوروبا و آسيا مما يجعل الدولة تكييف سياساتها الداخلية والخارجية على هذا الأساس.

تقسيمات الموضوع:

تناول موضوعنا في فصله الأول " روسيا و غرب المتوسط: حيث شمل الفصل مبحثين: الأول يتطرق إلى الأهمية الجيوستراتيجية لغرب المتوسط و الذي ينقسم إلى ثلاثة مطالب أين نوضح فيها الأهمية الجغرافية لحوض غرب المتوسط، و الأهمية الإقتصادية التي يحظى بها و كذا الأهمية العسكرية لهذا الحيز من الدراسة بحيث أظهرنا خصوصيات هذا الشق العسكرية و الأمني منها.

و في المبحث الثاني من الدراسة تناولها الإهتمام الدولي بغرب المتوسط و ركزنا على فترة ما بعد إنهيار الإتحاد السوفياتي في المطلب الأول، ثم تعمقنا في الإستراتيجية الروسية ضمن إطار محاولتها الإنتشار في البعد الغربي للمتوسط في المطلب الثاني، و جاء المطلب

¹ منصور لخضاري، السياسة الأمنية الجزائرية المحددات-الميادين-التحديات، مرجع سبق ذكره، ص ص.32-33.

الثالث ليشرح عملية صنع القرار في روسيا و السياسة الخارجية الروسية و إعادة هيكلتها و أهم المؤسسات التي تنظم سياستها الخارجية.

أما الفصل الثاني من الدراسة فشمّل الشق التطبيقي حيث حاولنا تسليط الضوء على التعاون في المجال العسكري بين روسيا كثنائي قوة علمية و الجزائر كفاعل إقليمي بارز في الساحل الإفريقي، و بالتالي قسمنا الفصل إلى مبحثين حيث جاء المبحث الأول ليفصل في التصورات المشتركة لكلا البلدين و تبيان أهمية المؤسسة العسكرية لكلا الطرفين فتناول المطلب الأول العقيدة العسكرية الروسية، و المطلب الثاني العقيدة العسكرية الجزائرية أما المطلب الثالث فشمّل غرب المتوسط في التصور الروسي الجزائري من تهديدات و أزمات و طبيعة الأمن في المنطقة.

و ركز المبحث الثاني على مجالات التعاون العسكري بين البلدين و تضمن في مطلبه الأول مجال الأسلحة و الصفقات، و تلاه المطلب الثاني لكي يركز على المناورات العسكرية و التدريبات التي قامت بها الجزائر، و أخيرا قدمنا في المطلب الثالث و الأخير التنسيق الأمني بين روسيا و الجزائر و تبادل المعلومات في إطار مكافحة الإرهاب.

صعوبات الموضوع:

لكل موضوع صعوبات تتخلله و تعرض صاحب البحث و خصوصا من حيث وفرة المراجع التي تساعد في إثراء الموضوع، من جانب الدراسات التي تتضمن الحوض الغربي للمتوسط فهي قليلة جدا بالمقارنة مع الدراسات حول الشرق الأوسط،و بحكم أن الإهتمام بغرب المتوسط جديد نسبيا تعذر علينا إستوفاء القدر الكافي من المراجع و الدراسات، أما الجانب التعاوني العسكري الروسي-الجزائري، فمن المعروف أن الجزائر دولة متحفظة جدا و لها دبلوماسية سرية و يلفها الغموض و بالتالي وجدنا صعوبة كبيرة و جد شاقة في الحصول على أدنى المعلومات لإستكمال الدراسة و الحمد لله على ما وفقنا لإنجازه.

المصطلحات:

حوض غرب المتوسط: هو الحوض المائي الممتد حتى مضيق جبل طارق الذي يربط بينه وبين المحيط الأطلسي حيث تشمل الضفة الشمالية الغربية منه دولا أوروبية هي : مالطا، إيطاليا، فرنسا، إسبانيا، والبرتغال حتى وإن لم تكن لها إطلالة على البحر الأبيض المتوسط في تعد من الدول المشاركة في حوار 5+5 ونجد في الضفة الجنوبية الغربية كلا من ليبيا، تونس، الجزائر، الغرب وكذا نفس الحال لموريتانيا ومشاركتها في الحوار المتوسطي .وفيه بعض الجزر كجزيرة سيردينيا ، صقلية ، البوران ، البليار ، كورسيكا وغيرها.

التعاون العسكري: هو كل أشكال التعاون على مستوى القوات المسلحة للدول وذلك من خلال إبرام إتفاقيات ومعاهدات من أجا تحديث معدات الجيوش، وتزويدها بالأسلحة أو توحيد الجهود من أجل تطوير التكنولوجيا العسكرية، إضافة إلى القيام بالمناورات العسكرية والانضمام للأحلاف والإنتاج المشترك للعتاد العسكري.

التنسيق الأمني: لعل أول من استخدم تعبير التنسيق الأمني في العصر الحديث كان "ونستون تشرشل" رئيس وزراء بريطانيا في الحرب العالمية الثانية في عام 1940م حين عين "ويليام ستيفنسون" كمسؤول عن مكتب التنسيق الأمني البريطاني في الولايات المتحدة، حيث أن كلمة التنسيق تفترض بالضرورة وجود طرفين ، أو أكثر يقومون بالتشاور والتعاون بين بعضهم البعض قبل القيام بأي خطوة وذلك منعا لوجود أي تضارب أو خلل أثناء القيام بهذه الخطوة ، وإذا أضفنا كلمة الأمني إليها فإن بالتأكيد يعني تخصيص مجال التنسيق بالنواحي الأمنية و الإستخباراتية التي تهم الطرفين اللذان يقومان بهذا التنسيق .

الإرهاب: هو إستراتيجية عنف محرم دوليا ، تحفزها بواعث عقائدية ، وتسعى لإحداث عنف مرعب داخل شريحة خاصة من مجتمع معين لتحقيق الوصول إلى السلطة أو للقيام

بدعاية لمطلب أو لمطلبه بغض النظر عما إذا كان مقترفوا العنف يعملون من أجل أنفسهم
ونياة عنها.

الفصل الأول

روسيا و بعد غرب المتوسط

الفصل الأول:

روسيا و بعد غرب المتوسط

المبحث الأول : الأهمية الجيوسراتيجية لحوض غرب المتوسط

تمهيد:

يظهر من خلال الدراسات السابقة التي قام بها الكثير من المختصين في مجال الجغرافيا السياسية و الدراسات الإستراتيجية حول "حوض البحر الأبيض" عامة أمثال: "فرناند بروديل" **FERNAND Braudel** "إيف لاقوست" **HYVS LACOSTE** و "شارل زورغيب" **CHARL ZOUREGHIB**¹، خلصوا إلى الأهمية و الجيوسراتيجية التي يحتلها هذا البحر المتوسط منذ القدم في رقعة العالم السياسية، بحيث يربط بين قارات ثلاث: آسيا، أوروبا و إفريقيا، تضم في طياتها معظم **ما** أصطلح على تسميته "بالعالم الثالث"، و تتنازع إيديولوجيات تتوزع بشكل أو بآخر على ضفاف المتوسط، و الكم الهائل من الثروات الطبيعية التي يزخر بها سواء على اليابسة أو في العمق البحري من (نفط، غاز، فوسفات، حديد، رصاص، ثروة نباتية، و ثروة سمكية)، كلها مؤشرات جعلت أنظار القوى الكبرى تلتفت إلى السعي نحو السيطرة على ثرواته و جعلت منه مجالا للمنافسة في إطار محوريه أي شقيه: الشق الشرقي و الشق الغربي للمتوسط. و عليه ستنحور دراستنا حول الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط بصفته الشمالية التي تضم كل من: مالطا، إيطاليا، فرنسا و إسبانيا و يمكن إدراج البرتغال حتى و إن لم تكن لها إطلالة على المتوسط حيث أنه بلد أطلسي، بإعتبار إنخراطها ضمن الإتحاد المتوسطي، و الضفة الجنوبية التي تضم كلا من: ليبيا، تونس، الجزائر و المغرب، حيث تأتي مقابلة تماما للدول المذكورة

* شارل زورغيب: فرنسي من مواليد الجزائر عام 1935 – حائز على جائزة التبريز لكفاءة التعليم الجامعي- في القانون العام، شغل منصب رئيس جامعة باريس-الجنوبية، و شغل العديد من المناصب العليا في فرنسا و نيويورك و الجزائر.

آنفا من الجزء الشمالي، و بالتالي ستشتمل هذه الدراسة على كل ما يتعلق بالحوض الغربي
في ثلاثة مطالب مقسمة على النحو التالي:

المطلب الأول: الأهمية الجغرافية لحوض غرب المتوسط

المطلب الثاني: الأهمية الاقتصادية لحوض غرب المتوسط

المطلب الثالث: الأهمية العسكرية لحوض غرب المتوسط

المطلب الأول: الأهمية الجغرافية لحوض غرب المتوسط

لا يمكننا دراسة حيثيات البحر الأبيض المتوسط دون العودة إلى كتابات العالم الشهير
"فرناند بروديل" **fernand braudel** في كتابه "المتوسط و العالم المتوسطي"، حيث يتطرق
إلى المتوسط بكل جوانبه، فهو يعتبره إنخساف من جبل طارق إلى السويس فالبحر الأحمر
على خارطة العالم.

إنخساف تحيط به الجبال و تجعله رواقا مائيا ينقسم إلى بحار فرعية: البحر الأسود، بحر
إيجيه، بحر الأدرياتيك، و البحر التيراني، و على صورة هذا التقسيم البحري ينقسم البر
المتوسطي إلى خمس أشباه حزر أو قارات لكل منها خصوصيتها و هي: البلقان، آسيا
الصغرى، إيطاليا، إيبيرية، و شمال إفريقيا، و تتشابه تضاريس هذه الجزر، إذ يحوي لكل
منها قسما جبليا ضخما و بعض السهول، و تلالا قليلة و هضابا واسعة.

و بالعودة إلى التاريخ بالتحديد في القرن السادس عشر نجد أنه من الصعب إيضاح دور
البحر الواقع بين صقلية و تونس و الذي أغفل التاريخ تسميته، أما حدود هذا البحر فكانت
تتطابق و حدود الجسر الجيولوجي القديم بين صقلية و إفريقيا أما في "المانش المتوسطي"
كما إصطلحه بروديل، أي ذلك البحر الواقع في أقصى الطرف الغربي من المتوسط، بين
إسبانيا و إفريقيا أين كانت تصعب فيه الملاحة من الشرق إلى الغرب و العكس، فالإبحار
كان يفضي إلى الحيز الشاسع و المخيف من المتوسط الغربي، و الإبحار غربا بإستخدام
عمليات شديدة التعقيد لعبور مضيق جبل طارق كان يفضي إلى البحر الأطلسي المهول.

و بالنظر إلى الجهة الغربية لصقلية فيمتد حيز بحري آخر شاسع بدوره، و يصل حتى إسبانيا و المغرب، إنه البحر الذي يمكن أن نسميه بـ " بحر سردينيا" و الذي يصعب العبور بالقرب من شواطئه غير المضيفة، و لكن مع الفتح الإسلامي إستطاع أن يشق¹ طريق تنطلق من السواحل الألبانية و تمتد منحنية لتعبر بين صقلية و الشاطئ الإفريقي وصولاً إلى " بنزرت " فالجزائر"، على عكس المد المسيحي الذي شق طريق تمتد بمحاذاة السواحل البلقانية بعد عبورها مضيق "ميسنا" و لقد شكل هذان الطريقان بتجنبهما العبور في قلب كل من البحرين الأيوني و السرديني، مشكلاً رابطاً بين الشرق و الغرب من الناحيتين الجغرافية و السياسية و بالتالي نحصل على طرق مواصلات أقامت وحدة المتوسط جغرافياً من الناحية التاريخية.²

يقع المتوسط بمساحته التي تبلغ 4000 كلم² من الشرق إلى الغرب بين قارات ثلاث، إنه المتوسط الأورو عربي أو : الأورو إسلامي" كما يصفه Yves Lacoste في كتابه " La Géopolitique de la méditerranée"، حيث إعتبر المتوسط مع **دوله** المحيطة به متفاوتة الحجم مجموعة جيوسياسية كبيرة، غير أنها خاصة جداً، ليس فقط بسبب المساحة البحرية الممتدة في وسطها بل على الأخص، بسبب الفروقات الكبيرة بين ما يعرف بصفتيه الشمالية و الجنوبية اللتين تختلفان بشدة، لأن أوروبا التي تشكل اليوم الإتحاد الأوروبي تقع على الضفة الشمالية، بينما تقع إفريقيا و معها العالم العربي و العالم الإسلامي الأوسع على الضفة الجنوبية، كل شاطئ من هذه الشواطئ هو جزء من مجموعة قارية أو جيو سياسية يشكل حافتها البحرية، لكنه في الوقت نفسه يشكل حافة المساحة البحرية.³

و يقول برادفورد " Bradford " أن البحر الأبيض المتوسط الذي تحده أوروبا من الشمال و إفريقيا من الجنوب و آسيا من الشرق، تحتل خندقاً عميقاً بين هذه القارات، كما يضيف بأن

¹ فرنان بروديل، المتوسط و العالم المتوسطي، تعريب: مروان ابي سمرا، لبنان: دار المنتخب العربي للنشر و التوزيع، 1993م، ص ص. 25-41.

² المرجع نفسه، ص ص. 25-41.

³ Yves Lacoste, Géopolitique de la méditerranée, Paris: Arman Conlin, 2006, P.38.

هذا الخندق كان منقسما على الأقل إلى حوضين، الحوض الشرقي و الحوض الغربي، فالحوض الغربي يغطي المساحة الممتدة ما بين جبل طارق و بين صقلية، ينفصل عن الحوض الشرقي بسلسلة من الإرتفاعات المتطاولة في قاع البحر و التي تصل أوروبا بإفريقيا، إن هذا الحوض يضيف "Bradford" كان يفصله عن المحيط الأطلسي جبل طارق المتصل عندئذ بسبته، و في مرحلة موعلة من الزمن تحطم الجسر الذي كان يصل إسبانيا بإفريقيا، وغمرت مياه المحيط الحوضين الغربي و الشرقي مكونة ما إصطلح على تسميته فيما بعد بالبحر الأبيض المتوسط.

إن هذا الوصف شبه الأسطوري، لتكون البحار هي من المعلومات التي لا تستند كثيرا إلى وثائق، أو أية معطيات أثرية، و لكنها تعتمد على ذاكرة الإنسان الغربي الذي يريد أن يجعل من الرجل الغربي رجلا سوبرمانيا يختطف النار و يسرقها من الآلهة "promethos" تارة، و يخلق البحار تارة أخرى.*

أما فيما يخص تجاوز الأمريكيين لمفهوم البحر الأبيض المتوسط، أين يحتفظون بمساحة تمتد من موريتانيا إلى أفغانستان، فإنها تزيل الشاطئ الشمالي للمتوسط، و تضيف جزر الآزور، وبلدان آسيا الوسطى، و يتحدث البريطانيون أكثر شيوعا عن "الشرق الأوسط" الذي سيغادر مالطا إلى حدود إيران في العالم الإسلامي العربي، أين لا يوجد البحر الأبيض المتوسط، بل هو مفهوم غربي مسيحي و مستعمر.

و البحر المتوسط هو مجمع مغلق تقريبا حيث أنه يشكل أقل من 1% من البحار في العالم، حيث تمر 28% من حركة الشحن، و أيضا هي منطقة إرتكاز ثالث أسطول البحار

*إن هذا الحوض الذي أنعمت به الطبيعة على الدول المطلة عليه كان و كما تقترح الأسطورة الإغريقية من عمل البطل الأسطوري الخارق " هرقل" الذي عزل القارتين عن بعضهما البعض، و بعد أن فصل القارتين وضع على كل ضفة صخرة، فكانت صخرة جبل طارق في الشمال، و صخرة سبته في الجنوب. للمزيد أنظر في:

Ernel Bradford, Mediterranean portrait of a sea, Malta: Tutor Publication, 1971

¹ مجموعة أحمد أبو صوة، دراسات في تاريخ البحر الأبيض المتوسط في العصر الوسيط، مالطا، منشورات ، 2000م، ELGA ص 18.

في العالم حيث أنها المنطقة الأكثر عسكرية في العالم و منطقة محاربة، ناهيك¹ عن الثقل الحضاري حيث تشابك الديانة المسيحية والديانة الإسلامية خصوصا بعد توسع هذه الأخيرة بشكل متسارع و على نطاق أوسع، و بالتالي أصبح المتوسط خط الجبهة بين المسيحية و الإسلام.²

و قد راح المفكر " أبيس سباستيان " Abis Sebastien " بوصف البحر الأبيض المتوسط " بالغريب " مفارقة غامضة و رائعة، أو مما يثير القلق أن المنطقة تواصل تحريك النقاشات السياسية و الإستراتيجية حيث التكهّنات و الترددات المتكررة. فحالة البحر المتوسط من وجهة نظره هو: " اللقاء الحميم بين التاريخ و الجغرافيا"، لتتوافق مع كتابات "جاك بيرك" Jacques Berque الذي يقول: " لا يوجد تاريخ حقيقي إلا الذاكرة و المشروع، هناك أطر جغرافية معينة تتناسب ذلك بشكل خاص، هذه هي حالة البحر الأبيض المتوسط".

و يضيف أن مصطلح البحر الأبيض المتوسط مشتق من الفرس اللاتيني "Mediterraneum" و التي تعني: " البحر في وسط البلاد"، و هذا التعبير ينسب إلى الجغرافي الروماني " سولينوس " C.Julius Solinus الذي عاش في القرن الثالث بعد J.C (بعد الميلاد).

أما من حيث خصائصه الجغرافية فهو يركز على أربع نقاط إستراتيجية رئيسية في الحوض المتوسطي و هي:

1- مضيق جبل طارق الذي يتصل بالمحيط الأطلسي.

2- قناة السويس التي قامت منذ عام 1869 و تربط البحر الأحمر و المحيط الهندي.

¹ Jean Serandhor, **la nouvelle donne géopolitique et géostratégique en méditerranée**, (compte rendu d'un débat organisé lors des deuxièmes rencontre de la Durance), Académie d'AIX-MARSEILLE, 1er mars 2002, P2

² Ibid, P2.

3- مضيق البسفور و الدردنيل يضمنان الارتباط مع البحر الأسود و العالمين الروسي و القوقازي.¹

4- مضيق صقلية يربط الحوض الغربي و الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط. و يشغل هذا البحر منخفضا عميقا مستطيلا، و يكاد يكون مغلقا و يقع بين خطي عرض 46.30° شمالا و خطي طول 5.50° غربا، و 36° شرقا، و يبلغ طول المتوسط من الشرق إلى الغرب (المسافة من شواطئ الخليج الإسكندرية إلى مضيق جبل طارق) حوالي 3540 كلم أما عرضه من الشمال إلى الجنوب (ما بين شواطئ يوغوسلافيا السابقة و ليبيا) حوالي 970 كلم و تبلغ مساحة البحر المتوسط حوالي 2510.000 كلم² و لا يدخل في حساب تلك المساحة بحر مرمرة و البحر الأسود، حيث يتصل الطرف الغربي للبحر المتوسط بالمحيط الأطلسي بواسطة مضيق جبل طارق.²

و هو المنفذ الوحيد من الجهة الغربية، و هذا المنفذ عرضه حوالي 15 كلم فقط لا غير.³ ففي حقيقة الأمر يصعب فصل المتوسط الغربي عن البحر المتوسط في مفهومه الشامل، لا من حيث الجانب الجغرافي أو الطبيعي، و لا من حيث الجانب الجيوسياسي و الإستراتيجي، فالبحر الأبيض المتوسط ينقسم إلى حوضين كبيرين هما، الحوض الشرقي بمساحة 1.65 مليون كلم²، و الحوض الغربي بمساحة 0.85 مليون كلم²، و يعود هذا التقسيم إلى الخناق الموجود بين جزيرة صقلية و تونس، و يمتد من مضيق جبل طارق إلى ساحله الشرقي على مساحة 3800 كلم، و على مسافة 800 كلم بين الجزائر العاصمة و مدينة جنوة و على مسافة 140 كلم بين صقلية و تونس، و 13 كلم بين إسبانيا و المملكة المغربية و يبلغ في أقصى 5150 مترا، و متوسطه 150 مترا، و يتميز المجال المتوسطي بالتنوع و عدم

¹Sebastien Abis, *Entre unité et diversité : la méditerranée plurielle*, FMES,2004, P P. 3-5.

² عبد الحق ز غدار، إشكالية أمن المتوسط في ظل العولمة بين الإستراتيجيات الغربية و **مراقف** مواقف دول جنوب المتوسط، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية، جامعة باتنة، **كالية** الحقوق و العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2010، ص.143.

³ مصطفى ينون، " المسألة الأمنية في البحر الأبيض المتوسط"، جامعة قسنطينة، مداخلة مقدمة في ملتقى الأمن في البحر المتوسط، 28-29 أفريل 2008.

التجانس حيث تنتشر به الكثير من الجزر الصغيرة اليونانية و التركية، بالإضافة على جزر كبيرة كصقلية، كورسيكا، و سردينيا، كما يتميز بالتقسيمات الفرعية كالبحر¹ الأدرياتيكي، إيجة ، التيراني...، و شبه الجزر كجزيرة إبيريا، شبه الجزيرة الإيطالية، و شبه جزيرة البلقان.

و بالنسبة للجزء الغربي من المتوسط فهو يشكل تقريبا نصف مساحة الجزء الشرقي، و يمتد من الخط الجيولوجي بين تونس و صقلية إلى غاية مضيق جبل طارق، و يتميز هذا الجزء بمناخ متوسطي معتدل، و كونه متذبذبا فيه تتداخل الفصول الأربعة لكنها تظهر بوضوح، و يتسبب هذا التذبذب في الكثير من الكوارث الطبيعية و الظواهر المناخية، كما يختص هذا الإقليم بتضاريسه المميزة و خاصة الجبال، و على الجهتين من المتوسط الغربي، حيث تقابل سلسلة الأطلس التلي التي تمتد من تونس شرقا إلى المملكة المغربية غربا، سلاسل جبلية مماثلة على الجهة المقابلة، كجبال سيرانيفادا و سيرامورينا و الألب، بعكس الجهة الشرقية التي تتخفف عرضيا في الضفة الجنوبية عن نظيرتها في القسم الغربي، الأمر الذي جعل الصحراء تجاور البحر، و لذلك تداعيات عديدة و متنوعة طبيعية مناخية إقتصادية و إجتماعية.

كما و يشكل المتوسط و خاصة حوضه الغربي جزءا من خط النار أو خط الكوارث، و يقصد بذلك الزلازل و البراكين ، فبالنسبة للبراكين تنفرد بها الجزر الإيطالية كونها تحوي أهم البراكين النشطة (أيتنا، فيزوف، إسترمبولي) و بالنسبة للزلازل فالجزائر و المملكة المغربية لوحدهما سجلتا أغلب الهزات العنيفة التي خلفت خسائر بشرية و مادية أكثر من أي جهة أخرى من غرب المتوسط.

¹ اليامين بن سعدون، الحوارات الأمنية في المتوسط الغربي بعد نهاية الحرب الباردة: دراسة حالة مجموعة 5+5، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية فرع علاقات دولية، جامعة باتنة، كلية الحقوق و العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2012، ص ص. 45-47.

دائما على مستوى جغرافية الحوض الغربي للمتوسط، تتفرد المنطقة بغطاء نباتي متنوع، و كثيف و يتفاوت ذلك بين الضفتين الشمالية و الجنوبية، و كذلك حال الثروة الحيوانية فهي متنوعة، أما من ناحية الثروات الطبيعية فحول المنطقة تتوفر على ثروات هائلة معدنية¹ و طاغوية خاصة في جهتها الجنوبية، و التي تصبح أكبر و أوسع من الزاوية الجيوسياسية للمتوسط الغربي أي بإضافة : ليبيا، مالطا، و كذا موريتانيا و البرتغال.

و من الملاحظ أن جغرافية المتوسط الغربي الطبيعية (مناخ، تضاريس، نبات، حيوانات) تساهم في الازدهار السياحي فهي من أولى المناطق جذبا للسياح في العالم. وعلى الرغم من وقوع الحوض الغربي للمتوسط ضمن المنطقة المناخية المعتدلة ، إلا أنه يعاني أزمة مياه و بشكل متفاوت بين ضفتيه، حيث تختلف مدة الفترة الممطرة بين ضفتيه فنجدها تطول شمالا و تقصر جنوبا، و لذلك تداعيات أمنية إجتماعية و إقتصادية على دول جنوب الحوض الغربي.²

و من ناحية تضاريس قاع البحر نلاحظ أن الحوض الغربي للبحر المتوسط ينقسم إلى **ثلاث** أحواض و هي: حوض البوران " Alboran basin " و الحوض التيراني **Tyrrhenian basin** و حوض **البليار** " Balear basin ".

و يمتد الحوض الأول من مضيق جبل طارق الذي يصل عرضه إلى حوالي 15 كلم حتى الحافة الجبلية التي تمتد من الشمال للجنوب و توجد فوقها جزر البوران هذا مع ملاحظة أن المنطقة الضحلة التي يتكون منها المضيق تمتد نحو الغرب لمسافة ما في المحيط بينما يبلغ عمق المياه في حوض البوران ما يقرب 1500 مترا.

أما الحوض الثاني و هو حوض البليار فيمتد ناحية الشرق على سردينيا و كورسيكا حيث تصل عمق المياه عند سردينيا ما يقرب من ضعف عمق المياه في حوض البوران فهو حوالي 3149 مترا، كما أن إنحدار هذا الحوض الشديد بالقرب من ساحل الجزائر و ساحل

¹ المرجع نفسه، ص ص. 46-47.

² المرجع نفسه، ص. 47.

الريفيرا الفرنسي، و في هذه الأجزاء التي تقع إلى الغرب عن جزر البليار يقل العمق عن الأجزاء الغربية من سيردينيا، كما تكثر الرواسب الأرضية في غرب "دلتا" نهر الرون " و جنوب نهر أبرو" حيث يتكون رصيف قاري يمتد في غرب البحر المتوسط¹، هذا و يذهب الجيولوجيون إلى القول بأن شكل حوض البليار قد تأثر بوجود كتلة إلتوائية صلبة مغطاة الآن بالمياه، و يمكن تتبع بقاياها في الأجزاء القديمة في غرب كورسيكا و سرديتيا و الريفيرا الفرنسية و على طول الساحل الشمالي لإفريقيا في منطقة شمال الريف و ساحل القبائل.

أما القسم الثالث من الحوض الغربي و هو البحر التيراني فيكون تقريبا مثلث قائم الزاوية، يركز ضلع فيه على إيطاليا بينما يكون الضلعان الآخران بسواحل صقلية و كورسيكا و سردينيا، هذا و يلاحظ أن إنحدار هذا البحر على جانبي الجزيرتين الإيطاليتين اشد و أكثر عمقا من الجانبين المقابلين لها حيث نجد أن خط عمق 1000 متر يوجد على بعد بضعة أميال من الشاطئ، و يبلغ عمق ما يقرب من نصف مساحة البحر التيراني حوالي 2000 متر، بينما توجد منطقة أخرى في هذا البحر تصل مساحتها إلى ما يزيد على مساحة صقلية يزيد عمق المياه فيها عن 3000 متر، على حين تصل أكثر جهات الحوض الغربي للبحر المتوسط عمقا إلى 2731 مترا.

و على أية حال فتمتاز سواحل شبه جزيرة إيطاليا بأن إنحدارها تدريجي ناحية البحر غير أن هذا التدرج يختفي حين تظهر بعض الخنادق و جزر ليباري " Lipari " البركانية، و لعل من أهم البراكين التي تظهر في هذه الأجزاء بركان إسترمبولي الذي مازال نشطا حتى الآن.² يمثل مضيق مسينا و قناة صقلية أهمية دولية في حوض البحر التيراني إذ أن لهما أهمية إستراتيجية بين الحوض الشرقي و الغربي من ناحية و بين إيطاليا و شمال إفريقيا من ناحية أخرى، تلك الأهمية التي ظهرت بوضوح في تاريخ البحر المتوسط.

¹ يسرى الجوهري، "جغرافية البحر المتوسط"، مصر: منشأة الناشر للمعارف، 1984، ص ص.12-13.

² المرجع نفسه، ص ص.12-13.

فمضيق مسينا عميق تماما إلى أن يصل إلى أضيق أجزائه حوالي 3.5 كلم حيث ترتفع سلسلة جبلية إلى ما يقرب من 100 متر فوق سطح البحر، و تسبب وجود تيارات خطيرة. هذا و تظهر على جانبي المضيق كتل صلبة متبلورة إذ أن المضيق يشغل أحد مناطق الضعف الموجود بالقشرة الأرضية حيث تكثر الزلازل هناك و كان أحدثها ذلك الزلزال الذي دمر مدينة مسينا عام 1908م.

أما فيما يختص بقناة صقلية فيبلغ عرضها في أضيق نقطها 100 ميل، و هي معقدة من حث تضاريسها البحرية فيوجد شاطئ ضحل يمتد من **جبال** " ماجيردا Majerda " نحو الشمال الشرقي كما يوجد رصيف ضحل متسع يمتد من " بانتيلرا Pantelleria " إلى جزر إيجاديا Edjadi" و قد شهد هذا الرصيف البحري إضطرابات بركانية أدت إلى تعميق القناة عن رأس بون Bon"¹.

أ- الضفة الشمالية الغربية:

يمتد شمال حوض غرب المتوسط من الغرب إلى الشرق على 29° طولاً أي بين خطي طول 10° غرباً و 19° شرقاً و من الشمال إلى الجنوب 17° عرضاً أي بين خطي عرض 51° شمالاً و 34° جنوباً، و يمتد على مساحة تقدر بحوالي 1.451.130 كلم² يحده شمالاً القناة الإنجليزية (بحر المانش) و بحر الشمال، جنوباً البحر الأبيض المتوسط، شرقاً: بلجيكا، لوكسمبورغ، ألمانيا، سويسرا، النمسا، سلوفينيا، و البحر الأدرياتي أما غرباً فيحده المحيط الأطلسي.

يتصل هذا الحوض بباقي الدول الأوروبية عبر الحدود البرية للقارة، فهو جزء لا يتجزأ منها، و كذلك يتصل **بالقارة** الإفريقية خصوصاً دول المغرب العربي و دول الشرق الأوسط عبر البحر الأبيض المتوسط الذي لا طالما و مازال ممراً هاماً و أساسياً للدول الأوروبية نحو أرجاء العالم.

¹ المرجع نفسه، ص. 13.

أما التركيبة السكانية في الدول اللاتينية متقاربة نوعا ما، بحيث أن فرنسا ، إسبانيا و إيطاليا تتقارب من حيث الكثافة السكانية و النمو السكاني، و من جهة أخرى¹ بين هذه الدول المذكورة و بين البرتغال و مالطا و هذا يعود على إختلاف مساحة الدول و في نسبة الهجرة و تمركز السكان.

ب- الضفة الجنوبية الغربية:

يعتبر المغرب العربي متسع جغرافي يقع في شمال إفريقيا، إقليمية اليابس جزء مهم و لا يتجزأ من القارة الإفريقية، فهو يشكل كتلة جغرافية متناسقة لا يتخللها حواجز جغرافية أو فواصل طبيعية.

و يمتد من الغرب إلى الشرق على 42° طولاً أي بين خطي طول 17° غرباً أي الساحل الأطلسي لموريتانيا و 25° شرقاً أي الحدود الليبية المصرية، و 37° بينزرت، يغطي بهذا مساحة تقدر بحوالي 5.783.961 كلم²، و يبلغ طول الشريط الساحلي للفضاء المغاربي حوالي 7000 كلم، بحيث شمالاً البحر الأبيض المتوسط، و جنوباً كلا من : مالي، النيجر، التشاد و السنغال، أما غرباً المحيط الأطلسي و شرقاً مصر.

و يتصل هذا الفضاء بأوروبا عبر البحر الأبيض المتوسط و بباقي دول القارة الإفريقية عبر الصحراء، كما يمثل الجناح الغربي للوطن العربي بحيث يشكل 42% من مساحته و 28% من سواحله و جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي.

و مما جعله يكتسي أهمية خاصة على الساحة الدولية هو موقعه الجيوستراتيجي الرابط لثلاث قارات، إضافة إلى الطرق البحرية التي كانت و تزال عنصراً مفصلياً في

¹ ياسمين حداد، أثر الواقع الأمني للساحل الإفريقي على أمن غرب المتوسط، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، جامعة تيزي وزو، كلية لحقوق و العلوم السياسية، مدرسة الدكتوراه و ما بعد التدرج، 2016، ص ص. 18-23. أنظر كذلك:

محمد المخلوقي، "إتحاد المغرب العربي الواقع و التحديات " مركز برق للأبحاث و الدراسات، 2017 على الموقع: <http://www.barq-rs.com> /تقرير-إتحاد-المغرب-العربي-الواقع

المبادلات التجارية الدولية. أما المجموعة البشرية المغاربية تشكل أمة واحدة، تتوزع أساسا في المدن الكبرى شمالا و تتناقص كلما إتجهنا جنوبا نحو الصحاري الكبرى، بحيث وصلت نسبة السكان في الفضاء المغاربي سنة 2010 حوالي 87.9 مليون نسمة، و يفترض أنها ستتزايد في¹ المستقبل حتى تصل حوالي 125 مليون نسمة بحلول سنة 2050، بهذا فإن مستوى النمو السكاني في المغرب العربي سيكون مماثلا للمعدل العالمي أي حوالي 12%.

و يمكن القول أنه يتغير تبعا لأهمية المنطقة الصحراوية من دولة لأخرى، بحيث تقع في المغرب أعلى كثافة سكانية (بدون الصحراء الغربية)، تليها الجزائر وتونس، و في المقابل ليبيا و موريتانيا و الصحراء الغربية مناطق منخفضة للغاية (حوالي 5 نسمة /كلم²)، أما الجانب اللغوي إلى جانب الدين الإسلامي و المقومات الحضارية السائدة فهي مشتركة و هي الدافعة للتجانس البشري في الفضاء المغاربي.²

المطلب الثاني : الأهمية الاقتصادية لحوض غرب المتوسط

و لا يسعنا الحديث عن أهمية الإقتصاد في الحيز المتوسطي ككل دون الرجوع إلى ما أشار إليه بروديل حيث أن نظرة الإنسان في القرن السادس عشر إلى المتوسط على أنه مجال توسع و ذو تخوم لا يمكن التحكم فيها سواء على البر أو البحر، و بالإتجاه إلى الشطر الغربي من المتوسط نجد حضور الإمبراطورية الفرنسية و الإسبانية آنذاك حيث كانتا من أقوى الإمبراطوريات و الحضارات التي تشكل جزءا هاما من الحيز المتوسطي، و لكنها كانت تواجه مشاكل عدة في مجال الإقتصاد و لعل أبرزها ما سماه بروديل " صراع البطء"، حيث لاجتياز المسافات للإيصال الرسائل أو السلع أو النقود أو الذهب على اليابسة كان يستغرق أسابيع إذا لم نقل أشهر، و لم يكن الحال في البحر أفضل حالا، كما ذكر، فال**مسير** الطاعي كانت الرياح حيث السفن الشراعية في وقتها كانت تعتمد على سرعة الرياح ، فقد

¹ المرجع نفسه، ص ص 18-23.

² المرجع نفسه، ص ص 18-23.

أشار أن الانتقال من مضيق جبل طارق إلى إسطنبول يستغرق شهرين على الأقل، أما الانتقال من مرسيليا إلى الجزائر فكان يستغرق أسبوعا أو أسبوعين، و لكن مع القرن الثامن عشر و مجيء الثورة الحديثة لم تضاعف السرعة فحسب، بل أدخلت الانتظام و الدقة على برامج الرحلات و قضت على التقلب و الصدفة التي كانت تدخل في تلك البرامج.¹ و بالرغم من كل أشكال المعوقات التي كانت تسود من بعد المسافات إلى القرصنة البرية و البحرية، و صعوبة الملاحة و تحول الطقس، إلا أن المتوسط من وجه آخر كان مزدهرا بمناطقه الضيقة الاقتصادية أو الواسعة شبه المغلقة.

و بالتالي الانغلاق قد جعل هذه المناطق الإقتصادية تنظم أنشطتها و فق تقاليدها و أزيائها و لهجاتها و أشكال التبادل المتبعة فيها.

أما بالنظر إلى الجنوب المتوسطي فقد كانت الزراعة هي الصناعة الكاسحة الأولى في المتوسط (القمح، الزيوت، النبيذ، الفواكه و الحمضيات)، فالبرغم أن دول الجنوب المتوسطي لم تحظ بتلك المكانة و الأهمية في العالم المتوسطي عامة، إلا أنها كانت تحظى بإنتاج أجود أنواع الزيوت و القمح و التي كانت تباع بأعلى الأثمان إلى ألمانيا خاصة و إسبانيا و فرنسا، و بالتالي فالعالم المتوسطي عالم فلاحين و ملاك عقاريين، الأمر الذي أبقى الأرض المصدر الأول للحياة و الإنتاج.

و ما نستخلصه من الدراسة التي قام بها " بروديل " Braudil " عن المتوسط خصوصا حوضه الغربي أنه حيز يزخر بوفرة المعادن الثمينة (الذهب و الفضة)، و إزدهار إنتاج القمح و تصدير البهار خصوصا في الشرق المتوسطي و بالتحديد من سوريا إلى البرتغال و إيطاليا و ككل الحقب الزمنية المتعاقبة على المتوسط شهد هذا الأخير صعود العديد من الإمبراطوريات و حتى إنهيارها.²

¹ فرنان بروديل، المتوسط و العالم المتوسطي، مرجع سابق الذكر، ص ص 85-93.
² المرجع نفسه، ص ص 85-93.

و مع مرور البحر الأبيض المتوسط **بعدة** فترات زمنية كانت أهميته الإستراتيجية تزداد، وصولاً إلى حقبة ما بعد الحرب الباردة و سقوط الإتحاد السوفياتي و إنفراد الولايات المتحدة الأمريكية بزعامة العالم قلب الموازين في عالم العلاقات الدولية **و** النظام الدولي، حيث بروز الصين كقوة إقتصادية صاعدة¹ و ساعية لاكتساح أسواق العالم ناهيك عن المكانة التي تحتلها كل من: بريطانيا و ألمانيا، فرنسا وروسيا بعد خلافتها للإتحاد السوفياتي، و خصوصا تشكيل ما سمي بالإتحاد الأوروبي الذي يضم 27 دولة أوروبية و هي:

إيطاليا - ألمانيا - فرنسا - بلجيكا - لوكسمبورغ - هولندا - المملكة المتحدة - الدنمارك - اليونان - إسبانيا - البرتغال - إيرلندا - السويد - فنلندا - النمسا - إستونيا - بولندا - تشيكيا - سلوفاكيا - سلوفينيا - قبرص - لاتفيا - **ليتوانيا** - مالطا - هنغاريا - رومانيا - بلغاريا.



المصدر : <https://www.google.dz/search?biw=1366&bih>

¹ أحمد حلواني " حوض البحر المتوسط و الأفاق المستقبلية من وجهة النظر العربية"، جامعة قسنطينة مداخلة مقدمة في ملتقى الأمن في البحر المتوسط، 28-29 أبريل 2008.

كلها أسباب أشعلت فتيل المنافسة بين هذه الدول و بين أمريكا و بالتالي المكانة التي تتحلى بها منطقة المتوسط و الوضع الإقتصادي و إمكاناته من حيث الترابط الجغرافي تمثل أهمية² إستراتيجية في الإقتصاد العالمي مما حول الأنظار خصوصا القوى العظمى إلى المنطقة و السعي إلى إحتكار ثرواتها و بالنظر إلى الدول المتموضعة على الساحل الشرقي و الجنوبي للمتوسط و ما يقع خلفها تعد أسواقا هامة للمنتجات الاستهلاكية من الدول الصناعية في العالم، إضافة إلى أنها أسواق للأسلحة و المعدات الحربية مما يدخل مصالح الشركات الصناعية الكبرى في العالم ذات التأثير الكبير على السياسات و الإستراتيجيات الإقتصادية و العسكرية و يدفعها إلى التدخل في شؤون المنطقة.¹

يشير الأستاذ " مصطفى بخوش" في كتابه " البحر الأبيض المتوسط بعد نهاية الحرب الباردة" إلى أن المتوسط يعتبر طريقا بحريا هاما للملاحة المدنية و العسكرية بالرغم من أنه لا يمثل إلا حوالي 1% من مساحة البحار و المحيطات، تخترق مياهه يوميا بين 3000 إلى 5000 باخرة من أنواع مختلفة، و تمر عبر مضيق جبل طارق كل ساعة 200 سفينة تقريبا. فكميات كبيرة من البضاعة تنقلها هذه السفن و البواخر سنويا، ذكر منها على² سبيل المثال: 350 مليون طن من المواد النفطية أي ما يساوي 3/1 من المجموع العالمي، 13 مليون طن من الفوسفات أي ما يساوي 31% من المجموع العالمي، 26،6 مليون طن من الفحم أي ما يساوي 9،4% من المجموع العالمي.³

فالبرغم من أن النفط إكتشف في السنوات الأولى من القرن الماضي في منطقة الخليج، أي في العراق و إيران (1908)، بعدها في الثلاثينات في شبه الجزيرة العربية ، ثم تليها شمال إفريقيا في فترة الخمسينات تهافتت الدول الكبرى للبحث عن طرق نقله على مناطقها و الإستفادة منه بأكبر قدر ممكن، و من مدخولاته و هي: بريطانيا، فرنسا، الولايات المتحدة

¹ المرجع نفسه.

² مصطفى بخوش "حوض البحر الأبيض المتوسط بعد الحرب الباردة"، الجزائر: دار الفجر للنشر و التوزيع، 2006، ص.63.

³ المرجع نفسه، ص.63.

الأمريكية، ناهيك عن روسيا الاتحادية و اليابان و الصين اللتان ظهرتتا كعملاقتين اكتسحتا السوق العالمية.

و منذ بداية الخمسينات إحتكرت الشركات الأنجلوساكسونية السوق " الأخوات السبع " * بنسبة 90%، علما أن إحتياطي الغاز و النفط في جنوب المتوسط من الإحتياطي العالمي قدر بـ 2.60% آنذاك ، أما بالنسبة للغاز الطبيعي حسب دراسات 2011 قدر حوالي 22 ترليون متر مكعب ما يقارب 2.24% من الإحتياط العالمي، يتم نقل ما يقارب من 370 مليون طن من النفط الخام سنويا عبر البحر المتوسط و هذا يعادل 20% من مجموع النفط العالمي الخام، حيث يعبر يوميا ما يعادل بين 250 و 300 ناقلة من المتوسط و نحوه، بينما يبلغ إجمالي حركة الحاويات بين الشرق الأقصى و أوروبا 18 مليون حاوية نفطية سنويا، مقارنة بنحو 20 مليون حاوية نفطية من حركة المرور عبر المحيط الهادي، و نحو 4.4 مليون حاوية نفطية من التدفقات عبر المحيط الأطلسي بين أوروبا و أمريكا، و تستخدم هذه الأخيرة طريق البحر الأبيض المتوسط عبر قناة السويس حيث توفير الوقت بدلا من

الدوران حول إفريقيا أو عبور قناة " بنما Panama " حيث يدخل 28% من البضائع عبر موانئ الإتحاد الأوروبي، ما يجعل المتوسط مفترق الطرق البحرية تتلاقى فيه أهم المعابر العالمية: قناة السويس، مضيق جبل طارق و معبري البردنيل و البوسفور مما يجعلها ذات كثافة جد عالية.²

فالوضع الاقتصادي لمنطقة المتوسط و إمكاناتها من حيث ترابطها الجغرافي تمثل أهمية إستراتيجية في الإقتصاد العالمي، حيث يشكل مدخلا لمنطقة الخليج العربي بما فيه غيران ذات الثروة النفطية الهامة للدول الكبرى في العالم حيث تؤمن للولايات المتحدة الأمريكية

* الأخوات السبع في الصناعة النفطية، هو مصطلح إبتدعه الإيطالي إنريكو ماتي ، يشير إلى سبع شركات للنفط سادت في منتصف القرن العشرين في مجالات إنتاج النفط و التكرير و التوزيع .

² خافيير سولانا، " البحر الأبيض المتوسط يولد من جديد " ، تم الإطلاع عليه في 03 أبريل 2018 عل الساعة 16:30د على الرابط:

<http://www.aleqt.com/2011/05/22/article-540815.htm?keepthis=true&tB-inframe=true&height=500 &urid%20Th=960>.

12% و لأوروبا 60% و لليابان 75% و أصبحت حاليا تؤمن للصين نسبة عالية جدا من إحتياجاتها النفطية.¹

إن الموقع الجغرافي المميز و الإستراتيجي الذي يحظى به حوض البحر المتوسط ككل مقارنة بباقي البحار، قد زاد من أهميته الكبرى، إلى جانب الثروات الباطنية الإستراتيجية التي يحتويها، مما جعل المنطقة تصبح عبارة عن القلب النابض و شريان إقتصاد القوى العالمية، كونها معبرا أساسيا لا يستغنى عنه فهي تنشط و تسهل في الآن نفسه عمليات التصدير و الإستيراد و تصريف البضائع، فهذه الأهمية المتعلقة بالتجارة الدولية إكتساها هذا البحر الغامض من العصور التاريخية القديمة.

فبعد حفر قناة السويس 1869 سمحت هذه الأخيرة بربط القوى الأوروبية العظمى بمستعمراتها الجديدة، خصوصا بعد إكتشاف النفط عملت هذه القوى على إقامة و نقل شركات التنقيب عن النفط إلى المنطقة مما زاد من الحركية التجارية للسفن لنقل النفط إلى الأسواق الأمريكية و الأوروبية و بالتالي المتوسط هو الطريق المختصر لهذه العمليات التنقلية.

كما و يعتبر أحد التجمعات الخمس في العالم من حيث كثافة تجمع السفن و يحتوي على موانئ كبيرة مثل: ميناء مرسيليا ، جنوة، برشلونة و الجزائر.

و للعلم أن منطقة المتوسط ليست مخزونا للطاقة النفطية فحسب بل تزخر بموارد إقتصادية أخرى تعتبر مكسبا هاما لاقتصاديات هذه الدول الواقعة على ضفافه، فنجد مثلا كل من الجزائر و المغرب تصدر زيادة عن الغاز و النفط، الفوسفات و الحديد فهذه الدولتان فقط تتحكمان في 3/2 من ثروات المنطقة.²

¹ أحمد حلواني، حوض البحر الأبيض المتوسط و الآفاق المستقبلية من وجهة النظر العربية، مرجع سابق الذكر.
² رتيبة برد ، الحوار الأورو متوسطي من برشلونة إلى منتدى 5+5، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية و الإعلام، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، 2009.

1- الأهمية الاقتصادية لمنطقة المغرب العربي (جنوب غرب المتوسط):

تكتسي منطقة المغرب العربي أهمية إستراتيجية و إقتصادية بالغة، فهي همزة وصل جيو حضارية بين إفريقيا و أوروبا و العالم العربي، فهي مصدر فعلي لإهتمام تنافسي للقوى الكبرى حسب إستباقي، مرتبط بمقتضيات التوقع التأسيسي للعالم المستقبلي، علاوة على أن المعطيات الجغرافية، من حيث الموقع و المساحة و الموارد الطبيعية إضافة إلى الموارد البشرية أبرز المكونات التي تعطي منطقة المغرب العربي جاذبية، بحيث تتوزع على المنطقة المغاربية جغرافيا على مساحة تزيد عن 3 ملايين كلم²، كما تمتلك المنطقة موارد متنوعة طبيعية و منجمية مثل: النفط في ليبيا و الجزائر و الغاز في الجزائر، الفوسفات في المغرب، أما الموارد البشرية فإنها تمثل قوة ديمغرافية بعدد سكاني يصل إلى أكثر من 90 مليون نسمة.¹ حيث يعيش 87% من سكانه مناصفة في الجزائر و المغرب، و تبلغ نسبة المساحة الصالحة للزراعة للإتحاد إلى ما يقارب 3.7% من هذه الأراضي في المملكة المغربية، كما و يبلغ مجموع الناتج المحلي الإجمالي لدول " إتحاد المغرب العربي" 389.6 مليار دولار أمريكي، و هو ما يعادل حوالي 32% من إجمالي الناتج المحلي للدول العربية، و يصل النمو السكاني لدول الإتحاد المغاربي إلى 1.7%.² إن منطقة المغرب العربي بموقعها الإستراتيجي و الحيوي على الكرة الرضية من خلال تواجدها على الضفة الغربية للبحر الأبيض المتوسط و المحيط الأطلسي. (باعتبار موريطانيا تطل على المحيط الأطلسي و تدرج ضمن الأهمية الإستراتيجية لدول الضفة الجنوبية الغربية للمتوسط) و بإمتدادها للعامل العربي و بقربها من أوروبا، و أنها مركز للتبادلات الإقتصادية و الثقافية حيث تشكلت مطامع الدول

¹ سمير قط، " أوروبا، أمريكا"، هان المغرب العربي مزاحمة إقتصادية و إستراتيجية ام تكامل أمني؟" مجلة المفكر، الجزائر، جامعة بسكرة، العدد 10، ص. 447.

² محمد الخلوقي، " إتحاد المغرب العربي الواقع و التحديات"، مركز برق للأبحاث و الدراسات، 2017 على الموقع: /تقرير-حول-إتحاد-المغرب-العربي-الواقع/ <http://barq-rs.com/barq> تم الإطلاع عليه في 03 أفريل على الساعة 16 سا 55د

العظمى، أين تحاول دائما السيطرة عليها أو إختراقها أو التعاون معها نظرا لما تزخر به من موارد طبيعية و يد عاملة و فضاء إستثماري و سوق إستهلاكية.¹

و تحتل الأراضي الزراعية 22.3 مليون هكتار مساحة من المساحة الإجمالية رغم كونها مساحة صغيرة و مردوديتها ضعيفة بسبب العوامل الطبيعية لكن بالنسبة لدول كتونس و المغرب فالزراعة أدوار جد هامة في الأداء الإقتصادي.

أما بخصوص الإمكانيات الطاقوية تمتلك الدول المغاربية موارد إقتصادية مهمة و متنوعة منها:

- 50 مليار برميل من النفط أي ما يعادل 4.858% من إجمالي الإحتياطي العالمي من النفط و 7.34% من الإحتياطي العربي.

- 6100 مليار متر مكعب من الغاز ما يعادل 3.93% من الإحتياطي العالمي و ما يعادل 17.58% من الإحتياطي العربي للغاز.

- 44 مليار طن من الفوسفات ما يعادل 34% من الإحتياطي العالمي

- 134 طن من الفحم ما يعادل 16.6% من الإحتياطي العالمي

- 210 مليون كن من الكوبالت ما يعادل 10% من الإحتياطي العالمي.

- 45 مليون كن من الزنك ما يعادل 2% من الإحتياطي العالمي

و في ظل سعي الدول المغاربية إلى رفع مستوى أدائها الإقتصادي، فهي تهتم بتوزيع مداخلها و منتجاتها مثل: النسيج، الحمضيات و الزيتون و بعض الصناعات الخفيفة و

¹ أمين البار، منير بسكري، " مكانة المغرب العربي في السياسة الخارجية الفرنسية"، الإسكندرية، الناشر مكتبة الوفاء القانونية، ط1، 2014، ص ص. 46-47.

الصيد البحري و أيضا من خلال تبني سياسات إصلاحية واسعة لمختلف القطاعات الاقتصادية.¹

فقد قامت الإقتصاديات المغاربية: الجزائر، تونس و المغرب من إستقلالها على إتباع نماذج إقتصادية موجهة، في حين ليبيا لم تندمج مع المسعى المتوسطي، أما موريتانيا فليس لها واجهة بحرية متوسطة، و رغم هذا فالدول المغاربية تتشابه في الكثير من المزايا الاقتصادية إلا أن لكل دولة خصوصيتها. ففي بداية السبعينات مع الارتفاع الذي مس أسعار البترول و الفوسفات، تبنت الدول المغاربية برامج تصنيعية (خاصة الجزائر بفضل تأميم المحروقات)، لكن إنخفاض أسعار الموارد الأولية أدى إلى انخفاض مداخل التصدير، و تسبب في تفاقم الديون الخارجية للدول المغاربية، ما أثر على اقتصادياتها التي أصبحت تنفق مداخلها لتغطية المطالب الاجتماعية، و أصبحت تعيش أزمة إقتصادية حقيقية، وصولا إلى الفقرة التي عرفت تأزما للأوضاع بفعل العديد من العوامل خاصة مع موجات الحراك العربي التي إنطلقت منذ سنة 2011 الذي مس دول المنطقة كسقوط النظام التونسي، و النظام الليبي، الذي شكل للمنطقة وضع أمني جد مهدد بسبب تسرب السلاح و إنتشار الفوضى في المنطقة ، ما حتم على الجزائر و المغرب تبني سياسات إصلاحية على نطاق واسع، لكن الوضع الإقتصادي بقي يواجه العديد من العراقيل، فلاقتصاد الجزائري مثلا لازال يعتمد على إنتاج المحروقات بنسبة 95 % من الصادرات الجزائرية، و بالتالي عدم تنوع مداخل الجزائر و إعتمادها على الإقتصاد الريعي، ما جعل الإقتصاد الجزائري دائما مرهون بتقلبات أسعار النفط في الأسواق الدولية.²

¹ الوليد أبو حنيفة، أمينة معوات: " تفعيل إتحاد المغرب العربي كآلية لتحقيق الأمن الإقتصادي (لدول المغرب العربي و الساحل الإفريقي)"، المجلة الإفريقية للعلوم ، نشر بتاريخ 15 ديسمبر 2017 على الرابط:

www.maspolitiques.com و تم الإطلاع عليه في 05 أفريل 2018 على الساعة 12سا30د.

² مرجع نفسه.

• جدول 01: يبين أهم الشركاء التجاريين للجزائر سنة 2012

الجزائر:

الإتحاد الأوروبي 27	الولايات المتحدة الأمريكية	كندا	تركيا	الشركاء الأوروبي متوسطيون	دول البلقان
%	%	%	%	%	%
الواردات 55.4	9.1	9.7	3.1	--	0.0
الصادرات 50.0	23.9	9.7	2.9	2.3	0.2

المصدر: من إعداد الطالبة حسب البيانات المأخوذة من تقرير الكتاب السنوي IEMED البحر الأبيض

المتوسط 2012

يتوضح من خلال الجدول (01) أهم الشركاء التجاريين للجزائر خلال سنة 2012 وتظهر أكبر نسبة يحتلها الإتحاد الأوروبي بنسبة 55.4% للواردات و 50.0% نسب الصادرات وأدنى نسبة مع دول البلقان ب 0.0% و 0.2% صادرات.

• جدول 02: يبين أهم الشركاء التجاريين لتونس سنة 2012

• تونس:

الإتحاد الأوروبي 27	الولايات المتحدة الأمريكية	روسيا	الشركاء الأوروبي متوسطيون	تركيا	دول البلقان	ليبيا
%	%	%	%	%	%	%
الواردات 67.9	--	4.0	2.6	--	0.1	4.8
الصادرات 73.5	5.8	3.5	3.3	1.9	0.1	--

المصدر: من إعداد الطالبة حسب البيانات المأخوذة من تقرير الكتاب السنوي IEMED البحر الأبيض

المتوسط 2012

يوضح الجدول أهم الشركاء التجاريين لتونس خلال سنة 2012 بأعلى نسبة 69.9% في واردات مع الدول الإتحاد الأوروبي و 73.5% من الصادرات مع نفس الشريك وأدنى نسبة شراكة مع دول البلقان وتركيا.

• جدول 03: يبين أهم الشركاء التجاريين لليبيا سنة 2012

• ليبيا:

الإتحاد الأوروبي 27	الولايات المتحدة الأمريكية	الصين	الشركاء الأورو متوسطيون	تركيا	دول البلقان
%	%	%	%	%	%
الواردات 49.7	--	8.6	10.0	6.3	0.6
الصادرات 78.4	6.7	4.2	3.0	0.5	1.0

المصدر: من إعداد الطالبة حسب البيانات المأخوذة من تقرير الكتاب السنوي IEMED البحر الأبيض

المتوسط 2012

يتضح من خلال الجدول رقم 03، أن أهم شريك تجاري لليبيا يحتل 78.4% بنسبة الصادرات و 49.7% من الواردات و بأقل نسبة مع دول البلقان بحيث 0.6% واردات و 1.0% صادرات.

• جدول 04: يبين أهم الشركاء التجاريين للمغرب سنة 2012.

• المغرب:

الإتحاد الأوروبي 27	البرازيل	الولايات المتحدة الأمريكية	الشركاء الأورو متوسطيون	تركيا	دول البلقان
%	%	%	%	%	%
الواردات 58.2	6.8	6.3	3.0	2.6	0.0
الصادرات 57.2	6.9	4.4	2.1	1.7	0.6

المصدر: من إعداد الطالبة حسب البيانات المأخوذة من تقرير الكتاب السنوي IEMED البحر الأبيض

المتوسط 2012

يتضح من خلال الجدول رقم 04، أن أهم شريك تجاري للمغرب يحتل 57.2% بنسبة الصادرات و 58.2% من الواردات و بأقل نسبة مع دول البلقان بحيث 0.0% واردات و 0.6% صادرات.

• جدول 05: يبين التجارة الدولية لدول غرب المتوسط سنة 2010

الصادرات	الواردات	معدل التغطية	الميزان التجاري	رصيد الحساب الجاري	تمويلات(ب) المهاجرين المدخلات	الإستثمارات الأجنبية المباشرة	المدخلات المخرجات	
بملايين الدولارات	بملايين الدولارات	%	بملايين الدولارات	بملايين الدولارات	بملايين الدولارات	% من الصادرات (ج)	بملايين الدولارات	بملايين الدولارات
2010	2010	2010	2008/10	2010	2010	2010	2010	2010
البرتغال	48689	75563	62	-26874	-22605	3664	5.1	1452
إسبانيا	245401	314017	76	-68616	-64343	10245	2.7	24547
فرنسا	520902	606624	86	-85722	-44499	15939	2.4	33905
إيطاليا	446870	484713	99	-37843	-67942	3393	0.6	9498
مالطا	2519	4172	58	-1653	-415	50	0.7	1041
ليبيا	46310	24647	188	21663	16164	16	0.0	3833
تونس	16427	22218	74	-5791	-1234	1960	9.9	1513
الجزائر	57051	41000	139	16051	12760	2031	4.6	2921
المغرب	17559	35522	49	-17963	-3925	6474	21.4	1304
مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية ¹	مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية	مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية	مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية	مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية	مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية	مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية	مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية	مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية

المصدر: الكتاب السنوي للبحر الأبيض المتوسط، المتوسطي 2012.

أ : بيانات خاصة بعام 2007 ب: تشمل تحويلات العمالة و الأجور المستلمة و تحويلات رؤوس الأموال

ج: من الممتلكات و الخدمات د: بيانات خاصة لسنة 2005. و: بيانات خاصة بسنة 2006

(..): بيانات غير متوفرة

يمثل الجدول 05 معدلات التجارة الدولية لدول الضفتين الشمالية الغربية و الجنوبية الغربية لبحر المتوسط لسنة 2010، بحيث يتبين تفاوت الملحوظ بين الدول الشمالية بحد ذاتها و التي تتمثل في: البرتغال - إسبانيا-فرنسا- إيطاليا- مالطا ، بحيث يظهر التباين الشديد بين

* الهيئة الرئيسية التابعة لجهاز الأمانة العامة لهيئة الأمم المتحدة في مجال التجارة و التنمية.

فرنسا و إسبانيا و إيطاليا بمعدل أكبر من حيث الصادرات و الواردات، الميزان التجاري و رصيد الحساب و كذا تحويلات المهاجرين و بالتالي الإستثمارات الأجنبية بقيمة الدولار تعد أضخم من معدلات البرتغال بحكمها تطل على الأطلسي و بالرغم من ذلك فهي تعد من الدول المشتركة في نشاطات البحر الأبيض المتوسط و أفضل مثال الحوار المتوسطي(5+5) و بأقل درجة في مالطا و بحكم أنها جزيرة صغيرة على ضفاف البحر الأبيض المتوسط.

أما دول الضفة الجنوبية للمتوسط، فمعدلات التجارة الدولية فيها متدنية و متفاوتة بين دوله و نجد أن الجزائر - ليبيا تنصدر الأرقام الأولى، أما تونس و المغرب تأتي في المراتب الأخيرة و بالتالي يظهر التفاوت و الهوة الكبيرة بين بلدان الضفتين الشمالية و الجنوبية الغربية للمتوسط.

• جدول 06: يمثل نسبة الواردات للضفتين الشمالية و الجنوبية الغربية لحوض المتوسط سنة 2010

الواردات:

المنتجات الغذائية	المواد الخام	الوقود	المعدنية و المصنعة	السلع أخرى	الزراعية	الفولاذية	
%	%	%	%	%	%	%	مؤشر تركيز الواردات
2010	2010	2010	2010	2010	2010	2010	2010
البرتغال	13.5	1.6	13.8	2.8	66.4	1.9	0.077
إسبانيا	10.4	1.4	17.9	4.2	66.1	0.0	0.092
فرنسا	8.5	1.4	13.8	3.0	73.3	0.0	0.071
إيطاليا	9.1	2.2	18.9	5.9	62.6	1.3	0.091
مالطا	12.6	0.6	16.2	1.9	68.7	0.0	0.188
ليبيا	16.9	0.7	9.3	3.0	68.9	1.2	0.087

تونس	8.5	2.1	10.9	4.4	74.1	0.0	0.077
الجزائر	16.3	1.6	2.1	1.5	78.4	0.1	0.087
المغرب	11.5	2.2	23.0	3.3	59.9	0.1	0.090
مؤشر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية	مؤشر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية	مؤشر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية	مؤشر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية	مؤشر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية	مؤشر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية	مؤشر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية	مؤشر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية

المصدر: الكتاب السنوي للبحر الأبيض المتوسط، المتوسطي 2012.

بالنسبة لواردات سنة 2010 حسب تقرير الكتاب السنوي للبحر الأبيض المتوسط 2012، فالنسب متفاوتة بين الدول الشمال الغربي و الجنوب الغربي للمتوسط الموضحة في الجدول 07.

يتبين أن ليبيا تحتل نسبة أكبر في واردات المنتجات الغذائية بنسبة 16.9% و تأتي بعدها الجزائر بنسبة 16.3%، و البرتغال بنسبة 13.5% و تأتي الدول الأخرى تبعا. أما مؤشر التركيز الواردات فيظهر إرتفاعا بنسبة واردات مالطا ب 0.188% و تليها إسبانيا ب 0.092% في مؤشر تركيز الواردات.

و تأتي الدول الأخرى تبعا حسب ما هو موضح في الجدول أعلاه.

جدول 07: الصادرات: يمثل نسبة الصادرات للمصنعة الشمالية و الجنوبية الغربية لحوض المتوسط سنة 2010

المنتجات الغذائية	المواد الخام الزراعية	الوقود	المعدنية و الفولاذية	السلع المصنعة	سلع أخرى		
%	%	%	%	%	%	مؤشر تركيز الواردات	
2010	2010	2010	2010	2010	2010	2010	
البرتغال	11.5	2.9	6.5	4.2	73.3	1.6	0.071
إسبانيا	15.5	1.3	3.3	3.4	76.5	0.0	0.100
فرنسا	12.0	1.0	3.7	2.8	78.2	2.3	0.088
إيطاليا	7.8	0.7	4.9	3.1	81.5	2.0	0.052
مالطا	6.7	0.3	0.6	1.3	91.0	0.1	0.252
ليبيا	0.3	0.0	95.8	1.0	2.9	0.3	0.795

تونس	9.8	0.6	15.2	2.0	72.4	0.0	0.162
الجزائر	0.6	0.0	98.3	0.3	0.8	0.0	0.523
المغرب	20.3	1.6	3.9	12.0	61.8	0.4	0.155
مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية	مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية	مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية	مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية	مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية	مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية	مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية	مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية

المصدر: الكتاب السنوي للبحر الأبيض المتوسط، المتوسطي 2012.

فيما يخص إحصائيات 2010 لصادرات الدول المتوسطية الغربية الشمالية و الجنوبية تظهر النسب العالية لدول الضفة الشمالية مقارنة بالدول الجنوبية بخلاف المغرب التي وصلت نسبة صادرات منتجاتها الغذائية إلى 20.3% و هي تعتبر أكبر المعدلات بين بلدان الضفتين، أما ليبيا ب 0.3% و الجزائر ب 0.6% لأنهما دولتين نفطيتين.

أما بالنظر إلى نسبة المحروقات، فصادرات الدول الشمالية ضئيلة جدا على غرار الدول الجنوبية خصوصا ليبيا بنسبة 95.8% و الجزائر بنسبة 98.3% بحيث يعتبر هذين الأخيرين بلدين نفطيين بامتياز، أما المواد الأولية الزراعية و المنتجات المصنعة و مؤشر تركيز الصادرات فهي بنسب متفاوتة كما يتضح في الجدول أعلاه.

جدول 08: تدفقات الاستثمار الأجنبي نحو الداخل لدول المغرب العربي

Flux des Investissements Directs Etrangers (IDE) تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر

Flux des IDE entrants	تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر نحو الداخل						
En millions de \$US	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016
Algérie	2 301	2 580	1 499	1 684	1 507	-584	1 546
Libye	1 909	-	1 425	702	50	726	493
Mauritanie	131	589	1 389	1 126	501	502	272
Maroc	1 574	2 568	2 728	3 298	3 561	3 255	2 322
Tunisie	1 513	1 148	1 603	1 117	1 064	1 002	958
Maghreb Arabe	7 427	6 885	8 645	7 926	6 683	4 900	5 590

Source : CNUCED

المصدر: <http://www.Umaghrebarabe.org/?q=ar/>

أما فيما يخص تدفقات الإستثمار الأجنبي المباشر نحو الداخل لبلدان المغرب العربي الجزائر - ليبيا - موريطانيا- المغرب - تونس حسب ما اقره إتحاد المغرب العربي للسنوات من 2010 إلى 2016 بالعملة الصعبة ، حيث بلغ مجموع التدفقات أعلى قيمة في سنة 2012 بقيمة 8645 دولار و تراجع في سنة 2015 إلى 4900 دولار. و من بين الدول الأكثر إستقطابا هي: ليبيا و المغرب كما هو موضح في الجدول أعلاه.

جدول 09: نسب تدفقات الاستثمار الأجنبي نحو الداخل لدول المغرب العربي

Flux des IDE entrants	تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر نحو الداخل						
Croissance des IDE entrants	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016
Algérie	-	12%	-42%	12%	-11%	-139%	365%
Libye	-	-	-	-51%	-93%	1351%	-32%
Mauritanie	-	351%	136%	-19%	-55%	0%	-46%
Maroc	-	63%	6%	21%	8%	-9%	-29%
Tunisie	-	-24%	40%	-30%	-5%	-6%	-4%
Maghreb Arabe	-	-7%	26%	-8%	-16%	-27%	14%

Source : CNUCED

المصدر: <http://www.Umaghrebarabe.org/?q=ar/>

أما جدول النسب لتدفقات الإستثمار الأجنبي المباشر نحو الداخل لنفس الدول مجتمعة ، فيبين أن أكبر نسبة بـ 26% لسنة 2012 و أدناها -27% لسنة 2015 كما هو موضح في الجدول.

جدول 10: تدفقات و نسب الاستثمار الأجنبي نحو الخارج لدول المغرب العربي

Flux des IDE sortants تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر نحو الخارج

En millions de \$US	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016
Algérie	220	534	-41	-268	-18	103	55
Libye	2 722	131	2 509	707	-77	395	341
Mauritanie	17	1	-3	19	29	8	19
Maroc	589	179	406	332	436	653	639
Tunisie	112	703	45	47	32	19	34
Maghreb Arabe	3 660	1 547	2 916	837	402	1 179	1 088

Source : CNUCED

Flux des IDE sortants تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر نحو الخارج

Croissance des IDE sortants	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016
Algérie	-	142%	-108%	-550%	93%	664%	-47%
Libye	-	-95%	1815%	-72%	-111%	609%	-14%
Mauritanie	-	-91%	-283%	796%	58%	-73%	134%
Maroc	-	-70%	127%	-18%	31%	50%	-2%
Tunisie	-	528%	-94%	6%	-33%	-39%	75%
Maghreb Arabe	-	-58%	88%	-71%	-52%	193%	-8%

Source : CNUCED

المصدر: <http://www.Umaghrebarabe.org/?q=ar/>

أما بالنسبة لتدفقات الإستثمار الأجنبي المباشر نحو الخارج لبدان المغرب العربي بالعملة الصعبة فيصل أعلى معدل لسنة 2010 بـ 3660 دولار أما أقل معدل يرجع لسنة 2014 بـ 837 دولار

أما نسب تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر نحو الخارج تظهر النسبة الأكبر العائدة لسنة 2015 بـ 193% و تراجعت هذه النسبة بشكل ملحوظ جدا في سنة 2016 لتصل إلى -8% فقط لكل دول المغرب العربي الموضحة في الجدول.

خريطة دول المغرب العربي:



المصدر : <https://www.google.dz/search?biw=1366&bih=>

المطلب الثالث: الأهمية العسكرية لحوض غرب المتوسط

مع الأهمية البالغة التي يكتسبها البحر الأبيض المتوسط سواء للدول المشاطئة له و حتى البعيدة، تسعى الدول الأكثر نفوذا لفرض الهيمنة على الحيز المائي خاصة بحيث أنه يمثل وحدة حقيقية متصلة لا يمكن فصلها، بحيث تمتد من ساحل المغرب من جهة المحيط الأطلسي غربا إلى إيران شرقا، ومن آسيا الوسطى إلى الساحل الأفريقي العربي و الصحراء.

وبالنظر إلى مقولة ماكيندر: "من يحكم شرق أوروبا، يسيطر على قلب الأرض، و من يحكم قلب الأرض يسيطر على الجزيرة العالمية، و من يحكم الجزيرة العالمية يسيطر على العالم"¹. ويشير الدكتور "حمدان جمال" إلى أن منطقة الهلال الداخلي أو ما يصطلح بـ

¹ Jean Klein, renaissance de la géopolitique (**espace, frontière et peuples dans l'organisation de la sécurité européenne**) », études internationales, Québec, institut des hautes études internationales : volum XXVI n° 1995, P.P355–356.

"منطقة الارتطام" ، استطاعت أن تؤكد وجودها وأن تفرض نفسها على التوازن العالمي بين قوى البر و البحر ، وأن تخضع أحدهما أو كلاهما لسيطرتها ، إلا أن هذا الدور لا يمكنه أن يكتمل تماما إلا بنوع من الوحدة بين أجزائها سواءا كانت هذه الوحدة منبثقة من الداخل كما هو الحال لدول شمال المتوسط أو مفروضة من الخارج كحال دول جنوب المتوسط.¹

فقد عرف المتوسط ثلاث محاور للمواجهة تشكل الإرث الجيوسياسي في البحر الأبيض المتوسط: المحور العربي الإسلامي، المحور الصربي الروسي، المحور الغربي المسيحي، وسيحاول الجنوب المستعمر استئناف حريته في العمل بعد نهاية الحرب العالمية الثانية² حيث يظهر في المتوسط اثنين من الجهات الفاعلة: الإتحاد السوفياتي و الولايات المتحدة الأمريكية.

و الولايات المتحدة مهتمة بالمتوسط حيث أنه في عام 1805 أول عمل للبحرية الأمريكية الوليدة يحدث في عرض البحر الأبيض المتوسط ضد القرصنة.

إن الأهمية الجيوستراتيجية للموارد النفطية في الشرق الأوسط و الجزيرة العربية في سياق الحرب الباردة، تشجع الأمريكيين على الإستيلاء على بريطانيا، و البحر المتوسط هو الجناح الجنوبي للصراع الذي يقع في سطحه في أوروبا، أي تجاوزها للجنوب سيضمن لها توريد النفط و تداول البضائع في الجيوش.³

أما بالنسبة للعالم العربي الإسلامي فقد شكل البحر المتوسط أهمية إستراتيجية خلال القرن الهجري الأول مع نشوء الدولة العربية الإسلامية الموافق لبدايات القرن الثامن ميلادي، ولقد انتبه القادة العسكريون المسلمون إلى هذه الأهمية فشكلوا خمسة أساطيل لهذه الغاية وهي:

¹ جمال حمدان، " إستراتيجية الاستعمار و التحرر"، القاهرة، دار الهلال ، 1967، ص.240.

² Jean Serandhour, Op.Cit,P.03.

³ Ibid.

1-أسطول الشام في اللاذقية على الساحل الشرقي للمتوسط.

2-أسطول أفريقية و مركزه القيروان ، تونس حاليا.

3-أسطول مصر ا الكنانة مركزه الإسكندرية.

4-أسطول النيل مركزه في بابلون (السويس حاليا).

كما شكلوا أسطولا آخر لحراسة مداخل النيل في الدلتا من نزول الروم على السواحل، و المعروف أن هذه الأساطيل كانت تقابل أساطيل الإمبراطورية الرومانية بقسميها وساهمت جميع هذه الأساطيل في الحصار الثاني على القسطنطينية.¹

حيث اندمجت فيما بعد هذه الأساطيل تحت قيادة واحدة للبحرية العربية الإسلامية في إطار تطور دور البحرية في ضمان أمن الدولة الإسلامية وشكلت أسطولين هما:²

1-أسطول البحر الأبيض المتوسط.

2-أسطول المحيط الهندي.

ومع انتشار عدد كبير من ذات الموقع الإستراتيجي من حيث مواقعها و تباعدها الجغرافي عن بعضها بحيث يجعلها قابلة للتحكم بمسار السفن و الأحواض و المضائق و الممرات و القدرة على المراقبة و التفتيش في هذه الجزر هي: قبرص-مالطا-كريت-صقلية-سردينيا-كوريسيك، (مستبعدين الجزر الصغيرة التي تقع قبالة سواحل بعض الدول المتوسطية و تدخل ضمن مياهاها الإقليمية). أما الحالة المناخية لمنطقة المتوسط فتساعد جميع الصنوف البحرية على القيام بعملها بشكل ملائم و إتقان.³

¹ أحمد حلواني، حوض البحر المتوسط و الآفاق المستقبلية من وجهة النظر العربية، مرجع سابق الذكر.
² محمد شفيق غربال، البحر المتوسط، الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة: مؤسسة فرانكلين، 1965، ص. 329.

³ مرجع نفسه.

يمنح المتوسط الغربي مجالا واسعا للمناورة بين ضفتيه (جنوب غرب أوروبا و شمال غرب إفريقيا و الأطلسي)، فدول المتوسط الأوروبية لها اهتمام خاص بالمنطقة، و بكل أحداثها و تطوراتها التي تفرزها الظروف و التداعيات و المصالح، فأمن المنطقة الأوروبية و إستقرارها و إزدهار مصالحها يستند إلى أمن و إستقرار المنطقة بالأساس.

حيث أن التاريخ يشهد للدول الغربية الأوروبية منذ القدم أنها كانت تسعى للسيطرة و صناعة الأحداث في المنطقة المتوسطية مستخدمة في ذلك قوتها في بعدها العسكري و نظرا لذلك نجم عنه تخلف و انهيار و تبعية لدول الضفة الجنوبية، و هذا الوضع جعل من الدول الغربية الأوروبية شريكا رئيسيا عارفا بكل خبايا الأوضاع و المتغيرات السائدة في المنطقة.¹ و تعد هذه الأخيرة منطقة عبور الترسانة الحربية، و احتوائها ترسانة نووية هائلة تكون خطرا كبيرا على دول و شعوب المنطقة، فالتواجد الكثيف للأساطيل البحرية المتمركزة سواء التابعة لدول الحوض المتوسطي (أساطيل القوى الأوروبية)، أو للدول الخارجية عن الحوض (الأسطول السادس الأمريكي و الأسطول الروسي)، و يظهر هذا جليا من التنافس² القائم ما بين هذه الأساطيل، مما سيعرض البحر المتوسط إلى زيادة التوترات و الاستقرار و يحوله إلى ساحة معركة و للصراع البحري لأساطيل القوى المهيمنة المتواجدة فيه.³

أما الجانب الإستراتيجي خصوصا على ضوء الصراعات الدولية المعاصرة يربط القادة العسكريون الأوروبيون الأمن القومي و العسكري الأوروبي بأمن المتوسط، و يحددون أن تضافر التفجيرات و النزاعات التي تشهدها المنطقة ستشكل حروبا مقبلة يصعب لجم آثارها على أوروبا في خضم تواجد صعوبات اقتصادية و مشكلة نقص المياه و التعصب الديني في شقيه الغربي المسيحي المدعوم من اليهودية الصهيونية و الإسلامي، ناهيك عن الهجرة الإفريقية إلى أوروبا عبر المتوسط التي أصبحت هاجسا بالنسبة للدول الأوروبية و التي

¹ عبد الله ظريف، البحر المتوسط في العالم المعاصر، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1988، ص. 18.

² رتيبة برد، الحوار الأوروبي المتوسطي من برشلونة إلى منتدى 5+5، مرجع سابق الذكر.

³ مرجع نفسه.

أشير إليها بالخطوط العريضة، و جل هذه الصعوبات و النزاعات تدعو الغرب الأوروبي من وجهة نظره إلى توسيع إحكام السيطرة على منطقة المتوسط ككلها. و هو التوجه نفسه الذي تلتزم الولايات المتحدة به عبر الحلف الأطلسي، و لكن التنافس الذي نتج عن تضارب المصالح في البحر المتوسط و خاصة حوضه الشرقي قد يصبح سببا في المستقبل لنزاعات عسكرية أو حروب محلية.

و مع وجود مجمعات صناعية و سياحية و تجارية كبيرة على شواطئ الدول المطلة على المتوسط إضافة إلى مصافي النفط يحتم ضرورة النفط تأمين حمايتها من الأخطار ضمن خطط الأمن القومي لهذه الدول، و قد إرتكز البحر المتوسط كمسرح آمن للعمليات العسكرية في التاريخ المعاصر الأمر الذي أفرز إستراتيجية عسكرية متخصصة في منطقة البحر الأبيض المتوسط إجمالاً، خصوصاً بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية و الدول العظمى الأخرى و من هذه الإستراتيجيات تتوقف عند أهمها و هي:¹

1- الإستراتيجية البحرية الأمريكية

2- الإستراتيجية البحرية الإيطالية

3- الإستراتيجية البحرية التركية

4- الإستراتيجية البحرية المصرية

5- الإستراتيجية البحرية الفرنسية.

و سنتطرق في دراستنا إلى الإستراتيجيات الواقعة على الجهة الغربية لحوض المتوسط و هي: الإستراتيجية الأمريكية، الروسية، الفرنسية و الإيطالية.

- أولاً: الإستراتيجية الروسية:

تضع الإستراتيجية الروسية البحر المتوسط ضمن أهمية خاصة، إذ يمكن من خلالها تطويق النجاح الجنوبي لحلف الشمال الأطلسي بالإضافة إلى منح الإستراتيجية

¹ أحمد حلواني، حوض البحر المتوسط و الآفاق المستقبلية من وجهة النظر العربية، مرجع سابق الذكر.

الأمريكية من إحتواء دول المنطقة، و هي ذات طابع دفاعي من حيث المضمون، و أصبحت من دون ممارسة تقريبا على أرض الواقع نظرا للظروف السياسية العسكرية المستجدة و الوضع الإقتصادي الصعب الذي إجتاح روسيا الإتحادية.

و حسب وجهات نظر كثيرة لمنظرين و خبراء عسكريين غربيين حول مصالح روسيا في المناطق البحرية بما في ذلك البحر المتوسط، ناهيك أن روسيا تملك شريطا ساحليا طوله حوالي 147 ألف كلم، يفوق بامتداده ساحل الولايات المتحدة و يمكن إعتبارها دولة قارية و بحرية على حد سواء.

أما مصالح روسيا في المنطقة فهي كالآتي: تأمين حرية الملاحة، تأمين حركة التجارة و السياحة مع دول حوض المتوسط مع زيادة اهتمامها السياحي، تأمين أمن روسيا من الإتجاه الجنوبي و خاصة بعد أحداث البلقان، تأمين مصالح أخرى تخص المشاكل العامة المستجدة أو القائمة (جيو سياسية-قومية-عرقية... إلى ما ذلك)¹.

- ثانيا : الإستراتيجية البحرية الفرنسية:

و تقوم الإستراتيجية الفرنسية على:

- وجوب إستخدام البحر المتوسط كحلقة إتصال بين فرنسا و مصالحها في إفريقيا و المحيط الهندي.
- إستخدام المتوسط لتثبيت و إستمرار الروابط التقليدية مع دول المغرب العربي في الشمال الأفريقي منذ فترة الإستعمار.
- رغبة فرنسا في زعامة دول البحر المتوسط و تطلعها للقيام بدور هام في أزمات و مشاكل هذه الدول.
- إعلان فرنسا تبنيها فكرة تحييد المتوسط و انسحاب أساطيل القوى العظمى منه و إعلانه منطقة خالية من الأسلحة النووية

¹ مرجع نفسه.

■ حماية المواصلات البحرية و الإستثمارات النفطية الفرنسية و هذه الإستراتيجية هي تحديث لسياستها السابقة حيث كانت تصر على إمتلاك الساحل الجزائري خلال فترة إحتلالها للجزائر.

- ثالثا: الإستراتيجية البحرية الإيطالية:

■ تأمين خطوط المواصلات البحرية و مصالحها مع الدول العربية في شمال إفريقيا بشكل خاص و مع دول المتوسط بشكل عام.

■ إشتراكها مع باقي الدول في حلف شمال الأطلسي في تحقيق الإستراتيجية البحرية للحلف و الدفاع ضد أي تهديد له.¹

- رابعا: الإستراتيجية البحرية الأمريكية:

الأسطول السادس الأمريكي، منطقة عملياته البحر الأبيض المتوسط و مقر قيادته نابولي بإيطاليا.

يعتبر الأسطول السادس الأمريكي الدرع العسكرية الخاصة للمصالح الأمريكية في حوض المتوسط ، و قد وجد نفسه أمام وضع دولي جديد يحتم عليه أن ينتهج نهجا أنبيا يتماشى مع هذا الوضع، كما أنه يجسد التواجد البحري الأمريكي الدائم في منطقة المتوسط و البحر الأسود كأساس ترتكز عليه الإستراتيجية الأمريكية في العالم كله.

و في إطار التنافس الأوروبي الأمريكي في منطقة المتوسط و الرؤية الأمريكية لإمكانية تهديد مصالحها في المنطقة من طرف الدول الأوروبية، بادرت الإدارة الأمريكية إلى وضع برنامج عمل عاجل أوكل إلى الأسطول السادس المتواجد في حوض المتوسط ليتواجد في أهم المواقع الإستراتيجية التي تسمح له بمراقبة كل التحركات الأوروبية في المنطقة و على هذا الأساس عهد إلى الأسطول السادس بعد الحرب الباردة المهام التالية:

1-ضمان عبور الناقلات التجارية و النفطية:

¹ مرجع نفسه.

كانت مهمة الأسطول أمنية بالأساس، إذ أنه يبقى سندا رئيسيا للناقلات النفطية الأمريكية التي تعبر مضائق البحر المتوسط ، خاصة قناة السويس أو مضيق البوسفور و الدردنيل، أو البحر الأسود حيث يتواجد الأسطول الروسي و الأسطول الأوكراني، فالأسطول السادس يضمن وصول النفط إلى الأسواق الأمريكية بشكل مستمر.¹

2-مراقبة تحركات القوى النووية فرنسا، روسيا:

حيث سارعت وزارة الدفاع الأمريكية خوفا على مصالحها العسكرية في المتوسط إلى تطوير قدرات الأسطول بإدخال أجهزة متطورة، و أجهزة الرصد العسكري و التشويش على الرادارات المثبتة على حاملات الطائرات للدول الأوروبية المتوسطية فرنسا، إيطاليا، إسبانيا و الدولة الخارجة عن نطاق المتوسط، روسيا و من القائم أن كل هذه القوات البحرية المتواجدة في عرض الحوض المتوسطي لحماية و تحقيق أمن المتوسط، لكنها تحمل أسلحة نووية فتاكة، فكل من الأسطول الأمريكي و الأساطيل الفرنسية الإسبانية، الإيطالية و الروسية تتسابق على إجراء مناورات بحرية دون مراعاة أن يشكل ذلك تهديدا للأمن المتوسطي.

3-مراقبة النزاعات الإقليمية و حصر تداعياتها:

لقد لعب الأسطول السادس دورا أمنيا في حوض المتوسط، إذ كان يراقب عن كثب تطورات النزاعات العرقية، و قام بتجهيز خطط عسكرية و عملياته تأهبا للتدخل السريع في حالة تطور الوضع الأمني الداخلي في البوسنة و الهرسك خاصة كما لعب دورا كبيرا بمساعدته قوات الحلف الأطلسي عندما وجه ضربات عسكرية ضد

¹شاكري قويدر، التحديات المتوسطية للأمن القومي لدول المنطقة المغاربية 2001-2011، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية، قسم الدراسات الدولية، 2015. ص ص 118-120.

أنظر أيضا:

رتيبة برد، السياسة الأمنية الأمريكية في المتوسط، دفاثر السياسة و القانون، جامعة ورقلة، العدد: 2016، 15، ص ص. 536-545، على الموقع: <https://revues.univ-ouargla.dz>

أهداف صربية، حيث كان يتولى عملية التنسيق المني و الإستخباراتي طيلة فترة العمليات الأطلسية العسكرية في إقليم كوسوفو. و بالتالي يظهر جليا أن الإستراتيجية العسكرية الأمريكية إعتمدت على تأهيل و تفعيل القوات البحرية في بحار و محيطات العالم، و خاصة الأسطول السادس في المتوسط¹.

4-قواعد الأسطول الأمريكي السادس:

- إيطاليا: مدينة نابولي، جنوة، سبييتسيا، تاراتتوا، برينديزي، مدينة أوغستا، أرخبيل لامادالينا، جزيرة سردينيا.
 - إسبانيا: مدينة روتا (تستخدم جنبا إلى جنب مع البحرية الإسبانية). و يجوز أيضا للأسطول السادس إستخدام جميع قواعد حلف الناتو الأوروبية .
 - العمليات التي شارك فيها الأسطول السادس الأمريكي:
- الأزمة اللبنانية (عملية الخفاش الأزرق) عام 1958 -الحرب الأهلية اللبنانية سنة 1983 - حرب 1967 (حرب الستة أيام) بإستخدام إسرائيل لقاعدة و بليس الأمريكية (مطار معيتيقية حاليا) في ليبيا - حرب 1973 مع إسرائيل - عملية الدوراد ضد ليبيا 1986 - حرب كوسوفو 1999 - عملية فجر الأوديس ضد ليبيا 2011- قصف قاعدة الشعيرات في سوريا 2017، كما و شاركت وحدات من الأسطول السادس في الحروب ضد العراق².

و بالحديث عن القوات العسكرية المتواجدة في البحر الأبيض المتوسط لا يغنينا الحديث عن ذكر حلف شمال الأطلسي، الذي يعتبر قوة عسكرية هائلة و المعروف أنه مدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية، بحيث إعتقد العديد من المفكرين أن دور الحلف الأطلسي سينتهي بتفكك الإتحاد السوفياتي في 1991 و إنتهاء الحرب الباردة بين

¹ مرجع نفسه، ص ص. 119-120.

² "الأسطول السادس الأمريكي"، تم الإطلاع عليه في 25 مارس 2018 على الساعة 16:45 على الرابط:
<http://army-tech.net/form/index.php?threads/12818>

المعسكرين الشرقي و الغربي خاصة و أن نظيره الشرقي حلف وارسو الذي كان يضم دول الكتلة الشرقية بزعامة الإتحاد السوفياتي قد زال من الوجود.¹

• نظرة عن إنشاء حلف الشمال الأطلسي:

في أعقاب توقيع ميثاق بروكسل، قدم عضو مجلس الشيوخ الجمهوري " ارثر فاندنبرج " **Arthur H.Vandenberg**، مشروع قرار في 11 جوان 1948 يقر تشكيل الولايات المتحدة لأحلاف عسكرية مع دول أخرى، و أثر الموافقة عليه عقد² في واشنطن في 4 أبريل عام 1949 إجتماع بين دول معاهدة بروكسل و الولايات المتحدة و كندا و معهم إيسلندا و الدانمارك، إيطاليا، لبرتغال و النرويج أسفر عن إعلان قيام حلف شمال الأطلسي (الأطلسي) **North Atlantic Treaty Organization** و في أعقاب ذلك تسارعت الأحداث، ففي 12 ماي 1949 أقر مجلس رقابة الحلفاء و في غياب المارشال الروسي، القانون الأساسي لجمهورية ألمانيا الاتحادية التي خرجت إلى الوجود في 23 ماي 1949، ثم ولدت جمهورية ألمانيا في 7 نوفمبر 1949 في المنطقة السوفياتية، و قد إتخذ الحلف منذ البداية شكلا مؤسسيا على نحو جعله مغايرا للأحلاف الدولية السابقة.³

و لكن رغم تشكيل الحلف سرعان ما بدأت تظهر جليا فيه بوادر الانشقاق داخل المنظمة و ذلك لسيطرة الولايات المتحدة على الزعامة في الحلف و تفرد بها، فقد أصبح مستقبل حلف شمال الأطلسي مرتبط ببذور الخلل خلال نشأته الأولى.⁴

¹ عز الدين قطوش، الناتو و الجزائر من العداء إلى الشراكة، مرجع سابق الذكر، ص.151.

² عماد جاد، حلف الأطلسي مهام جديدة أمنية مغايرة، الأهرام: مركز الدراسات السياسية الإستراتيجية، ص. 106.

³ مرجع نفسه.

⁴ نبيل شيب، " حلف شمال الأطلسي و إستهداف العالم الإسلامي"، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية و الإستراتيجية، 2009، ص. 18. على الموقع <http://www.politics-dz.com>

إن التحولات الجذرية التي أفرزتها البيئة الدولية في مطلع التسعينات، دفعت حلف الناتو إلى تغيير سياساته و تكييف وسائله العسكرية لبدء مرحلة جديدة، و ذلك بتبني تصور جديد يتماشى مع المتغيرات الدولية ، و هذا التصور عبارة عن الطرح الأمريكي لخطط توسيع الحلف نحو الشرق بإعتماد أو إبرام العديد من المبادرات، و سعي لضم العديد من الدول إلى عضويته و قد تطورت عقيدة الحلف خلال الفترة ما بين عامي 1991 إلى 2001، من " الردع" إلى " الدفاع" عن المصالح الجماعية "لأعضائه خارج أراضيه، وصولا إلى المفهوم الإستراتيجي الجديد لسنة 2010¹، لحماية الدول الأعضاء من التهديدات الأمنية التي إعتدها في المفاهيم الإستراتيجية، التي أجازت التدخل الإنساني من خلال عملية إدارة الأزمات أو التدخل بإستخدام القوة المسلحة عند تعرض مصالحه أو أمنه للخطر خصوصا عند وقوع تلك الأزمات في منطقة البحر الأبيض المتوسط.

و في مفهومه الإستراتيجي الجديد لسنة 2010، إعتمدت منظمة الحلف المفهوم الإستراتيجي من خلال قمة لشبونة في نوفمبر 2010، حيث إقتضت بثلاث مهام جوهرية هي: الدفاع الجماعي- إدارة الأزمات-التعاون الأمني.

و قد حدد الحلف في تصوره الجديد نوعين من المناطق في العالم التي تشكل تحديات مستقبلية و تعرف بقوسين من الأزمات (Arc d'instabilité) و هما:

- **القوس الشرقية:** التي تضم دول إسلامية غير عربية مثل: إيران، أفغانستان و دول آسيا الوسطى و باكستان.

• **القوس الجنوبية:** التي تشمل الدول الواقعة شمال إفريقيا و مصر و السودان أي الدول العربية الواقعة في حوض المتوسط، و هي تمثل عنصر تهديد **الأمن** الأوروبي و الأطلسي و عدم الاستقرار، نظرا لمساعي بعضها لامتلاك أسلحة الدمار الشامل

¹ عمر كريمش، الحوار المتوسطي للحلف الأطلسي (الناتو)، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة ماستر في العلوم السياسية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، قسم الدراسات العسكرية و الإستراتيجية، 2015، ص 18-25.

مثل ليبيا، و لتردي الأوضاع السياسية و الاقتصادية لدول شمال إفريقيا و ما سمي بالربيع العربي 2013.¹ في حين انطلقت الشراكة الأطلسية المتوسطة من الرؤية الإستراتيجية **التجديدية** و الموحدة بين دول الحلف مفادها أن أمن حلف الأطلسي يمر لزما عبر تأمين بلدان الجنوب، و في هذا السياق تم تحديد المعنى الإستراتيجي للتحديات الجديدة للحلف، كان أهم ما برز في تقرير معهد البحوث و الدراسات بمؤسسة " RAND"، بتكليف من وزارة الدفاع الإيطالية، حيث حددت مصادر تهديد² الأمن الأوروبي المتمثلة في القوسين التي سبق ذكرها آنفا، و قد كانت الشراكة مع دول المتوسط من أهم مبادئ الحلف الأطلسي، حيث أفاد هذا الأخير أن الشراكة هي عملية تطويرية لجهة المشاركة و المحتوى، و قد سمحت هذه المرونة في زيادة عدد

- البلدان الراغبة في الانضمام للحوار مثلما هو الحال في الأردن عام 1955 و الجزائر عام 2000.
- حيث سعى الحلف من خلال المشاركة المتوسطة في المساهمة في تحقيق و ضمان الأمن و الإستقرار في منطقة البحر المتوسط، عن طريق إحتواء مصادر التهديد المختلفة بالشكل الذي يضمن أمن و مصالح الدول الأعضاء.³

و عموما تتمحور المهام المنوطة لحلف الشمال الأطلسي في منطقة حوض المتوسط المدرجة في مفهومه الإستراتيجي الجديد حول:

أ- مساعدة المنظمات الإقليمية على إحلال السلام و الأمن في المتوسط، عملا على حل الأزمات بداخل الحوض، لتفوق **فرصة** حلها على القوى الأوروبية الفاعلة و المتهمة بالمسائل الأمنية المتوسطة.

¹ مرجع نفسه.

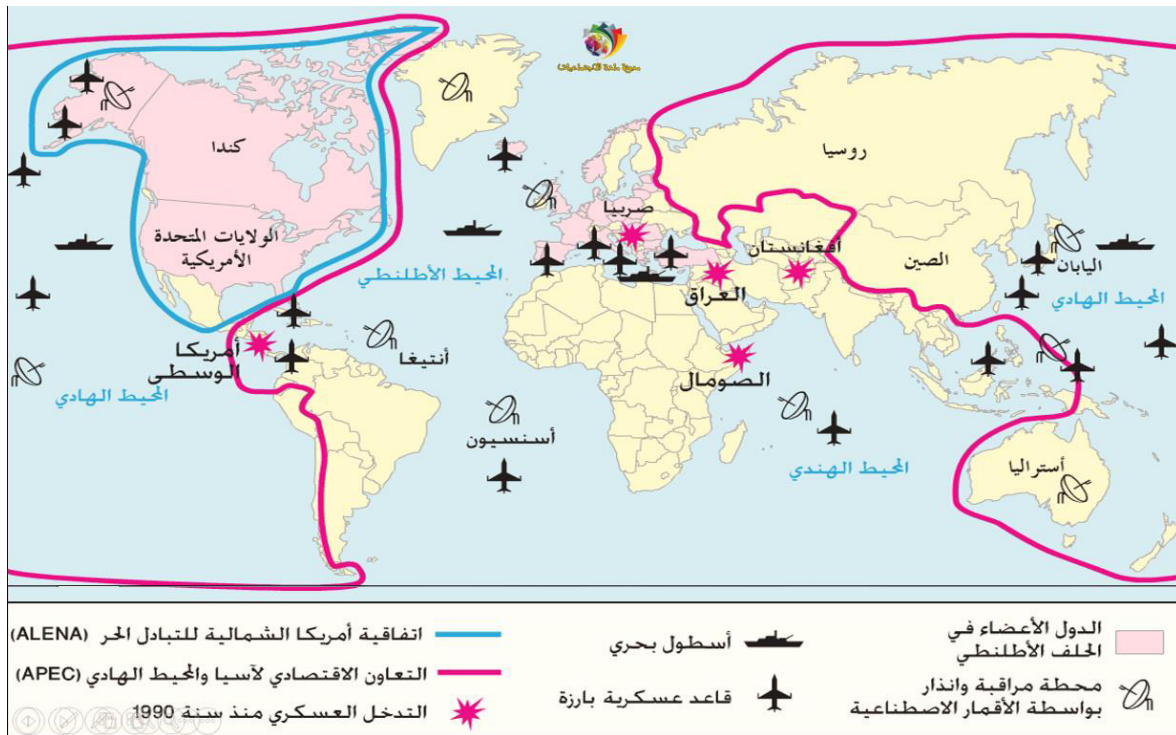
² زهرة شيخ الشيوخ، العقيدة الإستراتيجية لحلف شمال الأطلسي بعد الحرب الباردة، (1991-2008)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في فرع العلاقات الدولية، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية و الإعلام، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، 2012، ص ص. 154-159.

³ مرجع نفسه.

ب- فصل الأمن الأوروبي عن الأمن المتوسطي، بحيث سعي الدول الأوروبية إلى مزج أمنها و أمن الدول المتوسطية، مما أثار التخوفات الأمريكية حول رغبة الدول الأوروبية و محاولاتها لإنشاء حلف أمني مستقل عن حلف الأطلسي، و بالتالي إستقلالية الدول الأوروبية و تراجع مهام و أهمية حلف شمال الأطلسي.

ج- تطويق خطر الإرهاب المتوسطي و الذي يأخذ حيزا كبيرا و هاما من الإستراتيجية المتوسطية للولايات المتحدة الأمريكية، بحيث تعتبر هذه الأخيرة و دول الإتحاد الأوروبي أن هذه الظاهرة في منطقة حوض المتوسط أصبحت من التحديات الأمنية التي تهدد مصالحها في نفس الوقت مما يؤكد ضرورة القضاء و التحكم خصوصا بعد تفجيرات نيويورك و واشنطن.¹

خريطة الأساطيل العسكرية في البحر الأبيض المتوسط:



المصدر: <https://www.google.dz/search?biw=1366&bih=1366>

¹ رتيبة برد، السياسة الأمنية الأمريكية في المتوسط، مرجع سابق الذكر.

المبحث الثاني :الإهتمام الدولي بالغرب المتوسطي

أصبح حوض البحر الأبيض المتوسط بعد نهاية الحرب الباردة، مجال لتقاطع و تصادم المصالح الأوروبية و الأمريكية، لأسباب جيواقتصادية بالأساس، إذ جاءت نهاية الثنائية القطبية لتؤكد هيمنة العامل الإقتصادي في المنافسة القائمة بين الكيانات القومية و الإقليمية خاصة بعد الأضرار التي خرجت بها من الحرب العالمية الثانية و حتى نهاية الحرب الباردة بين المعسكر الإشتراكي و الرأسمالي.

هذا التوسع الذي شدته أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية كشف عن أزمة الهيمنة الأمريكية التي بدأت تضمحل خصوصا مع صعود دول جديدة كمنافس في القوة العسكرية و الإقتصادية أمثال روسيا خليفة الإتحاد السوفياتي المنهار - الصين - اليابان و الإتحاد الأوروبي.

و في خضم هذه الظروف و المنافسة العتيدة على الاستحواذ على القدر الأكبر من الموارد و الثروات الطبيعية ، طالت الأنظار على البحر الأبيض المتوسط بشقيه الشرقي و الغربي.

حيث سيشمل المبحث الثاني من هذه الدراسة الشق الغربي منه:

المطلب الأول: الصعود الدولي بعد إنهيار الإتحاد السوفياتي

المطلب الثاني: البعد الغربي للمتوسط في الإستراتيجية الروسية

المطلب الثالث: السياسة الخارجية الروسية

-صناعة القرار السياسي الخارجي.

المطلب الأول: الصعود الدولي بعد انهيار الاتحاد السوفياتي

1-لمحة عن انهيار الاتحاد السوفياتي:

إن المجابهات التي شهدتها النموذج السوفياتي و الحروب الساخنة و الباردة، وأعباء الدفاع وأعباء الدولة العظمى وأعباء امتلاك و تطوير ترسانة أسلحة تعادل الترسانة الأمريكية بالاستناد إلى اقتصاد لا يتجاوز نصف الاقتصاد الأمريكي كان لابد أن ينتهي تراكمها إلى إنهاك الاتحاد السوفياتي وإلى تفاقم تناقضاته واستفحال أزماته.

و في عصر لم يعد ممكنا فيه حكم الشعب السوفياتي بالحديد و النار و **معسكرات** العمل، خاصة في ظل تراجع الاقتصاد و المستويات المعيشية، و في عالم يتميز بأنه صار قرية إعلامية واحدة بإغراءات حقائق وأساطير مستويات المعيشة في الغرب، كان لا مناص في بروز تناقض بعينه، ذلك أن الاقتصاد المنظم على الأساس الجماعي يدخل في تناقض صارخ مع مجتمع تسوده القيم الفردية بعيدا عن إدعاءات القيم الجماعية و الشيوعية ، و في غياب المبادرة الجماعية كنتلك التي سادت أيام القيم و المبادرات الجماعية الشيوعية التي أطلقتها ثورة أكتوبر ، و التي لا تتسجم إلا مع المبدأ الجماعي ، حقا و شكلا و محتوى في تنظيم الاقتصاد و مع سيادة القيم الجماعية و الشيوعية و في غياب مبدأ الفردي في تنظيم الاقتصاد و الذي من شأنه أن يصيب الطبقات المالكة ضمن التراكم الخاص، وأن يقدم الأساس لرقابة فعالة على عملية العمل، و كذلك في غياب الإكراه الشمولي الصارم الذي يمكنه أن يملأ الفجوة بين ضرورات التراكم الجماعي البيروقراطي (الرأسمالي طبعا) من ناحية ، و غياب الحوافز و المصالح الفردية و الخاصة لدى طبقات المجتمع كافة خاصة من الناحية الأخرى ، غدا من المستحيل تقادي ترهل المجتمع¹ و تدني الأداء الاقتصادي وانهيار كل **مسؤولية إزاء اقتصاد و موارد البلاد و الدولة**

¹ كريس ماهان، إنهيار النموذج السوفياتي لأسباب و النتائج، ترجمة : خليل كلفت، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط(1)، 2010 ، ص، ص. 24-26

وفقدان الاتجاه العام. فلا مناص إذا من أن يُجد البحث عن الاتجاه الصحيح و الأداء الاقتصادي الفعال و سبل تفادي التخلف النهائي عن الغرب و تردي وانهيار و انفجار الوضع برمته.

وإذا كانت المبادرة قد جاءت في الإتحاد السوفياتي من أعلى (من غورباتشوف و البيروسترويك و الجلاسنوت) فهي لم تأت إلا في مناخ يتميز بالانفجارات المتكررة في بلدان " المنظومة " و بعد سنوات من احترام الصراعات الحاسمة في بولندا (التضامن مع وليخ قانونسا) ، و لم تكتسب مبادرة غورباتشوف ديناميكيته المدمرة و المحررة إلا من عوامل التفتين الاقتصادي و القومي والإيديولوجي التي كانت تختفي تحت السطح الجرانيتي اللامع ، فإذا بهم أمام معارك إعادة هيكلة الإقصاء ، في اتجاه الجمع بين الأشكال المتنوعة للملكية الرأسمالية، و الصراعات الطاحنة بين القوميات بعد عقود طويلة من الحل اللينينية المزعوم في بلدان المنظومة، و التتصل من الاشتراكية و الماركسية و البيينية و ثورة أكتوبر و الثورات اللاحقة و كل ثورة بعد عقود طويلة من الرفع المناطق عاليا لتلك الرايات الزائفة.

فانهيار النموذج السوفياتي لا يعني انهيار بلدانه كبلدان أو شعوب أو اقتصاديات، وإذا ركزنا على روسيا، يمكن القول أن إنجازاتها في مجال تحديث و تطوير قواها المنتجة (البشرية و المادية، العلمية و التقنية) تؤهلها للتغلب على الأزمة التي رافقت انهيار النموذج و الخروج منها قوة اقتصادية ضخمة وبالأخص قادرة على اللحاق بالغرب و التنافس معه على قدم المساواة، تتبوأ مكانتها في صدارة نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب إلى جانب الولايات المتحدة و أوروبا الموحدة و اليابان، أي كعضو أصيل في نادي الشمال الرأسمالي المتقدم.¹

و منه فتفكك الإتحاد السوفياتي بعد الحدث الأبرز في تسعينات القرن الماضي و لم

¹ مرجع نفسه

يكن ما حدث من اختفاء الصيغة الفيدرالية إلا بمثابة امتداد للاتجاه سابق أصاب كافة تجارب التطبيق الاشتراكي في بلدان أوروبا الشرقية وهو الاتجاه الذي دفع بتلك الدول للتخلي التام عن تجربتها السابقة في الحكم والانحياز للصف الرأسمالي و التعددية السياسية.

أما نتائج تفكك الإتحاد فقد تم حصرها في ثلاث فئات و هي كالآتي:

1-إحداث التغيير الحاسم في الحقل الثقافي و الإيديولوجي و العالمي ، فلم يكن الإتحاد السوفياتي تجسيدا لقوة عظمى فحسب، بل الإيديولوجية عالمية ، كانت قادرة على لحقبة طويلة على مخاطب جوانب معينة من كل الأنظمة الثقافية الكبرى في العالم، هذه الإيديولوجية الاشتراكية تختفي كتحدٍ مباشر لهيئة الثقافة السياسية الغربية و تبرز تحديات أخرى أيضا.

2-إحداث التغيير الحاسم في توزيع وعلاقات القوة في العالم ، و لا ينطوي هذا القول على المعنى المباشر لانهايار الإتحاد السوفياتي كقوة مقابلة للولايات المتحدة فحسب ، بل أنه يتضمن كذلك ظهور علاقات قوة جديدة فيما بين المراكز الصناعية الرأسمالية المتقدمة وفيما بينها مجتمعه و العالم الثالث، كما ينطوي على هذا القول أيضا بروز معضلات مؤسسية جديدة بصدد تنظيم علاقات لقوة فيما بين هذه المراكز بينها و بين الأطراف ، و كذلك بالقياس لحقيقة القوة السوفياتية المنهارة بالفعل منذ مدة طويلة ، وهذا الانهيار تسارع بشدة مع تولي الرئيس غورباتشوف الحكم في الإتحاد السوفياتي¹ المنحل، و بالتالي فالجديد حق

¹ محمد رسمية ، انهيار الإتحاد السوفياتي وانعكاساته على المنطقة الغربية، أطروحة تقدمت بها للحصول على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، كلية القانون و العلوم السياسية، 2013.

يتمثل في التداعيات الجغرافية السياسية و الجغرافية الإستراتيجية و تفكك الإتحاد السوفياتي.

3-إعادة هيكلة الجغرافية السياسية لأوروبا الشرقية ووسط آسيا ، وما يلفت النظر أن التداعيات الجغرافية السياسية لانهايار الإتحاد السوفياتي نشأ عن سببين: السبب الأول مباشر، و ينصرف لإعادة تسكين جمهوريات الإتحاد السوفياتي في روابط جغرافية سياسية ، إقليمية جديدة أما السبب الثاني فيحصى بقدر أقل من الاهتمام بحكم أنه غير مباشر.

4-ويتمثل بالتغيرات الجغرافية السياسية الناشئة عن اهتزاز التوازنات الإستراتيجية في أوروبا بصورة خاصة ، وهي التوازنات التي مكنت أوروبا عموما وأوروبا الشرقية و الجنوبية خاصة من الحصول على حقبة استقرار طويلة ، امتدت منذ نتائج الحرب العالمية الثانية بفضل القوة العسكرية السوفياتية الضخمة التي حالت دون تعديل الحدود وإعادة تسكين الجماعات القومية المختلفة و تمثل حالة يوغوسلافيا مقدمة طليعة النتائج انهيار التوازنات.¹

2-الصعود الدولي بعد انهيار الإتحاد السوفياتي:

يعتبر البحر الأبيض المتوسط منطقة نزاع تحت المراقبة ، و التاريخ الطويل للمتوسط يتميز بالتنافس الدائم على السلطة بين الدول ، و المنازعات المستمرة والمألوفة و الأقاليم ، وأكثر تحديدا للفترة المعاصرة " إسقاطات السلطة" خلق حصص غير متوقعة بين الشواطئ الثلاث: الشمالي و الشرقي و الجنوبي، و التدخلات السياسية العسكرية للدول البعيدة جدا عن الحوض ، و جعلت بعض الأراضي المتنازع عليها (كرواتيا، البوسنة وكوسوفو) الأوضاع الجيوسياسية تصبح على نظام عالمي.

¹ مرجع نفسه.

و الوضع الجيوسياسي في هذه المنطقة هو في نهاية المطاف شديد التعقيد ، دائم الحساسية ، ولا يزال هذا الحوض مكانا لمواجهة المصالح و الاستياء بين العالم¹ الغربي و العالم المسيحي، وبين أوروبا و المغرب العربي، أين تدخل القوات العسكرية لحلف شمال الأطلسي من تركيا على الشرق الأوسط و الساحل الشرقي سيكون تأثير له تأثير جد قوي على العلاقات بين المسلمين (من المغرب العربي و أوروبيين الفرنسية على وجه الخصوص).

أما مراكز التوتر الثلاث حول البحر المتوسط نجد: المغرب العربي - البلقان - الشرق الأوسط، ولا تزال حساسة للغاية بين العالم الغربي و العربي.² ففي القرن العشرين استمرت نفس لعبة الشطرنج مع اختلاف واحد هو تغيير اللاعبين فقد تبادلت القوتان العظيمتان الأدوار بعد الحرب العالمية الثانية هما الولايات المتحدة و الإتحاد السوفياتي في نفس رقعة الشطرنج.

فضمن نتائج الحرب العالمية الثانية وقعت منطقة الشرق الأوسط و القارة الأفريقية داخل مناطق النفوذ الأوروبي الغربي، الذي سرعان ما تواردا تسليم القيادة للنفوذ الأمريكي الصاعد المؤثر و المشبع بالمال و المدجج بالسلاح حتى الأسنان، و الذي يميل إلى استعمال عضلاته من ميله لاستخدام عقله، و ليس هذا بالغريب على الدور الأمريكي في العالم.

في مواجهة ذلك كان الإتحاد السوفياتي لم يزل أسير الستار الحديدي بكل سلبياته وإيجابياته، حتى جاء عصر "خروتشوف" ليزيل بعض الآثار الستالينية ويكسر حاجز الستار الحديدي، ويطل من خلال الإتحاد السوفياتي خارج حدوده لأول مرة ، و

¹ Jean serandhour, Op. cit,p.03.

² ibid

ليصطدم بتيارات أخرى في العالم، ويحتك بدول و شعوب أخرى في ظل سياسة الحرب الباردة.¹

لكن الخروج السوفياتي إلى العالم لم يتحقق عمليا إلا في عصر " بريجنيف" الذي اختفت خلاله مرحلة الحرب الباردة تماما، لتفسح مكانها لعصر " الوفاق الدولي " بين المعسكرين.²

كما وقد أشار الأستاذ مصطفى بخوش في كتابه الذي سبق لنا ذكره ، أن الفضاء المتوسطي متفتح، و تحول إلى ساحة مواجهة إستراتيجية لا فحسب على الصعيد العسكري بل كذلك على الصعيد السياسي، الاجتماعي ، الثقافي و الديني، أكثر من ذلك أصبح المتوسط كما عبر عنه " جان ماري كروزاتي " : " النموذج ذاته للفضاء المتصدع الذي تغلب فيه المتدخلون الخارجيون و العلاقات الثنائية مع مناطق أخرى على العلاقات الداخلية المتجددة الأطراف".

وذكر أن المتوسط عرف أبعادا حديدية منذ نهاية صراع شرق- غرب ، حيث فقد بعده الاستراتيجي ضد عدو قادم من قلب القارة بالنسبة لحلف شمال لأطلسي ، لكنه يبقى ضمن رؤيته في شكل حدود بين منطقتين : شمال جنوب، أغنياء فقراء، أوروبا أفريقيا.

أما الوضعية السياسية و الإستراتيجية في المتوسط محكومة اليوم بثلاث عوامل هي: المصلحة العسكرية و الاقتصادية للقوى الكبرى في المنطقة ، الصراعات بين دول الحوض ، عدم الاستقرار الداخلي في بعض دول الحوض.³

ويضيف عبد النور بن عنتر أن نهاية الحرب الباردة وانهايار الإتحاد السوفياتي وجد الغرب نفسه، الذي تعود أن يحدد نفسه مقابل عدو معروف،¹ قد فقد بوصلته

¹ صلاح الدين حافظ، " صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي"، الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب"، 1982، ص ص. 146-147

² مرجع نفسه.

³ مصطفى بخوش، "حوض البحر الأبيض المتوسط بعد نهاية الحرب الباردة"، مرجع سابق الذكر، ص. 26

الإستراتيجية ، لكن بعد فترة قصيرة من البحث عن "العدو الضائع" ، تمكن من اصطناع عدو جديدي، و هو " الجنوب " (أي الجنوب المتوسطي).

حيث يضمن له الإبقاء على المركب العسكري الصناعي و تفادي مشاكل تحويل الصناعات العسكرية إلى صناعات مدنية، أو إغلاق مصانع الأسلحة متفاديا بذلك زيادات معدلات البطالة التي هي هاجس المجتمعات الغربية.

وبالتالي فتحديد " الجنوب " كتهديدي يسمح له بإعادة توجيه التصور الإستراتيجي الغربي دون تغيير جوهره، و دون تبرير تلك النفقات الضخمة العسكرية.²

وإذ كان الباحثون قد اتفقوا على انتهاء النظام العالمي الذي ظهر بعد الحرب العالمية الثانية بفعل اختفاء حلف وارسو و تفكك الإتحاد السوفياتي ، إلا أنهم اختلفوا في توصيف ماهية النظام الدولي الجديد الراهن حيث ذهب البعض إلى القول بأن النظام الدولي قد أصبح متعدد الأقطاب تتوازن فيه خمس قوات على الأقل وهي : الولايات المتحدة ، دول الإتحاد الأوروبي، روسيا الاتحادية ، الصين و اليابان.

وذهب فريق آخر إلى القول بأن النظام الراهن لا يعدو أن يكون مرحلة انتقالية تفصل ما بين سقوط النظام القديم ثنائي القطبية و بروز هياكل النظام الجديد الذي لم تتشكل ملامحه بعد و إن كانت الأوضاع الراهنة ترجع أن سيكون نظام متعدد الأقطاب.³

ومن هذا السياق ظهرت بوادر التنافس على الحوض الغربي الجنوبي للمتوسط وبالتحديد منطقة المغرب العربي و القرن الإفريقي ، و من أقدم الإستراتيجيات المتنازعة على المنطقة ، الولايات المتحدة و الدول الأوربية المشاطئة للبحر⁴

¹ عبد النور بن عنتر ، " البعد المتوسطي للأمن الجزائري الجزائر، أوروبا و الحلف الأطلسي" الجزائر : المكتبة العصرية للطباعة و النشر و التوزيع، 2005، ص. 115 .

² مرجع نفسه.

³ عماد جاد، "حلف الأطلسي مهام جديدة أمنية مغايرة" ، مرجع سابق الذكر، ص ص. 146-147

⁴ أعمر بوزيد، البعد المتوسطي في السياسة الخارجية للولايات المتحدة و الإتحاد الأوروبي تنافس في إطار التكامل (غرب المتوسط نموذجا) ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية ، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية و الإعلام، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية .

المتوسط. أما الإستراتيجية الأوروبية فقد كانت و لا تزال تعتمد على " سياسة إقليمية
جهوية " تقوم على عنصر التقارب الجغرافي و العلاقات التاريخية البعيدة التي
اصطبغت بمظاهر التعاون و الحوار تارة و الحروب و الصراعات تارة أخرى ، أما
الإستراتيجية الأمريكية فهي تعتمد و على عكس الأولى تماما، ونظرا للتباعد
الجغرافي و نسبة العلاقات التاريخية التي تعد جد محدودة قياس بالأولى، على
سياسة حديثة تقوم على " إستراتيجية كونية" تهدف إلى تعزيز و توسيع نفوذها و
تواجدها في الجهات الأربع من العالم.¹ حيث أدركت الولايات المتحدة أن وجودها في
إفريقيا مسألة حيوية ، وأثبتت واقع الأمن أن الاهتمام الأمريكي بها لا يقل عن
مستوى إدراكها لمناطق حيوية أخرى في العالم، على الرغم من تعالي الأصوات التي
تؤكد تهميش القارة بعد الحرب الباردة متروكة لحروبها الأهلية ولصراعاتها الداخلية ،
هذه الأخيرة فرضت في نهاية المطاف هندسة جديدة للأمن و السلم.²

وقد سعت دول الإتحاد الأوروبي كذلك لإعادة نفوذها الدولي في المناطق التي كانت تشكل
محورا أساسيا للسياسات الأوروبية في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية ، فقد كان بين
أوروبا و المنطقة العربية عموما عدد من الروابط التاريخية تميزت بحلقات متصلة من
التفاعلات المتنوعة و شكل التحول في السياسة الأوروبية تجاه المنطقة المغاربية و الذي
ترجم بشكل واضح في مؤتمر الشراكة الأوروبية – المتوسطية الذي عقد في برشلونة عام
1995 بداية لتدخل أوروبي جديدي في المنطقة الجنوبية للمتوسط.³

في حين تبدو العودة المفاجئة لروسيا ما بعد السوفييتية إلى مقدمة المسرح الدولي قد
أخذت الدبلوماسية الغربية على حين غرة ، إذ باتت عنصر تغيير كبير الشأن تزداد

¹ مرجع نفسه.

² جميلة علاق ، " استراتيجيات التنافس الدولي في منطقة الساحل و الصحراء " ، مجلة العلوم الاجتماعية 338 العدد:
2014 على الرابط : الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية و الإستراتيجية . <http://www.Politics.dz/>
أنظر كذلك: سهام حروري " سياسيات الإتحاد الأوربي تجاه الدول المغاربية " ، مجلة الفكر، العدد: الثامن ، ص. 344-

346

³ جعفر عدالة ، " تطور سياسيات دول الإتحاد الأوروبي بعد الحرب الباردة في منطقة المغرب العربي " ، مجلة العلوم
الاجتماعية ، 1 العدد: 2014 ، على موقع: الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية.

وضوحاً يوماً بعد يوم ، تصميميها على رفض النظام العالمي الذي انبثق منذ نهاية الحرب الباردة وجرى إهمال مصالحها فيه.

ومع الخطاب غير المتوقع لبوتين، تبدو روسيا وكأنها دخلت مع توارى الإتحاد السوفياتي " في وضعية الاصطفاف و التبعية " وقبلت أن تلعب دور حجر " الداما " أو " البيدق " الذي خصها الظافرون الكبار في الحرب الباردة به رقعة الشطرنج الدولية، ولهذا فإن الخطاب الذي ألقاه " فلاديمي بوتين " في ميونيخ، في فيفري 2007 إبان المؤتمر في شأن المسائل الأمنية أحدث ضحية غير متوقعة.

فقد تعمد الرجل الاستفزاز، وراح يذكر بالخطاب الذي ألقاه " وتسون تشرشل " في مدينة فولتون في ولاية أركنساس الأمريكية في مارس 1946 عشية الحرب الباردة ، فقد توجه إلى الزعماء الغربيين وأعلنت خصوص : " يجاهدون ليفرضوا علينا خطوطاً فاصلة، و جدراناً جديدة، و حتى لو كانت خطوطاً وجدراناً افتراضية ، فإنها لن تلبث أن تقسم قارتنا إلى دوائر و مقصورات".

كانت هذه رسالة مزدوجة حملها هذا الخطاب ، و التي تعكس خنق الروس من معاملتهم على أنهم خاسروا الحرب الباردة، و تصميم روسيا الجديدة على رفض النظام الدولي الذي يفرضه الغربيون.¹ أما الصين فتحتل المرتبة الثالثة في العالم من حيث مساحة الأرض بعد روسيا و كندا، وتحتل مساحتها ما يقارب 6.4 % من مساحة اليابسة ، وتأتي في المرتبة الأولى في مجال الثروات² المائية ، وتعد من الدول الغنية بأعداد متنوعة من الثروة الحيوانية البرية، وتتميز بوفرة الموارد المعدنية حيث يحتل مجمل احتياطها من المعادن المعروفة المرتبة الثالثة في العالم، و يعيش على أرضها أكثر من 22 % من سكان العالم، و من ناحية أخرى تأتي الصين في

¹ أحمد فرحات ، " روسيا الباحثة عن عظمتها المفقودة و مصالحها بعد الحرب الباردة"، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية و الإستراتيجية ، على الموقع: <http://www.politics-dz.com>

² هشام بن عبد العزيز العمار، مكانة الصين الدولية دراسة تحليلية في عوامل البروز (1991-2006م)، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، كلية الأنظمة و العلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، 2008، ص ص. 127-128 .

المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية في حقل البحوث العلمية، وأصبحت رابع أكبر اقتصادي في العالم و ثالث أكبر دولة تجارية في العالم و مرشحة لتكون قوة عالمية مستقبلية.

أما من الناحية العسكرية قيم جيش التحرير الشعبي الصيني من الناحية العددية أكبر جيش في العالم بنسبة 25.7% من عدد العسكريين في العالم، إلى ما حققته في المجالات التقنية ، حيث تعد الصين الدولة الخامسة التي تطلق الأقمار الصناعية حول الأرض لتبرهن أنها قوة عسكرية عظمى إثر التطور السريع الاستثنائي الذي شهدته تكنولوجياتها النووية، و لتبرهن أنها قادرة على خوض حروب طويلة الأمد بسبب نموها الاقتصادي السريع نتيجة ترتيب الأولويات التي وضعتها لتحقيق أهدافها الإستراتيجية: 1- الصناعة، 2-الاقتصاد، 3- العلم، 4- الدفاع. فإن مثل هذه المعطيات تخولها و تؤهلها لتكون ضمن القوى الرائدة في العالم.¹ وفي منتصف التسعينات أعلنت الصين نفسها كقوة اقتصادية دولية صاعدة ، مما انعكس إيجابيا على علاقاتها الاقتصادية مع الدول الأفريقية، فعطش الصين للنفط في تزايد مستمر، ذلك البلد الذي يحقق النمو استثنائيا بمعدل كبير ما بين 8-10% جعلها تعتمد اعتمادا متزايدا على النفط المستورد وأصبحت ثاني أكبر مستهلك للنفط في العالم بعد الولايات المتحدة ولذا يقوم أمن الدولة الصينية على تأمين وضمان تدفق الطاقة وفي سنة 210 مثل استهلاكها للبترول 10.6% من الاستهلاك العالمي و في سنة 2020 ستكون مستهلكة ب 60% من الاستهلاك العالمي.²

وفي نفس السياق ظهرت اليابان بعد أزمة الكساد و الركود الاقتصادي اللذان احتاجا أرجاء اليابان في السبعينات و الثمينات، حيث استيقظ هذا الأخير من الدمار

¹ مرجع نفسه.

² نائلة ترفاس، البعد الاقتصادي للسياسة الخارجية الصينية تجاه إفريقيا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، جامعة بسكرة، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، ص 56-60

الرهيب الذي طال أثناء الحرب العالمية الثانية واتبع سياسيات تغيير جذرية في الإدارة ، وتطبيق ما يسمى بالجودة الشاملة، و تجسيد الثورة التكنولوجية على مستوى جميع الميادين، و بذلك أصبح اليابان من ضمن ثمانية الدول الكبرى في العالم.¹

وقد شهدت القارة الإفريقية منذ بداية عقد التسعينات اهتماما يابانيا متزايدا و تحديدا في عام 1993، حينما أطلقت اليابان مبادرة (مؤتمرطوكيو الدولي لتنمية إفريقيا TOKYO International Conference for African Developpement و المعروفة بالتيكاد²)

و قد إكتست القارة الإفريقية مكانة مهمة في الفكر الإستراتيجي الياباني و لعل ذلك يعود لأسباب كثيرة، منها أن اليابان تعتمد كثيرا على إفريقيا في الحصول على إحتياجاتها من الموارد الأولية، و مصادر الطاقة و المواد الخام، كما أن الرؤية الإستراتيجية اليابانية إتجاه إفريقيا تركز أن هذه الأخيرة ينتظرها مستقبل زاهر و أن بإمكانها الإعتماد على نفسها من أجل تحقيق الإستقرار السياسي و الإقتصادي و تحقيق التنمية الإقتصادية.³

و مع إجماع الكثير من دول العالم أن تعدد الأقطاب هو الطريق الأمثل للتقليل من محاولات الهيمنة الأمريكية على سياسيات العالم، و قد أجمع البعض على الأقطاب الخمسة المذكورة آنفا، إلا أن البعض الآخر يذهب إلى إدراج الهند ضمن قائمة الأقطاب الصاعدة و إلا بعد من ذلك رشح البعض صعود العالم الإسلامي كقطب يلعب دورا مهما في تشكيل مستقبل العالم و إستقراره و حل مشكلاته.⁴

¹ حسان تقيّة محمد المهدي ، " من أسرار نجاح التجربة اليابانية " ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية ، 2011، ص. 140، على الموقع: <http://www.univ-chlef>article-14PDF>

²*التيكاد: هو منتدى سياسي أنشئ بهدف دعم و تعزيز التعاون الياباني مع إفريقيا لتحقيق التنمية الشاملة فيها، و يشارك في تنظيم المؤتمر الذي يعقد مرة كل خمس سنوات، كل من: اليابان، الأمم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي و البنك الدولي.

³ إباد عبد الكريم مجيد، الإستراتيجية اليابانية تجاه أفريقيا (الفرص و التحديات) ، مجلة كلية القانون للعلوم السياسية، جامعة كركوك، ص. 326-328.

أنظر كذلك: كينيث تشي أونو، التنمية الإقتصادية في اليابان، ترجمة: خليل درويش، مجلة الإبتسامة، دار الشروق على الموقع: http://showthread-t_434843.html www.ibtesamah.com/

⁴ باسم خفاجي، " روسيا و مواجهة الغرب- أزمة القوقاز و أثرها على العالم الغربي و المسلم "، القاهرة: المركز العربي للدراسات الإنسانية، 2008، ص. 178.

و يعتقد البعض أن العالم الإسلامي غير مؤهل ليكون أحد أقطاب عالم الغد، و لكن الحقائق الموجود على ارض الواقع تقطع اليقين أنه يمثل حاليا أحد هذه الأقطاب بالفعل و تكفي مشاهدة أي نشرة إخبار عالمية أو تصفح أي صحيفة في أي من بقاع العالم ليحد المراقب أن أخبار العالم العربي و المسلم قد أصبح احد المواد الأساسية لمحتوى الأخبار.¹

المطلب الثاني: المتوسط الغربي في الإستراتيجية الروسية

- أولا: روسيا الاتحادية

يقول ألكسندر دوغين في كتابه أسس الجيوبولتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي أن روسيا من وجهة النظر الإستراتيجية، كتلة قارية هائلة تتماهى مع الأوراسية نفسها،² و بعد إستصلاح سيبيريا و تكاملها تطابقت مع مفهوم الـ: "heartland" الجيوبولتيكي أي " الأرض المتوسطة" في القارة، و قد حدد ماكيندر المدى المكاني الروسي الكبير بأنه " المحور الجغرافي للتاريخ".

خريطة روسيا الاتحادية:



المصدر: <https://www.google.dz/search?biw=1366&bih=1366>

¹ مرجع نفسه.

² ألكسندر دوغين، " أسس الجيوبولتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي"، ترجمة: عماد حاتم دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004، ص ص. 207-262.

و تمثل روسيا الناحية الجغرافية و سطحية الأرض، و من الناحية اللغوية، المناخية، الثقافية و الدينية الوحدة النسيجية للغرب الأوراسي و الشرق الأوراسي، ووظيفتها الجيوبولتيكية تؤدي إلى إجمال التوجهات الشرقية و الغربية، أو الحديث عنها بالوساطة، فروسيا شيء ثالث و مستقل و خاص -لا هي الشرق و لا هي الغرب و من جهة النظر في الإستراتيجية تبدو روسيا بنيانا مكانيا مستقلا يتماهى أمنه و إستقلالته مع أمن و إستقلالية القارة بأكملها، و يضيف دوغين أن روسيا وحدها القادرة على أن تتعرف بإسم الـ " heartland " بكل حجتها الجيوبولتيكية الكاملة.

و يشير إلى أن الإتحاد الجغرافي و الإستراتيجي مقدر للأوراسيا مسبقا، و هي حقيقة جيوبولتيكية علمية و صارمة، و في مركز هذا الإتحاد يجب أن توجد روسيا بصورة محتومة و القوى المحركة يجب أن يكون الشعب الروسي بصورة لا رجوع منها.

و مع هذه الرسالة تتناغم رسالة الروس الحضارية و مثلهم الأعلى العالمي و منطق التكوين التاريخي للأمة و الدولة، و الإمبراطورية الأوراسية الجديدة مرقونة في الجغرافيا و السياسة للتاريخ العالمي و الجيوبولتيكا العالمية، و لا معنى لفتح النقاش مع هذا الظرف و مصالح الشعب الروسي لا تتفصل عن بناء مثل هذا التكوين القاري.¹

و يعد ما يعرف اليوم بإسم روسي، أو الإتحاد الروسي، الوريث الشرعي السوفيياتي بعد تفككه إلا أنه بعد عامين تقريبا من إنتهاء الحرب الباردة ، عقب سقوط جدار برلين و تداعي حلف وارسو، لم يزل الإتحاد الروسي، على الرغم من تحمل الروس إنخفاضا حادا في أساسيات قوتهم، و مروا بمرحلة إنتقالية صادمة نحو إقتصاد السوق و الديمقراطية في أواخر 1998، فإن روسيا بقيت في صورتها كقوة عظمى، بفضل عضويتها الدائمة في مجلس الأمن، ترسانتها النووية الضخمة، و مساحتها

¹ مرجع نفسه.

الشاسعة التي تشغل أكثر من ربع مساحة أوروبا و آسيا مجتمعين، على الرغم من بقائها قوة متراجعة من الدرجة الثانية.¹

و تعتبر روسيا أكبر بلدان العالم من حيث المساحة، إذ تمتد من سواحل المحيط الهادي شرقا حتى شرق أوروبا، على مساحة تزيد على 17 مليون كلم²، إذ تقع جغرافية روسيا على إمتداد قارتي آسيا و أوروبا ، فإنها تشكل نواة ما يعرف في الدراسات الجيوسياسية بـ "أوراسيا"، و رغم نشأة موسكوفي الكبرى، مبتدأ الشكل السياسي للقبائل السلافية كدول أوروربية بالأساس ، إلا أن الروس إستمروا في التوسع مع شرقا حتى أضحت روسيا تضم ثلث مساحة القارة الآسيوية.²

فالتكوين الجيوبولتيكي المرغوب بالنسبة لروسيا، يتحدد بإعادة مراكز السلطة أو النفوذ الجيوبولتيكي بشكل منسجم و متناغم، و تجميعها في تحالف على أساس قدراتها الإقتصادية، الروحية ، العسكرية و مستوى التأثير على تطور مختلف مناحي الحياة الروحية و الإقتصادية للحضارة ككل.

فروسيا مهتمة بعالم متعدد الأقطاب، تكون فيه كل من الحضارات مستقلة بما فيه الكفاية و تملك مراكز قوى جيوبولتيكية قادرة على البقاء بشكل مستقل.³

- ثانيا: الإستراتيجية الروسية في حوض غرب المتوسط:

لقد وضع الكسندر دوغين معايير لتوسع الإمبراطورية الروسية عبر خلق أحلاف و علاقات مع الدول في جميع أنحاء العالم و من بين الخطوط التي ركز عليها هو خط الحلف الأوراسي مع الجنوب ، فهو المشروع العروبي الذي يشمل جزءا من الأمامية و شمال إفريقيا، و لهذا الحلف أيضا أهمية حيوية بالنسبة للجيوبولتيكا القارية، إذ تكتسب هذه المنطقة أهميتها الإستراتيجية في مسألة السيطرة على شاطئ

¹ بدون كاتب ، " الأبعاد الإستراتيجية لصعود الدب الروسي"، مركز الفكر الإستراتيجي للدراسات.
² احمد إسلام ، "جيوبولتيك روسيا و سياستها الخارجية: إستمرارية بلا إنقطاع ، " مركز إدراك الدراسات الإستثمارات ، 2006، ص. 4.
³ يازا جنكايني، صراع القوى الدولية في ضوء النظام العالمي الجديد، ترجمة: علي مرتضي سعيد، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ص ص. 16-18.

أوروبا الجنوبي الغربي، و لهذا بالذات كان الحضور الإنجليزي و من بعده الأمريكي أحد الثوابت التاريخية الإستراتيجية في هذه المنطقة.

فمن خلال السيطرة على الشرق الأوسط و إفريقيا الشمالية كان الأطلسيون يسيطرون تقليديا (ولا يزالون) على أوروبا القارية بفعل الضغط السياسي و الإقتصادي. إلا أن تكامل المشروع العروبي مع الإمبراطورية الأوراسية العامة يستحسن أن يعهد به للقوى الأوروبية التي عادت إلى مشاريع أورو إفريقيا التي لا تمثل من وجهة النظر الجيوبولتيكية الصدف قارتين ، بل قارة واحدة.

و الإمبراطورية الأوراسية ذات الإهتمام الحيوي بالتغلغل المتعمق الأعظم نحو جنوب القارة الإفريقية، يجب أن تسيطر في المستقبل المنظور، و بصفة كلية على إفريقيا حق الصحراء، معتمدة في ذلك على الحلف العروبي، ثم ان تحاول التجذر إستراتيجيا في الأرض الإفريقية بكاملها.

و البحر الأبيض المتوسط لن يعود " بحرا" في المستقبل الأورو افريقي بل مجرد " بحيرة" داخلية لا يشكل اي عقبة أو حامية في وجه التأثير الأطلسي و خارج حدود إفريقيا العربية يجب إعداد مشروع سياسي إنتي مفصل يعين على إعادة تشكيل القارة السوداء وفق المظهر القومي الإنتي و الثقافي بدلا من ذلك الخليط ما بعد الإستعماري المتناقض و الذي يمثل الدول الإفريقية المعاصرة و من شأن المشروع القومي (البان افريقي) غير العربي المدقق يكون التكملة الجيوبولتيكية لحظة التكامل العروبي.

و يستثني دوغين مصر و الجزائر و المغرب فالأمر يختلف لأن القوى الحاكمة المالية للأطلسية في هذه الدول لا تعتبر عن الإتجاهات القومية و لا تسيطر على¹ الوضع حتى النهاية فهي لا تقوم إلا على الحراب الأمريكية و الأموال الأمريكية،

¹ الكسندر دوغين، "أسس الجيوبولتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي"، مرجع سابق الذكر، ص ص. 292-293.

و عند بداية الحرب العروبية التحررية على مستوى كاف من التكثيف ستتساقط هذه النظم في غضون ساعة واحدة.

و يضيف، علينا أن نفهم بصورة دقيقة أن البنية الأكثر تناغما للمدى العروبي أمر لا يعود لروسيا بقدر ما يعود لأوروبا، أوروبا الوسطى، ألمانيا، و بكلمة أدق " الإمبراطورية الأوروبية"، فروسيا (الإتحاد السوفياتي بكلمة أدق) لم تكن تتدخل في القضايا العربية إلا عندما كانت تمثل بمفردها الدولة الأوراسية في وجه الأمركة.¹

و بالتالي تركز روسيا على التعاون مع الدول الأخرى لخلق مراكز إستقطاب دولية تنافس و تزاخم الولايات المتحدة الأمريكية، و هو من شأنه أن يضعف الهيمنة و التحكم الأمريكي بالشؤون السياسية و الاقتصادية للعالم، كما أن فرص التقاهم و التعاون بين مراكز الاستقطاب يوفر فرصة لتوحيدها في كتلة عابرة للقارات مما يشكل تحالفا يمتلك الكثير من أسباب القوة لفرض أجندته، و يوصل رسالة إلى الولايات المتحدة بأنها ليست الوحيدة في تقرير شؤون العالم، و لا بد من إحترام إدارة القوى الأخرى.²

و كل هذه العوامل جعلت روسيا تحاول الإنتشار في منطقة حوض المتوسط عن طريق إيران و تركيا وصولا إلى شمال إفريقيا شرقا حيث تعاملها مع مصر، فالجهة الغربية لجنوب المتوسط، حيث نجد العلاقات الروسية الجزائرية- التونسية - الليبية.³ أما الجانب الليبي فقد كان معمر القذافي (رئيس ليبيا سابقا) معتمدا في تسليح جيشه على المصانع السوفياتية، و من ثم الروسية بعد سقوط الإتحاد السوفياتي في العام 1991، و في المشاريع الإستعمارية كان يوكل تنفيذ جزء أساسي منها للشركات الروسية، و كان صديقا شبه دائم لروسيا.

¹ مرجع نفسه.

² عبد علي كاظم المعموري و عبد المنعم سن إحسان، "الصراع الروسي -الأمريكي:أوراسيا مقابل الأطلسي" ، مجلة شؤون الأوسط، العدد: 154، 2016، ص. 149.

³ Afkine Korndiassaf, la stratégie de la Russie dans la zone méditerranéenne, confluences internationales, institut national d'études de stratégie globale, 2009, PP8-9.

رغم تحولاته الجذرية بعد عام 2003، حيث عقد صفقة مع الغرب حول " لوكاري " و إستقبله إثرها قادة الغرب خاصة فرنسا و إيطاليا و بريطانيا، وزارته وزيرة خارجية الولايات المتحدة الأمريكية حينها "كونداليزا رايس".

و في العام 2007، زار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين طرابلس، ووقع مع السلطات الليبية صفقات بقيمة 4,6 مليار دولار، في مجالات تصدير السلاح (3 ملايين) و في عقود تجارية أخرى لا سيما بناء محطة نووية للأغراض السلمية و إنشاء مترو الأنفاق في طرابلس و غيرها من المشاريع.

أما تونس فتعتبر شريكا مقبولا لروسيا، و التبادل التجاري بين البلدين تجاوز المليار دولار في العام 2010، و بلغ عدد السواح الروس الذين قصدوا تونس في ذلك العام 150 ألف زائر، و كان البلدان يخططان لزيادة العدد إلى مليون سائح في العام الواحد.¹

أما العلاقات الروسية الجزائرية الوطيدة حيث تقترح روسيا التعاون متعدد الأشكال مع الجزائر الشريك التقليدي و الصديق، حيث حافظت الجزائر إبان الحرب الباردة على الرغم من أنهار لا سميا إحدى دول عدم الانحياز، على علاقات راسخة نسبيا للإتحاد السوفياتي المزود الأكبر من دون منازع للجزائر بالمعدات العسكرية ، و قد باعها أسلحة تقارب قيمتها 14 مليار دولار أمريكي بين عامي 1962-1990.² و هذا ما سنتطرق إليه في الفصل الثاني بشكل مبسط و مفصل.

¹ ناصر زيدان، " دور روسيا في الشرق الأوسط و شمال إفريقيا"، لبنان: الدار العربية للعلوم، ، 2013، ص ص. 281-289.

² ديريك لوتريبيك و جورجى إنغليخت، "الغرب و روسيا في البحر الأبيض المتوسط: نحو تنافس متجدد"، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، العدد: 93، ص ص. 22-23.

المطلب الثالث: السياسة الخارجية الروسية

1- صناعة القرار الخارجي:

تتضمن الهياكل الرسمية لصنع السياسة الخارجية الروسية كل من رئيس الجمهورية " و الحكومة" و تتضمن السلطة التنفيذية، " البرلمان"، السلطة التشريعية، أو الهياكل غير الرسمية.

يعد الرئيس مركز الثقل في النظام السياسي الروسي و محور عملية صنع القرار فيه، و يتبين ذلك من خلال السلطات واسعة النطاق المخولة له بموجب دستور عام 1993.

1-صلاحياته:

الرئيس هو رئيس الدولة، و يضمن الحقوق و الحريات للمواطنين و سلامة الدستور علة وفق القواعد و الأسس التي نص عليها الدستور و يتخذ الإجراءات اللازمة لحماية سيادة الإتحاد الروسي و إستقلاله ووحدة أراضييه ، و يقر السياسات الداخلية و الخارجية و يمثل الإتحاد الروسي في المحافل الدولية. و ينتخب الرئيس الروسي أربع سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة فحسب، ينتخبه الشعب الروسي بالإنخاب المباشر و بالإقتراع السري، و لا يحق للمترشح أن يشغل منصب الرئيس ما لم يبلغ الخامسة و الثلاثين من العمر فأكثر، و تقرر قواعد إنتخاب الرئيس بقانون إتحادي و يؤدي الرئيس المنتخب القسم بحضور أعضاء مجلس الفيدرالية و مجلس النواب الدوما و قضاة المحكمة الدستورية للإتحاد الروسي.¹

و يعين الرئيس رئيس الحكومة إذ يعرض إسم المرشح إلى مجلس النواب و يعد موافقة المجلس على المرشح ، يصدر الرئيس فوراً قراراً بتعيين المرشح رئيساً

¹ محسن حساني ظاهر العبودي، "توسيع حلف الناتو بعد الحرب الباردة: دراسة في المدركات و الخيارات الإستراتيجية الروسية"، المملكة الأردنية الهاشمية: دار الجنان للنشر و التوزيع ، 2013، ص ص. 226-232.

للوزراء أما إذا رفض مجلس النواب المرشح لشغل منصب رئيس الوزراء ثلاث مرات يقوم الرئيس بتعيين من يراه مناسباً لهذا المنصب و يحل مجلس النواب و يدعو إلى إنتخابات جديدة و يقوم رئيس الحكومة بعرض المرشحين لشغل منصب نائب رئيس الحكومة و الوزراء على رئيس الدولة لنيل موافقته عليهم. و من هنا يتبين تماماً أن الحكومة خاضعة لسلطات الرئيس بموجب الصلاحيات المخولة من الدستور، إذ يستطيع أن يمارس تأثيراً في قرارات الحكومة و توجهاتها السياسية بما يتفق مع نهجه السياسي.

و يتراًس الرئيس الروسي إجتماعات مجلس الوزراء، و يحق له أقامة رئيس الوزراء، و يعين ، و يقيل الوزراء بناءاً على طلب من رئيس الحكومة، و كذا يعين و يقيل رئيس البنك المركزي الروسي، و يوافق على تعيين قضاة المحكمة الدستورية و قضاة المحاكم الإتحادية الأخرى و يشكل الرئيس مجلس امن الإتحاد الروسي و يتراًس و يصادق على العقيدة العسكرية الروسية و يعين و يقيل السفراء و القيادات العليا في القوات المسلحة الروسية، و يحدد الرئيس موعد إنتخابات مجلس النواب و تقدم الميزانية إليه، و يوقع على المراسيم الجمهورية و يخاطب البرلمان برسائل سنوية عن حالة البلاد.

و يحق لرئيس الدولة تعيين عمل أية جهة سواء كانت حكومية أم غير حكومية إذ تعارض نشاطها مع الدستور، و يحدد السياسة الخارجية للدولة و يوقع على المعاهدات الدولية و يستلم أوراق إعتماد الممثلين الدبلوماسيين لدول العالم المعتمدين من دولهم في روسيا، و الرئيس الروسي هو القائد العام للقوات المسلحة و في حالة العدوان أو الطوارئ¹ يعلن الرئيس الأحكام العرفية في البلاد و يمنح حق اللجوء السياسي ، و يقرر العضو العام و يمنه الأوسمة و الأنواط و إعلاء الرتب و تكون المراسيم الصادرة عن الرئيس إلزامية و لها قوة القانون.

¹ مرجع نفسه.

2-السلطة التنفيذية:

تمارس السلطة التنفيذية في روسيا الاتحادية الحكومة الروسية و تتكون السلطة التنفيذية من رئيس الحكومة و نائب رئيس الحكومة و الوزراء.

إن الجهاز التنفيذي يستمد الاختصاصات من الخبرة الميدانية و الدساتير التي تنص أن السياسة الخارجية تقودها السلطة التنفيذية، و بتفويض لوزير الخارجية على الرغم من أن هذا الأخير يعتبر من الناحية القانونية مساعد لرئيس السلطة التنفيذية، حيث يشؤف وزير الشؤون الخارجية على مجموعة من الوكالات و الأجهزة المتخصصة في مختلف مجالات السياسة الخارجية، و من بين هاته الوكالات ما يلي:

- أقسام متخصصة في الشؤون مع مناطق جغرافية محددة.
 - أقسام خاصة بالمنظمات و الوكالات الدولية المختلفة.
 - أقسام تهتم بالمعلومات، العلاقات العامة، و الشؤون الثقافية
 - أقسام تعنى بالشؤون الاقتصادية كالسياسات التجارية و المساعدات الإقتصادية.
- بالنسبة للسلطة التنفيذية الروسية و على رأسها الرئيس وفقا لأحكام دستور 1993/11/25 تقوم بتحديد الأهداف الأساسية لسياسة الدولة الخارجية و الداخلية و تمثيل البلاد في العلاقات الدولية، بالإضافة إلى إتخاذ التدابير اللازمة لحماية سيادة الدولة الروسية، و بالتالي يعتبر الرئيس الروسي هو الموجه الأول للسياسة الخارجية.
- أما وزارة الشؤون الخارجية، فهي تقوم بوضع السياسات الخارجية المنظمة للعلاقات الروسية مع الدول الأجنبية و تنسيق أنشطة السياسة الخارجية مع الجهات الحكومية الأخرى، و تعمل كذلك بدور المراقب على جميع الإجراءات السياسية الخارجية¹ و قد قام "يلتسن" عام 1995 بإنشاء لجنة في وزارة الشؤون الخارجية تقوم بتقييم سلوك الوزارة الخارجية و تنسيق السياسات الخارجية.

¹ مرجع نفسه.

3-السلطة التشريعية:

يتكون البرلمان الروسي وفق دستور 1993 من مجلسين هما:

1-مجلس تمثيل الجمهوريات و المقاطعات (مجلس الفيدرالية)، و هو المجلس

الأعلى و يضم (176) عضو، بواقع عضوين لكل وحدة فيدرالية روسية البالغ عددها (88)، على أن يكون أحدهما من السلطة التشريعية و الآخر من السلطة التنفيذية للكيان الفيدرالي، كما ينص الدستور على أن يعين أحد الممثلين من الرئيس أما الثاني فينتخب من السلطة التشريعية للكيان الفيدرالي.

2-مجلس النواب (مجلس الدوما): و هو المجلس الأدنى و يتكون من (450)

عضوا ينتخب نصفهم من المرشحين الحزبيين و المستقلين بالإنخاب الفردي المباشر في الدوائر الإنتخابية و ينتخب النصف الآخر عن طريق التمثيل النسبي بالقائمة الحزبية بحد أدنى 5% من اصوات الناخبين، أما النسب الباقية التي تحصل عليها الأحزاب الخاسرة تتوزع مقاعدها على الأحزاب الفائزة و فق النسب المئوية التي يحصل عليها كل حزب، و يشترك في المرشح لعضوية مجلس النواب/الدوما أن لا يقل عمره عن 21 عاما و لا يجوز الجمع بين عضوية مجلس الفيدرالية و مجلس الدوما، و ينتخب كل من المجلسين رئيسا له عددا من اللجان و تصدر قرارات كل منهما بأغلبية الثلثين و لإقرار القوانين لا بد من موافقة رئيس الدولة عليها.

و يتولى مجلس الفيدرالية الأمور المتعلقة بالفيدرالية كحدود الدولة و إستخدام القوات المسلحة خارج البلاد و الموافقة على إعلان الرئيس الأحكام العرفية و حالة طوارئ في البلاد. أما مجلس النواب فهو المسؤول عن الموافقة على التعيينات التي يقوم بها الرئيس لرئاسة الوزراء و رئاسة البنك المركزي،¹ و هو الجهاز التشريعي الأساسي الذي يتولى عملية صنع القوانين، فإذا ما وافق عليها

¹ مرجع نفسه.

تمرر إلى مجلس الفيدرالية لمراجعتها خلال خمسة أيام. فإذا وافق عليها أو لم يرفض مشروع القانون في أثناء (14) يوما، و في حالة إعتراض الرئيس على مشروع القانون يلزم موافقة ثلثي أعضاء المجلسين لتمريره. و لا يملك مجلس النواب الدوما أي سلطة للرقابة على الحكومة أو الجيش أو أجهزة المخابرات، كما أن المجلس نفسه عرضة لتهديد الرئيس بحله و إجراء إنتخابات جديدة بحيث يتم تشكيل مجلس النواب الجديد بعد تحديد الرئيس موعد إجراء هذه الإنتخابات، ثم بدء عمله في مدة لا تتجاوز أربعة أشهر من تاريخ حله. كما لا يجوز حل مجلس النواب في العام الأول من إنتخابه أو في زمن إغلاق حالة الطوارئ أو الأحكام العرفية.¹

4-الهيكل غير الرسمية:

- أولا الأحزاب:

تتطلع الأحزاب السياسية أساسا إلى استلام السلطة السياسية و إدارتها في بلدانها بواسطة تنظيمات، تستند عموما إلى قواعد جماهيرية متباينة من حيث الاتساع و ذلك الإيديولوجية معينة تعتنقها، و فضلا عن وظائفها الداخلية،تنجز الأحزاب وظيفة سياسية خارجية، هي صنع السياسة الخارجية بصورة مباشرة و الإسهام في عملية إعدادها.

و تتوقف طبيعة كل هذه الممارسات على مدى تحمل الأحزاب السياسية مسؤولية صنع القرار السياسي الخارجي، و مدى اقترابها منها أو ابتعادها عنها. و دولة الاتحاد السوفياتي السابق ظلت طول 70 عاما، في ظل حكم الحزب الواحد و قبلها في ظل حكم قيصري استبدادي. لهذا فروسيا شاهدت فوضى حزبية² أشبه

¹ مرجع نفسه.

² لمى مضر جري الإمارة، " المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الاتحادية و تأثيرها في سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة 1990-2003 "، الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، سنة 2005، ص، ص. 91-105.

بتلك التي جرت في الكثير من دول العالم الثالث عندما تبنت التعددية الحزبية. و قد أكدت استطلاعات الرأي العام في مجموعها إقبال الناخبين على التصويت ينطلق من مدى شعبية المرشح أو المواقف التي اتخذها و تاريخه الشخصي، وليس استنادا إلى برنامج جزئي معين.

• أهم الأحزاب السياسية الناشطة في الوسط الروسي:

1. الحزب الشيوعي الروسي

2. حزب الوحدة الدب

3. الحزب الديموقراطي الليبرالي

4. حزب بيتنا روسيا

5. كتلة يابلوكو-التفاحة

6. حزب خيار روسيا

7. الحزب الزراعي الروسي

- ثانيا: جماعات الضغط و الرأي العام:

جماعات الضغط هي مجموعة من الأفراد تجمعهم مصلحة مشتركة، وتقوم بممارسة تأثيرها في السلطة السياسية لا بالتوجه إليها مباشرة، و إنما بالتأثير في الرأي العام، و عبر ذلك و خلاله في المسؤولين في الدولة.

فالرأي العام قوة لا يستهان بها في كل نظام سياسي، ومن هذا المنطق هي أيضا بدورها للتأثير في الرأي العام و تحويله إلى جانبها لكي يتخذ مواقف تضغط على السلطة باتجاه يخدم مصالحها، أو على الأقل يسهل أمر مشروعاتها، و من دون ¹ معارضة أو عوائق من جانب السلطة السياسية، و ذلك بان تجعل الرأي العام يتبنى وجهات نظرها، فان تحقق ذلك أصبحت الحكومة ذاتها أكثر انصياعا لجماعات الضغط.

¹ مرجع نفسه.

و لقد جاء دستور عام 1993 ليكفل لكل المواطنين التمتع بالحقوق و الحريات الأساسية حيث اختص الفصل الثاني منه (المواد من 17-64) ب (الحقوق و الحريات للإنسان)، وتتضمن هذه الحقوق: حق الحياة و الحرية، و حرية الانتقال، و الإقامة، و حرية حرية العبادة، و حرية التعبير و التفكير، و عقد الاجتماعات السلمية و المسيرات و التظاهرات السلمية، و حق الترشح للانتخابات، و حق الانتخابات، و حق الملكية.....هذا الى جانب كفالة وسائل الإعلام الجماهيرية و تحريم الرقابة عليها.

- أما الكنيسة فان الانقسامات الداخلية فيها، فضلا عن كونها ضعيفة نسبيا من الناحية التنظيمية، أدت إلى أن تقلل من تأثيرها و فعاليتها في المستويين السياسي و الشعبي.

- أما الجيش فانه لم يكن بأحسن حالا من بقية قطاعات المجتمع، ما أدى إلى ظهور حالة من السخط و الرفض للسياسة في حكم الرئيس دلشن بين صفوف الجيش الروسي.¹

"حيث لا توجد سلطة مشتركة، لا يوجد قانون: حيث لا يوجد قانون، لا ظلم. القوة و الاحتلال، هما في حالة من كراهيتين من الكردينال" توماس هوبز 1651".
"من الواضح ان لروسيا مهنة لتكون رائدة في السياسة العالمية- ما هو اقل وضوحا هو ما إذا كانت أي دولة أخرى تميل إلى أتباعها"

دانييل تريسمان، جوان 2013.²

¹ مرجع نفسه.

انظر كذلك:

نور هان الشيخ، صناعة القرار في روسيا و العلاقات العربية -الروسية، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية ، أبريل 1998.

² LO BOBO, RUSSIA and the new world Disorder, Royel institute of international affairs, London ,chatham house, 2015, P. 71.

" نحن لسنا بحاجة إلى استخدام مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، و نؤمن بان الحفاظ على القانون و النظام في عالم اليوم المعقد و المضطرب هو احد الطرق القليلة للحفاظ على العلاقات الدولية من الانزلاق في الفوضى. القانون هو القانون. و يجب ان نتبعه سواء أحببنا ذلك أم لا ".¹

فلاديمير بوتين، 11 سبتمبر 2013.

في العديد من النواحي، يبدو أن روسيا هي أفضل المواطنين العالميين، باعتبارها هيئة صنع القرار العليا في السياسة العالمية، هذا يدعو إلى ديمقراطية. العلاقات الدولية و الحاجة إلى ضمان سيادة القانون في الساحة الدولية، و تفخر بأنها بمثابة المستدقة للإجراء الصحيح و التنفيذ الدقيق لقرارات الأمم المتحدة. و لقد لعبت دورا قياديا في إنشاء هياكل متعددة الأطراف جديدة مثل، مثل منظمة شنغاي للتعاون و الاتحاد الاقتصادي الآسيوي.

و تشارك في المناقشات حول جميع القضايا الكبرى في إعادة التوازن الاقتصادي لإدارة الصراع في مكافحة الإرهاب.

و تتمثل سياسة بوتين في اتجاه إعادة مركيزات القوة الروسية في لجانبها العسكري الصرف، و تفعيل دورها في مجلس الأمن الدولي، ملائم لهذا الدور المتطلع إلى إعادة الهيمنة الروسية، إذ يشير الرئيس بوتين إلى الفهم الأمريكي لأوراسيا بأنها رقعة الشطرنج الكبرى، و التي بمقدور الولايات المتحدة اللعب فيها لوحدها، يعد فهما خاطئا، فأوراسيا ليست "رقعة الشطرنج" كما يتصور الأمريكيون، ولا هي مكانا للألعاب الجيوسياسية، مما يعني توفر القناعة و القرار لدى روسيا بان المعادلة في أوراسيا يجب أن تكون " معادلة صفرية"،² بامتياز، ولصالح روسيا و بلدان المنطقة فقط و هي من الممكن أن تصبح وفق جهد روسيا لإعادة تنظيمها، مركزا جديدا لقوى

¹ ibid

² علي عبد كاظم المحموري و عبد المنعم وسن حسان، "الصراع الروسي- الأمريكي: أوراسيا مقابل الأطلسي"، مرجع سابق الذكر، ص. 151.

تمتلك مقومات خلف التوازن مع المنظومة(الأورو-أطلسية) وقطبا معارضا للهيمنة الأمريكية وصولا إلى مرحلة التواصل إلى تعدد الأقطاب و الانتقال من التوازن العالمي الهش الى التوازن المستقر.

لهذا تتبلور إستراتيجية روسيا إبتداءا باختراق محسوب لإستراتيجية الولايات المتحدة للإحاطة بروسيا و حلفائها أين ما كانوا، و تقسيم أدوارهم و يمكن القول بدقة أن مشروع خلق جدار لخنق روسيا و محاصرتها و تحديد دورها، قد فشل بامتياز، إذ أن الإدراك الروسي المبكر لسلسلة الإجراءات التي اعتمدتها الولايات المتحدة مع دول الجوار الروسي، أفصحت عن هذا التوجه. لهذا تبنت روسيا سياسة إحداث الثقوب المتعددة في بنية هذا الجدار، وصولا إلى تلاشي أهميته العلمية، ومن خلال جملة من السياسات الروسية التي اعتمدتها في ظل حكم بوتين و المستندة إلى منطق القوة و الاقتصاد، و هو ما أزعج الولايات المتحدة التي أرادت إرباك التوجهات الروسية من خلال سلسلة انتفاضات و تحرشات عسكرية لحبس النبض الروسي،(و أزمة أوكرانيا تأتي في إطار هذا الجهد). و عليه فان روسيا لا يمكن أن تكون خارج الاهتمام الروسي أو الأمريكي، و هي منطقة تقاطع استراتيجي عالمي، لا يمكن ان تخبوا أهميتها، ولا يمكن لأمريكا أن تتعامل مع روسيا كما في عهد(يلتسن)، فالأنهار لا تجري إلى الخلف¹.

إستنتاجات الفصل الأول:

1-يحظى البحر الأبيض المتوسط بأهمية بالغة كونه يتوسط ثلاث قارات سيبا، أوروبا، إفريقيا، و مهد للحضارات العريقة و مهبط الديانات السماوية، اليهودية، الإسلامية و المسيحية.

2-يتميز الحوض الغربي للمتوسط بإستقطاب أعين الدول الغربية لما له من ثروات طبيعية و موارد أولية وإستنزافها.

¹مرجع نفسه.

- 3-تكنم نقاط القوة في هذا الحيز المائي المغلق في أنه كقلب العام فكما يقول
ماكيندر، من يسيطر على قلب الأرض يسيطر على العالم.
- 4-عملت الدول الغربية و الأوروبية على نشر قواتها العسكرية على مستوى البحر
الأبيض المتوسط من شرقه إلى غربه مرورا حتى المحيط الأطلسي و ذلك ضمنا
لبسط نفوذها على المنطقة.
- 5-ظهور تنافس دولي كثيف على منطقة البحر الأبيض المتوسط ككل و خاصة الجزء
الغربي منه أي ما نقصد به دول المغرب العربي (شمال إفريقيا) و القرن الإفريقي.
- 6-بروز كل من روسيا الاتحادية و الصين و اليابان كقوة عالمية تنافس الولايات
المتحدة الأمريكية في البحر الأبيض المتوسط.
- 7-صعود روسيا خليفة الإتحاد السوفياتي و فرض قوتها على المستوى الدولي
و العالمي، و تكييف سياستها الداخلية و الخارجية لزيادة قوتها العسكرية و
الاقتصادية خاصة و الحفاظ عليها على المدى الطويل.

الفصل الثاني
العلاقات
الجزائرية-الروسية:
بين آفاق التعاون العسكرية

الفصل الثاني:

العلاقات الجزائرية-الروسية: بين التصورات المشتركة و آفاق التعاون

العسكري

المبحث الأول : روسيا - الجزائر: التصورات المشتركة.

تمهيد:

شهدت العلاقات الدولية بين روسيا و الجزائر حركة مكثفة في السنوات القليلة الماضية، و بحكم الارتباط الوثيق بين الجزائر و روسيا الاتحادية من عهد الإتحاد السوفياتي و تزايد الإهتمام الروسي لمنطقة غرب المتوسط و إقامة علاقات ثنائية مع الدول المغاربية لتوسيع نشاطها في المنطقة و مزاحمة الولايات المتحدة الأمريكية و الحد من هيمنتها في الحوض المتوسط و إقامة قواعد عسكرية في مختلف البلدان العربية ناهيك عن مجابهة حلف شمال الأطلسي في المنطقة و بالتالي سعت روسيا للحفاظ على علاقات جيدة مع الجزائر و خاصة أنها المورد الأول لها في مجال التسليح العسكري و كذلك من ناحية أخرى تعد الجزائر سوق ممتازة لتسويق الأسلحة الروسية . حيث يتضمن هذا المبحث على:

المطلب الأول: العقيدة العسكرية الروسية

المطلب الثاني: العقيدة العسكرية الجزائرية

المطلب الثالث: غرب المتوسط في التصور الجزائري-الروسي

• التهديدات

• الأزمات

• طبيعة الأمن

المطلب الأول: العقيدة العسكرية الروسية

بطاقة تعريفية لروسيا:

- الإسم الرسمي: جمهورية روسيا الاتحادية
- رئيس الدولة: فلاديمير بوتين
- العاصمة: موسكو
- المساحة: 17.098.242 كلم²
- نظام الحكم: جمهوري إتحادي
- العملة: روبل
- تاريخ الإستقلال: 24 أوت 1991 (إثر تفكك الإتحاد الروسي)
- عدد السكان: 142.470.272 نسمة (جوان 2014).
- اللغة: الروسية (رسمية)، إضافة إلى عدد من اللغات التي تتكلمها الأقليات مثل: دولغانغ و الألمانية و الشيشانية و التترية.
- التوزيع العرقي: 77.7% روس، 3.7% تتار، 1.4% أوكرانيون إضافة إلى قوميات أخرى.
- الديانة: من 10% إلى 20% مسيحيون أرثوذكس، و من 10% إلى 15% مسلمون، 2% طوائف مسيحية أخرى و كثير من الروس ملحدون بسبب التأثير الشيوعي في عهد الإتحاد السوفياتي السابق.
- الناتج المحلي الإجمالي: 2.113 تريليون دولار.
- الناتج الفردي السنوي: 12100 دولار¹.
- نسبة النمو: 1.3%

¹ "روسيا"، موسوعة الجزيرة، تم الإطلاع عليه في 2018/05/31 على الساعة 17:00 على الرابط:
<http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/2/17/>

- نسبة البطالة: 5.8%

- نسبة التضخم: 6.8%

أهم المنتجات الزراعية: النفط، الغاز/ الفحم، المواد الكيميائية، المعادن، الطائرات، الأسلحة، الحبوب، السكر، الخضروات و الفواكه.

ثانيا: الجغرافيا:

- الموقع: تمتد روسيا على مناطق شاسعة شمال آسيا و شرق أوروبا، و لها حدود برية بطول 20.241 كلم مع 15 دولة و هي:

• النرويج - فلندا - إستونيا - لاتفيا - روسيا البيضاء - ليتوانيا - بولاندا - أوكرانيا - جورجيا - أذربيجان - كزاخستان - الصين - منغوليا و كوريا الشمالية.

- الموارد الطبيعية: النفط و الغاز الطبيعي و الخشب.

- المناخ: قاري رطب في معظم المناطق الواقعة في القارة الأوروبية و شبه قطبي في منطقة سيبيريا، و قطبي في القطب الشمالي.¹

حيث يحد روسيا من الشمال المحيط المتجمد الشمالي و بحر البلطيق و من الجنوب البحر الأسود، و من الشرق الأقصى المحيط الهادي، و من الشرق جبال الأورال تحدها كازاخستان و الصين و منغوليا.²

- أولا: مفهوم العقيدة العسكرية الروسية:

هي الأسس العامة أو المبادئ الرئيسية اللازمة للبناء العسكري للدولة، أي انها تختص بالمسائل المتعلقة بالقواعد الأساسية للصراع المسلح، و المتضمنة نظرة الدولة لطبيعة الحرب و طرق إدارتها و الأسس الجوهرية، لإعداد البلاد و قواتها المسلحة، و مسائل بناء القوات المسلحة و تحضيرها و أساليب خوض الحرب.

¹ المرجع نفسه.

² حسني عماد حسيني العوضي، "السياسة الخارجية الروسية، زمن الرئيس فلاديمير بوتين"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية و السياسية و الإقتصادية، ألمانيا: د. ب. ن، ص. 18.

و هذا يعني أن العقيدة العسكرية هي مجموعة الأوامر و المفاهيم و التعاليم التي تتبناها النخبة السياسية الحاكمة التي تمثل وجهة نظرها الرسمية في كل ما يتعلق بأمور الصراع المسلح، لتسترشد بها القوات المسلحة في أوقات السلم و الحرب و ذلك لتحقيق المهامات القومية التي حددتها الإستراتيجية القومية العليا للدولة¹.

و في العقيدة الأمنية الروسية، فإن النظرية القائلة بأن القوة العسكرية مكون بالغ الأهمية من مكونات قوة الدولة، و شرط مسبق لا بد منه لكسب النفوذ داخل منظومة العلاقات الدولية القائمة على القوة، و أداة أساسية لمواجهة الضغوطات الخارجية المعادية، قد اعتبرت حقيقة بديهية تكونت عبر مئات السنين من تاريخ هذه الدولة².

و لقد مرت العقيدة العسكرية الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي بثلاث مراحل: حيث سميت المرحلة الأولى "مرحلة الانتشال" و التي امتدت ما بين سنة 2000 إلى 2004، و هي الأقرب لإستعادة الدولة القومية.

فيما كانت المرحلة الثانية المسماة بـ "عقيدة فرض الاحترام" و التي امتدت ما بين سنة 2005 إلى 2009، هدفها الأساسي هو بناء و تأسيس جيش قوي و قدرات عسكرية دفاعية و هجومية إستراتيجية قادرة على مواجهة جل التحديات و التهديدات الجديدة النابعة من الخارج تحديدا خلال الحقبة الزمنية الجديدة.

أما المرحلة الأخيرة، و التي تعيشها روسيا الآن فتعرف بـ "عقيدة التوازن الاستراتيجي" من سنة 2011 إلى 2015، و تقوم على عملية أحداث توازن عسكري بين روسيا و بين القوى العسكرية المجاورة و المنافسة لها³.

¹ ياسين عمار حميد، "قراءة في المذهب العسكري الروسي بين الماضي والحاضر"، مجلة دراسات دولية، العدد: 56، ص 13-14.

² بافل بابيف، "القوة العسكرية و سياسة الطاقة بوتين و البحث عن العظمة الروسية"، الإمارات: مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، 2010، ص 145.

³ بثينة إشتيوي، "ماذا يعني إقرار روسيا لعقيدة عسكرية جديدة؟"، تم الإطلاع عليه بتاريخ 2018/06/04 على الساعة 23:00 على الرابط:

الجيش الروسي:

يعتبر الجيش الروسي هو الوريث للجيش الأحمر السوفياتي إلا أنه بدأ تأثيره عندما بدء الجيش الروسي حالة من السخط و الرفض لسياسة الرئيس الأسبق "بوريس يلتسين"، ووقوفه إلى جانب الرئيس بوتين، و ساندته عندما كان مرشحا لرئاسة روسيا الاتحادية، و أعطاه أصواته أملا بان يجد حلا لازمته من خلال سياسته التي وعد بها.

تعتبر روسيا من الدول النووية في العالم و الثانية من ناحية القوة العسكرية بعد الولايات المتحدة الأمريكية، تعتبر مكافئة مع الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية القوة النووية لذلك فان روسيا تولي أهمية محورية للحفاظ على هذه المكانة الموروثة و التي تنطوي على تحقيق هدف بعيد المنال و هو الحفاظ على التكافؤ الإستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية، لذا يرى **دونيس ايكار، Donis Aykar** بأن الثقل الدولي لروسيا مرتبط بنسبة كبيرة بمكانتها كقوة نووية، و مع ذلك يؤكد أن السلاح النووي ليس المصدر الوحيد للقوة العسكرية الروسية فثمة القطاع الفضائي، و أسلحة أخرى تم التأكد منها مؤخرا بأنها لا تزال متطورة جدا¹.

تطور العقيدة العسكرية الروسية:

دخل الجيش في مرحلة كبيرة من التراجع الحاد بعد انهيار الجيش السوفياتي، و الهزيمة القاسية التي تلقاها الجيش السوفياتي في الثمانينات في أفغانستان، حيث انخفضت الروح المعنوية للجنود الروس، بالإضافة إلى تفاقم مشاكل التدريب و الانضباط و نقص المعدات، و من زاد الأمور سوءا الفساد المنتشر في الجيش الروسي و المثال الواضح على هذا التراجع في الجيش الروسي هو الهزيمة في اجتياح جورجيا 2008، و كان من نتائج ذلك

<http://www.google.dz/amp/s/www.sasapost.com/russia-new-doctrine/amp/>

¹ Stephen j.Blank, **perspectives on Russian Foreign Policy**, strategic studies institute, USA:Sptembre2012, PP.3-5.

هو إعلان وزير الدفاع الروسي، " اناتولي سيرديو كوف" في أكتوبر 2008، إصلاحات عسكرية كبرى واسعة النطاق، كان الهدف منها إعادة تنظيم هيكله الجيش و تسلسله القيادي، و تقليص حجمه، و إنشاء قدوة متقدمة و عسكرية و كفى وذلك بحلول عام 2020.

و قد أصدرت مجلة (the national interest) الأمريكية المعنية بالشؤون العسكرية، تقريراً نشرته عن حالة الجيش الروسي في عهد فلا دمير بوتين، جاء فيه أن بوتين يجري هيكله و إصلاحات واسعة المدى للقوات العسكرية الروسية، و ان برنامج تحديث القوة الذي أطلقه بوتين و وزير الدفاع عام 2008 في أعقاب الحرب الجورجية، و قد عزز من قدرات الجيش الروسي، و قد اصب حالان أفضل تجهيزاً، و أكثر قدرة على القيام بعمليات قتالية حديثة¹.

و قد استغلت روسيا تمدد النفوذ العسكري و التحالف الأوروبي لتبرير زيادة تسليحها للجيش، و انجاز خطوات جذرية للحفاظ على منظومتها الأمنية²، حيث أعطى وزير الدفاع الروسي مبررات لزيادة حجم التسليح قائلاً "يستمر الوضع العسكري و السياسي العالمي في التفاقم، خاصة في أوروبا و آسيا الوسطى والشرق الأوسط، و أننا نلاحظ توسعاً مستمراً في حفظ الناتو، فخلال مدة قصيرة نسبة تضاعف عدد دول الأعضاء بانضمام 12 دولة جديدة، في حين تستعد حالياً البوسنة و الهرسك و جورجيا و الجبل الأسود، و أوكرانيا للانضمام إلى الكتلة، و أصبحت فنلندا و السويد و صربيا و مولديفيا في نطاق الحلف. و خلال هذا العام وحده ازدادت قوة حلف الناتو فيدول البلطيق و بولندا و رومانيا 08 أضعاف من حيث الطائرات و 13 ضعفاً من حيث أعداد القوات، و حركة في المنطقة 300 دبابة و عربة و منشأة قتالية، ويجري حالياً نشر نظام إيجيكس المضاد للصواريخ في رومانيا و بولندا، و ثمة 200 قنبلة نووية جوية أمريكية تتركز حالياً في بلجيكا و هولندا و ألمانيا و تركيا،

¹ الأبعاد الإستراتيجية لصعود الدب الروسي، مرجع سابق الذكر، ص.13.

² Lukasz Kulesa, **Russia and the west**, Havard International Review, January 3rd, 2017 at :<http://goo.gl/jIh1Rj> .

و ثمة، خطط لتحديثها، في حين يحتفظ بنحو 310 طائرات ناقلة على درجات متفاوتة من الاستعداد.

و لتحقيق التفوق المعلوماتي لدول حلف الناتو على روسيا، فقد أسس مركز للأمن العلمي في مدينة تالين، عاصمة استونيا، و مركز لاختبار الدعاية الإستراتيجية بمدينة ريغا.

و تنظيم الدولة تتسع منطقة نفوذ أيضا، و قد سيطر المسلحون على حوالي 70% من الأراضي السورية، و معظم الأراضي العراقية، و يبلغ عدد الإرهابيين نحو 60 ألف الآن و ثمة خطر بانتشارهم في آسيا الوسطى و القوقاز خطر بانتشارهم في آسيا الوسطى و القوقاز¹.

و نتيجة لذلك فقد أعلن ما أطلق عليه (الشكل الجديد) للإصلاح داخل الجيش الروسي، في أكتوبر 2008، و في 2010 كشف عن برنامج تسليح الدولة الطموح، باهض التكاليف، واسع النطاق المقرر تطبيقه بين عامي 2010 و 2020، و لتسهيل هذه التغيرات، زادت ميزانية الدفاع الروسية بنسبة 97% بين عامي 2005 و 2014، و وضعت الحكومة الروسية خطة الإصلاح الجديدة على ثلاث مراحل، بدأتها بالإصلاحات التي كانت ستستغرق وقتا أطول حتى تؤدي ثمارها، و كان أولها زيادة الاحترافية عن طريق إصلاح تعليم الأفراد، و تقليص عدد المجندين إجباريا، ثم تحسين الاستعداد القتالي من خلال وضع هيكل إنسيابي للقيادة، و إدخال تدريبات إضافية، ثم أتت في النهاية مرحلة إعادة التسليح و تحديث المعدات².

و بنظرة إجمالية على قائمة بعض التطويرات من واقع خطاب الرئيس الروسي في الاجتماع الموسع لمجلس وزارة الدفاع، يلاحظ أن روسيا نفذت خلال العامين (أي 2014 و 2015) فقط ما يأتي:

¹ خطاب الرئيس الروسي في اجتماع موسع لمجلس وزراء الدفاع، الكرملين، 11 ديسمبر 2015، على الرابط: <http://en.special.Kremlin.ru/events/President/transcripts/50913> أو <http://www.goo.gl/8wA5hO>
² Op.cit,Lukasz Kulena, Russia and the west.

1. أعمال صيانة للترسانة النووية
2. تجهيز أكثر من 95% من وحدات الإطلاق الموجودة في سلاح الصواريخ الاستراتيجية على أهبة الاستعداد للقتال، و إعداد 06 أفواج من لصواريخ للمهام القتالية، بحيث تكون مجهزة بوحدات صواريخ (يارس) الثابتة و المتحركة.
3. استقبلت القوات النووية (الجوية) 10 طائرات حديثة: طائرتين من الطراز Tu-160 و 03 من الطراز Tu-95MC و 05 طائرات من الطراز Tu-22M3.
4. زيادة معدات القوات البرية ذات التسليح المتطور بنسبة 35%.
5. إكمال سلاح جديد في القوات المسلحة الروسية: و هو (قوات الفضاء الجوي) التي ستجمع بين القوات الجوية و قوات دفاع الفضاء الجوي.
6. زيادة حصة المعدات المتطورة بنسبة 52% خلال عام 2015 فقط (234 طائرة متطورين 90 نظام صواريخ مضادا للطائرات، و 208 أنظمة رادار).
7. زيادة عدد الطائرات بدون طيار من 180 طائرة في 2011 إلى 1720 طائرة في 2015.
8. زيادة حصة السفن الحديثة في قوات البحرية لتصل في 2015 إلى 39%.
9. إضافة 4000 نظام مظلات جديد، لتصل حصة المعدات الحديثة إلى 41%.

الحصيلة:

(خلال عام 2015 وصلت نسبة المعدات الحديثة و الأسلحة المتطورة في الجيش الروسي إلى نسبة 47%).¹

و نتيجة لهذه الإستراتيجية الجديدة في التسليح، فقد اكتسبت القيادة الروسية، خلال السنوات القليلة الماضية، قدرا كافيا من الثقة بقدرات جيشها على خوض بعض المخاطر الناجمة عن نشر قواتها العسكرية في ارض أجنبية، بدءا من " الرجال الخضر الصغار" في شبه جزيرة

¹ مرجع سابق، خطاب الرئيس الروسي في إجتماع موسع لمجلس وزراء الدفاع.

القرم، و الاشتباكات الخفية في شرق أوكرانيا و حتى الحملة الجوية البادية للعيان في سوريا.¹

مقومات القوة و العقيدة العسكرية الروسية:

تتجه روسيا فيما تتبناه من برنامج للتحديث العسكري و التسليحي إلى استهداف أمرين هما: تطوير قواتها الذاتية ، و مواجهة التهديدات العسكرية التي تواجهها، التي نوضحها في الجدول التالي:

مقومات القوة العسكرية الروسية	
766050	القوات البشرية النظامية
769	عدد الطائرات المقاتلة
2485000	القوات البشرية الاحتياطية
462	عدد المروحيات الهجومية
83.3 مليار دولار	قيمة الإنفاق العسكري
55	عدد الغواصات
4.5%	نسبة الإنفاق العسكري من الدخل
74	عدد الفرققات
15398	عدد الدبابات
4	عدد الأساطيل
31289	عدد المركبات المدرعة
65	عدد الزوارق الساحلية الدفاعية
10579	إجمالي عدد وحدات المدفعية
1	عدد حملات الطائرات

¹ المرجع نفسه.

عدد المركبات حواملات القذائف	3793
عدد الرؤوس النووية	7500

المصدر: <http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/3/135/6530.aspx#desc>

و هذه المقومات جعلت من روسيا القوة العالمية الثانية من الناحية العسكرية وفقا للتصنيف العالمي بعد الولايات المتحدة الأمريكية.

إن الإستراتيجية العسكرية الروسية منذ أخذها اتجاه تطوير و إصلاح المؤسسة العسكرية في 2008 مع تولي بوتين فترة رئاسته الأولى، سعت إلى بلورة مبادئ بديلة عن العقيدة العسكرية السوفيتية، تسعى في جوهرها إلى استعاد روسيا لمكانتها الدولية الإقليمية و إعادة تشكيل منظومة عالم متعدد الأقطاب.

و لهذا حددت روسيا التهديدات التي تواجهها بدقة في وثيقة العقيدة العسكرية الروسية عام 2010، ثم طورتها بوثيقة وقعها الرئيس فلا ديمير بوتين في 26 ديسمبر 2014، و تمثل التهديدات في:

1. حشد القدرات العسكرية لحلف شمال الأطلسي يعتبر أهم المخاطر الخارجية، خاصة أن الحلف يتوسع في نطاق عضويته و مهامه بما ينتهك القانون الدولي في بعض الأحيان. و كذلك انضمام الدول الأعضاء¹ في حلف وارسو سابقا الى حلف شمال أطلنطي سيكون موجة ضد روسيا مباشرة و سيأثر على امن و مركز روسيا عسكريا و سياسيا.

2. إقامة و نشر منظومات الدفاع الصاروخي في أوروبا و خاصة قرب الحدود الروسية، يعتبر من الأخطار العسكرية المحتملة فهي تفوض الاستقرار العالمي و تنتهك حالة التوازن القائمة ي القوة الصاروخية النووية.

¹ دلال محمود السيد، "هل تعيد القوة العسكرية روسيا قطبا عالميا؟"، مجلة السياسة الدولية، 2015/10/01، تم الإطلاع عليه بتاريخ 2018/06/04 على الساعة 23:00 على الرابط:

<http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/3/135/6530.aspx#desc>

3. تنفيذ مبادرة "الضربة العالمية الفورية" PGS* و نشر الأسلحة في الفضاء بالإضافة إلى الأسلحة التقليدية الإستراتيجية فائقة الدقة، ستتيح للولايات المتحدة الأمريكية توجيه ضربات إستراتيجية من دون إستخدام الأسلحة النووية و يؤمن هيمنتها السياسية و الإستراتيجية على العالم.
4. نشر وزيادة القوات الأجنبية في الدول و المياه المجاورة، بهدف الضغط السياسي و العسكري على روسيا.
5. الممارسات الإرهابية التي تستهدف زعزعة إستقرار الأوضاع في البلاد تشكل خطرا عسكريا داخليا رئيسيا على روسيا الاتحادية.
6. الأنشطة الإعلامية التي تهدف إلى التأثير على المواطنين و بالدرجة الأولى الشباب منهم، و التي تعمل على تقويض الأسس التاريخية و الروحية و الوطنية، و على إثارة التوترات العرقية و الإجتماعية و التمييز العنصري و إشعال نار الكراهية الدينية و الأثنية¹.

المطلب الثاني: العقيدة العسكرية الجزائرية.

- أولا بطاقة تعريف الجزائر:

الاسم الرسمي: الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

رئيس الدولة: عبد العزيز بوتفليقة (رئيس منذ 1999).

الاستقلال: 5 جويلية 1962.

المساحة: 2381741 كلم².

العاصمة: الجزائر.

إحتفال وطني: 1 نوفمبر (ذكرى اندلاع الثورة التحريرية).

¹ المرجع نفسه.

*GPS هو برنامج عسكري أمريكي يهدف لتوجيه ضربة عسكرية بأسلحة تقليدية دقيقة في أي مكان في العالم خلال ساعة واحدة.

العملة: الدينار الجزائري.

اللغة الرسمية: العربية، الأمازيغية.

كثافة ديموغرافية: 39.66 مليون نسمة

مدى الحياة: 76 سنة.

متوسط العمر: 27 سنة.

التوزيع الاثني: 73% عرب 27% أمازيغ.

الدين: 99% إسلام، المسيحية و اليهودية 1% في (2012).

معدل الإلمام بالكتابة و القراءة: 80.2%.

الناتج المحلي الجمالي: 609.4 مليار دولار.¹

نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي: 15000 دولار.

نمو الناتج المحلي الإجمالي: 3.6%.

البطالة: 12.4%.

التضخم المالي: 6.7%.

القطاعات الرئيسية للنشاط الاقتصادي: البترول، الغاز الطبيعي، الصناعة الخفيفة،

التعدين، البتروكيماويات، الأغذية الزراعية.

- ثانيا: جغرافية الجزائر الطبيعية و البشرية.

الجزائر جمهورية ديمقراطية شعبية، تقع شمال غرب افريقيا بين خطي طول 12°

شرقا و 9° غربا، و دائرتي عرض 37° شمالا و 19° جنوبا، تبلغ مساحتها

2381741 كلم²، و هو ما يجعلها اكبر البلدان الإفريقية و العربية و الإسلامية

مساحة²، حيث تمثل الجزائر 8% من مساحة القارة بعد إستقلال جنوب السودان

¹ Thomas Serres, **Bilan Géostratégique 2017**, Moyen-Orient:35, Juillet Septembre 2017,P.26.

² منصور لخضاري، السياسة الأمنية الجزائرية- المحددات -الميادين-التحديات قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015، ص.37.

عام 2011.¹ و للجزائر واجهة شمالية بحرية متوسطة تمتد 1200 كلم، و حدود برية تمتد 6343 كلم، تتجاور بها مع سبع دول حدودية و هي:

1- **من ناحية الشرق:** تونس بشريط حدودي طوله 965 كلم، يمثل 15.21% من مجموع حدودها البرية، ليبيا بشريط حدودي طوله 982 كلم يمثل 15.48 % من مجموع حدودها البرية.

2- **من ناحية الجنوب:** مالي بشريط طوله 1376 كلم، يمثل 21.69% من مجموع حدودها البرية، النيجر بشريط حدودي طوله 956 كلم، يمثل 15.07% من مجموع حدودها البرية، موريتانيا بشريط حدودي طوله 463 كلم، يمثل 7.30 من مجموع حدودها البرية.

3- **من ناحية الغرب:** الجمهورية العربية العمرانية الديمقراطية بشريط حدودي طوله 42 كلم، يمثل 0.66 من مجموع حدودها البرية ، المغرب بشريط حدودي طوله 1559 كلم، يمثل 24.85% من مجموع حدودها البرية أما بالنسبة لتعداد السكان بلغ 35.700.000 نسمة في عام 2010 بكثافة سكانية قدرها 14.7 نسمة كلم² و هي لا تعكس طبيعة التوزيع الجغرافي للسكان الذين يزدحمون في الشمال لأسباب طبيعية ترتبط بالأحوال المناخية الأكثر ملائمة و أخرى إقتصادية أفرزتها الأوضاع الطبيعية التي أتاحت شروط أنسب للعيش و الاستقرار في المناطق السهلية و السهبية مقارنة بالمناطق الصحراوية الشاسعة حتى إن من المراجع ما يشير إلى أن 94% من الجزائريين يقطنون فيما لا يزيد عن 20% من المساحة الإجمالية للبلاد.²

4- و حسب ما أفادته الديوان الوطني للإحصائيات أنه إعتبارا من 1 جانفي 2016، بلغ مجموع السكان المقيمين في الجزائر 40.4 مليون نسمة، و قد تميز عام 2015 بزيادة ملحوظة في حجم المواليد الأحياء التي تجاوزت السنة الثانية على التوالي عتبة

¹ عز الدين قطوش، "الجزائر و الناتو من الشراكة إلى العداء"، مرجع سابق الذكر، ص 211.
² مرجع نفسه، ص ص 38-40.

مليون مولود و شهد هذا العام أيضا زيادة في عدد الوفيات و إنخفاض كبير نسبيا في عدد الزيجات المتعاقد عليها مقارنة بالسنوات القليلة الماضية¹.

لمحة تاريخية عن المؤسسة العسكرية الجزائرية:

تعود جذور المؤسسة العسكرية إلى المنظمة الخاصة لحزب الشعب الجزائري الذي يعد النواة الأولى للجيش الجزائري، و قد نشأت هذه المنظمة بقرار من اللجنة لحزب الشعب الجزائري سنة 1947، و أسندت لها مهمة الإعداد للثورة المسلحة، و مما تتبغى الإشارة إليه أن الجزائريين كانوا خاضعين قانونيا للخدمة الإلزامية في الجيش الفرنسي، فالخبرة العسكرية التي إكتسبها بعض المناضلين في الجيش الفرنسي كانت تؤخذ بعين الاعتبار في إختيار بعض المناضلين لعضوية المنظمة و إسناد بعض المسؤوليات فيها.

لقد ساهمت عدة عوامل وصفات و أوضاع سياسية و إجتماعية مختلفة لمدة تزيد عن نصف القرن و التطورات السياسية في المنطقة العربية و العالم المتصلة بتاريخ التحرير الوطني في الجزائر في نشوء القوات المسلحة و تطورها منذ أن كانت مجرد تنظيم خاص مسلح تابع لحزب الشعب الجزائري، ثم عندما أصبحت أداة أساسية في معركة الإستقلال بإسم جيش التحرير الوطني، لتصبح بعد الإستقلال الجيش الرسمي للدولة الجزائرية الحديثة ليطلق عليها الجيش الوطني الشعبي و يرمز هذا الأخير إلى جملة من الم عاني: الوفاء للثورة و لجذورها الشعبية، و الطموح لتحديث الجيش بما يمكنه من القيام بدور الجيوش العصرية، و بالتالي، كان لا بد من تنظيم هذا الجيش، تلك هي المهلة التي شرعت فيها وزارة الدفاع الوطني منذ البداية و التي صدر بموجبها قرار وزاري يقسم البلاد إلى سبع نواحي عسكرية ، كما كان على المؤسسة العسكرية أن تواجه متطلبات ثلاث:

¹ Office national des statistiques, **Démographie**, sur site : <http://www.ons.dz/Demographie.html>, le 26/05/2018 à 18 :30.

- أن يساهم الجيش الشعبي الوطني في بناء المجتمع الجزائري الجديد في المجالات السياسية و الاقتصادية و الإجتماعية و الثقافية و التقنية و ذلك بتعبئة الجنود و الإطارات في كافة القطاعات الوطنية.

- أن يضمن سيادة الشعب على شؤونه الوطنية و الدفاع عنه.

- أن يدخل الوسائل العصرية على جميع الفروع التقنية و الفنون العسكرية و أن ينشئ الأسلحة الجديدة الضرورية للدفاع عن الوطن و تشييد البلاد.¹

و عند الحديث عن العقيدة العسكرية الجزائرية يتبادر إلى الأذهان " الدستور، فالدستور هو القانون الأعلى الذي يحدد القواعد الأساسية لشكل الدولة بحيث ينص و بشكل واضح عن مهام و مبادئ الجيش الشعبي الوطني الجزائري و هو الدستور المتبع منذ سنة 1996، حيث جاء في المادة 28 من الدستور² : " تنتظم الطاقة الدفاعية للأمة، و دعمها، و تطويرها حول الجيش الوطني الشعبي، تتمثل المهمة الدائمة للجيش الوطني الشعبي في المحافظة على الاستقلال الوطني، و الدفاع عن السيادة الوطنية. كما يضطلع بالدفاع عن وحدة البلاد، و سلامتها الترابية و حماية مجالها البري و الجوي، و مختلف مناطق أملاكها البحرية".

و تضيف المادة 29:

" تتمتع الجزائر عن اللجوء إلى الحرب من أجل المساس بالسيادة المشروعة للشعوب

الأخرى و حريتها، و تبذل جهدها لتسوية الخلافات الدولية بالوسائل السلمية"

أما المادة 31:

¹وليد عبد الحي، و مجموعة من الباحثين، "فهم الأمن التقويمي الجزائري من مدخلي الأمن الوطني و الدفاع الوطني"، الأردن: دار الحامد للنشر و التوزيع، 2015، ص ص. 215-217.

* الدستور: الدستور فوق الجميع، و هو القانون الأساسي الذي يضمن الحقوق و الحريات الفردية و الجماعية، و يحمي مبدأ حرية إختيار الشعب، و يضيف المشروعية على ممارسة السلطات، و يكرس التداول الديمقراطي عن طريق إنتخابات حرة و نزيهة (مأخوذ من ديباجة الدستور الجزائري 1996).

" تعمل الجزائر من أجل دعم التعاون الدولي و تنمية العلاقات الودية بين الدول، على أساس المساواة، و المصلحة المتبادلة ، و عدم التدخل في الشؤون الداخلية، و تتبنى مبادئ ميثاق الأمم المتحدة و أهدافه".¹

و بالتمعن في مبدأ التدخل في الشؤون الداخلية للدول يظهر جليا أن الجيش الشعبي الوطني الجزائري ملزم بالبقاء ضمن الحدود الترابية للبلاد و عدم تجاوزها لأي ظرف كان ، و أنه ملزم بالدرجة الأولى على الحفاظ على أمن و سلامة الجزائر، برا، جوا، و بحرا".

1- خصائص المؤسسة العسكرية:

تتميز المؤسسة العسكرية معينة تميزها عن بقية المؤسسات الإجتماعية الأخرى على الرغم من أوجه التشابه و التقارب بين المؤسسات العسكرية و المؤسسات الأخرى التي يتكون منها التركيب الإجتماعي، و من أهم خصائص المؤسسة العسكرية ما يلي:

أ- **مهمة المؤسسة العسكرية:** إن المؤسسة العسكرية هي التي تشكل الجماعات و الوحدات القتالية المتخصصة و تشرف على تدريباتها و تسجيلها و تحضيرها لخوض المعارك و الحروب، لذا تتمحور مهمة المؤسسات في الدفاع عن الوطن و حمايته من العدوان الخارجي، إضافة إلى القيام ببعض الوظائف الأمنية التي من شأنها أن تقود إلى الهدوء و الاستقرار و ثبات النظام السياسي و رفاة و تطور المجتمع.

ب- **في التدرج الهرمي:** يكون النسق العسكري على شكل هرم تحتل قمته المراكز العسكرية العليا، و تحتل سفوحه المراكز الوطنية و قاعدته المركز العاملة، و يبدأ التدرج الهرمي العسكري من رئيس الجمهورية بصفته القائد الأعلى للقوات

¹ دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، على الموقع: <http://www.joradp.dz> أنظر كذلك:

الجريدة الرسمية العدد 26، الصادرة بتاريخ الأحد 20 شعبان عام 1429هـ الموافق لـ 06 ماي سنة 2018.

المسلحة و ينتهي بالفرد المجند، و ينطوي هذا التدرج على الرتب العسكرية التي تحدد أنماط العلاقات بين المؤسسات و المرؤوسين و الرتب العسكرية تصرف بأنها تلك الصفة و النوعية و الدرجة التي تمنح للعسكريين و تعطيهم صلاحية ممارسة و إصدار الأوامر ضمن إطار القانون العسكري الذي تنتباه المؤسسة العسكرية.

ت - مساهمة كافة العسكريين في تحمل الأعباء و الواجبات:

إن الدور الوظيفي الذي يشغله العسكري هو الذي يحدد واجباته و يوضح طبيعة المهام التي ينبغي القيام بها، و من التشكيل المقاتل الجيد هو التنظيم العسكري الذي يعتمد على أسس تقسيم العمل و التخصص فيه و يدفع كافة أعضائه إلى المشاركة في أعباء العمل المطلوب و المشاركة الجماعية في أداء الأعمال و الواجبات تتطلب درجة عالية من التعاون بين افراد المجموعة و التشكيل و بالتالي مهمة إشراك كافة العسكريين في الواجبات و المسؤوليات التي تضطلع بها الوحدات القتالية من الشروط الأساسية التي ينبغي أن تتسم بها النظم العسكرية الناجحة.¹

2-مرتكزات عقيدة الأمن القومي الجزائري:

في بادئ الأمر، العقيدة الأمنية للدولة يقصد بها مجموع الآراء و الاعتقادات و المبادئ التي تشكل نظاما فكريا لمسألة الأمن في الدولة، و تتبنى الدول هذه العقيدة عندما يتعلق الأمر بتعاطيها مع التحديات و القضايا التي تواجهها، كما تمنحها هذه العقيدة إمكانية تفسير مجمل الأحداث ذات الطابع الأمني ، و بشكل عام يمكن القول أن العقيدة الأمنية للدولة عادة ما تكون الأداة التي تقوم من خلالها الدول بتعريف التهديدات و المخاطر و التحديات التي تواجهها.

¹ مرجع سابق، وليد عبد الحي و مجموعة من الباحثين، ص ص 190-191.

و بالرجوع إلى مرتكزات العقيدة الأمنية للجزائر يمكن القول أن عوامل كل من التاريخ و الجغرافيا و الإيديولوجيا كان لها تأثيرا واضحا على هذه العقيدة منذ الأيام الأولى لإستقلال الجزائر.

أ- **العامل التاريخي:** كان لاحتلال الفرنسي للجزائر دور بالغ التمكين في السعي لطمس الشخصية و الهوية الجزائرية و فرض مؤسساتها الأوروبية العسكرية و الإدارية، و لكنها قوبلت بمقاومة شديدة و قد كانت ثورة الكفاح من أجل الإستقلال " ثورة أول نوفمبر" من أهم العوامل التي ساعدت على بناء العقيدة الأمنية الجزائرية في فترة الإستقلال و بعده، فرغم التحولات التي عرفت الجزائر في ظل تنامي العولمة لكن هاجس التاريخ يظل حاضرا و لا يزال يطبع عقيدتها الأمنية و أفضل دليل على ذلك توجس و رفض الجزائر المستمر إقامة العلاقات أو التطبيع مع إسرائيل.

ب- **العامل الجغرافي:** تعد الجغرافيا بدورها محددًا لهذا الأمن، فموقع الجزائر نقطة تقاطع إستراتيجية مهمة بتوسطها لعدة دول مغربية، و كذلك توسطها لكيانين ضخمين، الأول في الشمال يمثلته الإتحاد الأوروبي و الثاني في الجنوب يتمثل في العمق الإفريقي و بالتالي هذا الموقع جعل الأمن الجزائري ينكشف على عدة جهات، و عليه فإن عملية صياغة العقيدة الأمنية للجزائر ظلت تأخذ في الإعتبار هذا الانكشاف الأمني. و بعد نهاية الحرب الباردة إتجهت هذه العقيدة للإرتكاز على عناصر جديدة و على رأسها قضايا تتعلق بالإرهاب و محاربته و تجارة المخدرات¹ و أمن الدولة، أي الإنتقال من البعد الخارجي كمحدد لهذه العقيدة إلى البعد الداخلي أثر بشكل واضح في صياغتها.

¹ صالح زيان، "تحولات العقيدة الأمنية الجزائرية في ظل تنامي تهديدات العولمة"، مجلة المفكر، العدد: الخامس، ص 290-291.

ت- العامل الإيديولوجي: ظل البعد الإيديولوجي بثقله أحد أهم مرتكزات العقيدة الأمنية للجزائر منذ الأيام الأولى للإستقلال، و لقد رسمت الإيديولوجية الإشتراكية مبادئ و أهداف العقيدة الأمنية الجزائرية لفترة تقارب ثلاثة عقود منذ الاستقلال.

و قد أثرت التحولات العالمية و حق الداخلية للجزائر مع نهاية الثمانينات على التوجهات الإيديولوجية التي ظلت مصدر للعقيدة الأمنية للجزائر لعدة عقود، فأحداث 05 أكتوبر 1988¹ التي شهدتها البلاد، و ضعت أمنها القومي أمام محلك صعب و إتساع الشرح و الهوة بين النخبة الحاكمة و عموم المواطنين.

و بحكم تزامن ذلك الانفجار و مع تحولات هامة على المستوى الدولي كإنهيار المعسكر الشرقي و أفول إيديولوجية، لتحل محلها الإيديولوجية الليبرالية، حدث تحول هام في هذه العقيدة لتتلاءم و عملية التحول المرن نحو الديمقراطية، و كذا مواكبة المتطلبات الجديدة التي أخذت تفرضها التحولات التي يمر بها العالم ككل.

و بالتالي أخذت تواكب الترتيبات السياسية الجديدة المتزامنة مع أزمة سياسية و اقتصادية حادة و هو استلزم بلورة عقيدة أمنية تأخذ في الحسبان كلا من جانبي الأمن الصلب و الناعم للتعاطي مع ظاهرة العنف و الإرهاب و إرتباطهما بقضايا أخرى مثل تجارة و إستهلاك المخدرات ، وكذا الجريمة المنظمة، ساهمت كلها في إعادة تشكيل هذه العقيدة الأمنية وفق مدركات التهديد الجديدة.

و عليه، فكل هذه العوامل ساعدت و ساهمت في تحديد طبيعة العقيدة الأمنية في الجزائر منذ الإستقلال إلى غاية الوقت الراهن، و مع مرور الوقت إنتقلت هذه العقيدة من كونها تعتمد أكثر على المفهوم الضيق للأمن و هو الأمن الصلب إلى المفهوم

* أحداث 5 أكتوبر 1988: هي أحداث شهدتها الجزائر، متظاهرين خرجوا إلى الشوارع في إحتجاجات عارمة عمت الولايات الجزائرية، حيث تدخلت قوات الجيش لقمع المتظاهرين، و هذا الإجراء خلف حصيلة كارثية من القتلى، و قتل في هذه الأحداث حسب إحصائيات رسمية 169 شخصا، بينما يرتفع العدد لدى المعارضة ما لا يقل عن 500 قتيل و آلاف المفقودين و إنتهت هذه الأحداث بإقرار دستور جديد أنهى مرحلة الأحادية الحزبية و فتح باب التعددية السياسية و الإعلامية.

الواسع للأمن و هو الأمن اللين و ذلك في ظل التحولات التي تعرفها الجزائر داخليا و التي يشهدها العالم خلال العقدين الآخرين.¹

أسس العقيدة العسكرية الجزائرية:

تقوم العقيدة العسكرية على ضمان سلامة التراب الوطني و عدم المساس بحدوده، و حرية الأمة في صوغ إختياراتها، في ضوء القدرات الإقتصادية الوطنية و المتطلبات المرتبطة بالموقع الجغرافي، و إعتداد حلول الشرعية الدولية في حل الخلافات و تحكيم لغة العقل و المنطق، و تقديم الخيارات الدفاعية على الهجومية، حيث الحديث عن إستعمال القوة العسكرية، و تعميق صلات التعاون و الثقة بين الجيش و مختلف الفاعليات السياسية و المجتمعية.

تقوم هذه العقيدة أيضا على تعزيز مقاربة روح الدفاع المبنية على تقوية روح المواطنة للوصول إلى تحقيق " الدفاع الوطني"، و هو ذلك النوع من أنواع الدفاع الوطني القائم على تقوية أواصر الإلتفاف الشعبي حول الجيش لتحقيق الدفاع، إنطلاقا من مسلمة أن " الدفاع الوطني مهمة الجميع، و ما القوات المسلحة إلا وسيلة تحقيقه".

و بالتالي، يمكن تعداد عناصر العقيدة العسكرية مما سبق ذكره في:

- تأمين الحدود و حمايتها، و الحفاظ على وحدة التراب الوطني و سلامته (يتجاوز تعبير " التراب" الإقليم البري إلى الإقليمين: الجوي و البحري)، بإنتهاج الخيارات العسكرية الدفاعية، و نبذ إستعمال القوة العسكرية لغرض الإعتداء إنطلاقا من إحترام الجزائر مبدأ " السيادة الوطنية" أكان لها أم لغيرها من الدول.²

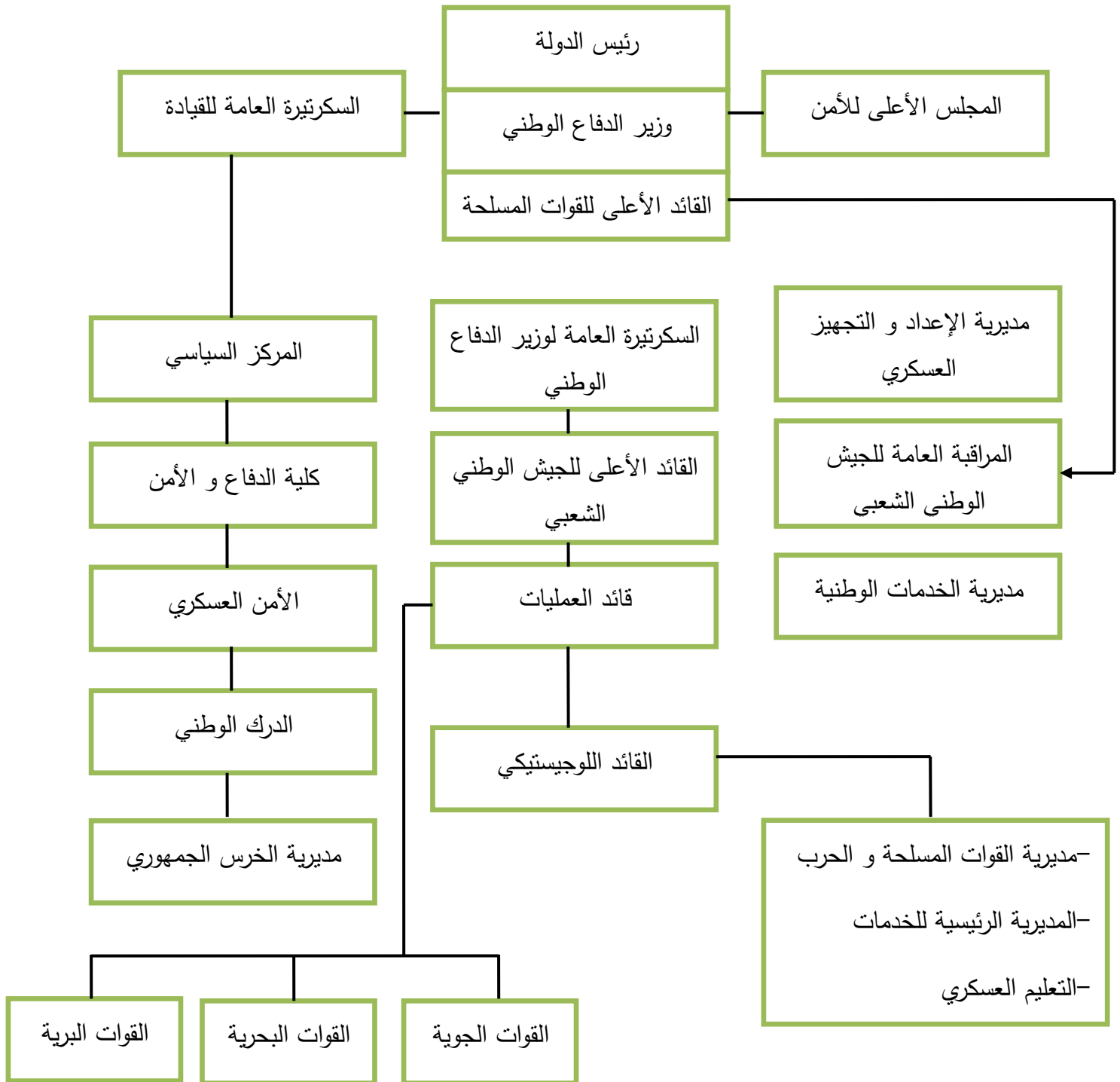
¹ المرجع نفسه، ص ص. 291-292.

² منصور لخضاري، " السياسة الأمنية الجزائرية المحددات، الميادين، التحديات"، مرجع سابق الذكر، ص ص. 127-128.

- تعزيز التعاون الإقليمي و العالمي في كل ما من شأنه تحقيق الأمن و الدفاع و ترقيتهما، و هنا يشار إلى تصديق الجزائر على " ميثاق الإتحاد الإفريقي لعدم الإعتداء و الدفاع المشترك" بتاريخ 06 جوان 2007 الذي من بين ما نص عليه: " أن أي إعتداء أو تهديد بالإعتداء على اية دولة يعتبر تهديداً أو إعتداء على جميع الدول الأعضاء في الإتحاد".¹

¹مرسوم رئاسي رقم 182-07 مؤرخ في 20 جمادى الأولى عام 1428 - الموافق لـ 06 جوان سنة 2007، يتضمن التصديق على ميثاق الإتحاد الإفريقي لعدم الإعتداء و الدفاع المشترك ، المعتمد بأبوجا (نيجيريا) في 31 جانفي سنة 2005. أنظر كذلك: الجريدة الرسمية ، العدد 39، جوان 2007، ص.22.

البناء الهيكلي و الإداري للجيش الوطني الشعبي الجزائري



المصدر: من إعداد الطالبة حسب البيانات المتوفرة من كتاب منصور لخضاري، "السياسة الأمنية الجزائرية المحددات، الميادين، التحديات"

المطلب الثالث: غرب المتوسط في التصوير الجزائري الروسي

إعتبر نابليون بونابرت "Napoléon Bonaparte"¹ أن الجغرافيا تتحكم و تدير سياسة الأمم، و أن معرفة جغرافية الدولة تعني معرفة سياستها الخارجية. من هذا المنطلق تكمن أهمية الجزائر الإستراتيجية و الأمنية في المحاور المتعددة و المتقاطعة على مستويات عدة فمن الناحية الجغرافية و الإقليمية يتميز موقع الجزائر بأبعاده الفاعلة و المؤثرة على الصعيد العالمي.

فالبعد الأول هو الهوية و الانتماء بمحورية: المغاربي حيث تمثل الجزائر قلب المغرب العربي و مركزه الاقتصادي و البشري و هي كذلك الممر الطبيعي بين الشرق الأوسط إفريقيا، و المحور العربي الإسلامي و هو محور الإنتماء للحضارة العربية الإسلامية و البعد الثاني هو بعد التفاعلات الاقتصادية و العلاقات الحضارية و البشرية و يتميز بمحورين.

- **المحور الأول:** المتوسطي حيث كانت الجزائر على مر التاريخ جزء من الحضارات العالمية الفاعلة في المنطقة، و أحدهم المحاور الرئيسية للتبادل الدولي و أحد المناطق الحساسة في السياسة العالمية.

- **أما المحور الثاني:** فهو المحور الإفريقي، حيث عملت الجزائر على ربط شمالها بمنطقة الساحل الإفريقي، و على دعم وسائل الإتصال.

و قد إزدادت فعالية هذا المحور بعد إنجاز طريق الوحدة الإفريقية الذي فتح موانئ المتوسط على هذه الدول و نشط العلاقات البشرية و المبادلات التجارية.

¹ نابليون بونابرت: هو قائد عسكري و حاكم فرنسا و ملك إيطاليا و إمبراطور الفرنسيين، عاش خلال أواخر القرن الثامن عشر و حتى أوائل عقد العشرينات من القرن التاسع عشر، حكم فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر بصفته قنصلا عاما، ثم بصفته إمبراطورا في العقد الأول من القرن التاسع عشر حيث كان لأعماله و تنظيماته تأثير كبير في السياسة الأوروبية و كان لفرنسا انتصارات باهرة في ذلك العهد على جميع الدول التي قاتلتها و جعلت لنفسها مركزا رئيسيا في أوروبا القارية.

و تشكل محصلة هذه الأبعاد إلى جانب الدور الريادي للجزائر على رأس العالم النامي في الميدان السياسي و الإقتصادي أهم المعالم المتحكمة في تكوين الشخصية الجغرافية للجزائر، و في تجديد وزنها الإقليمي و جعلت منها ركيزة جيوسياسية و دولة محورية في المنطقة.

و الجزائر كسائر الدول، لها علاقات خاصة مع دول جوارها و حزامها الأمني بالأخص بإعتبارها أكثر تأثيرا على أمنها القومي و إستقرار الأوضاع السياسية و التنمية في المنطقة¹.

و كما يرجع الفضل إلى موقعها و ثرواتها إلى إمكانية تحويلها إلى وسيط لعبور الأشخاص و البضائع للعديد من الدول التي ليس لها منفذ بحري لتجارتها الدولية ، و هي جزء لا يتجزأ من مركب الأمن الإقليمي في المغرب العربي و مع ظهور تحديات دولية جديدة، تمر المنطقة المغاربية بعدد من التحديات المستعصية مع استمرار احتلال المغرب لجارتها الصحراء الغربية، و غياب الدولة في ليبيا و الهشاشة و الأمنية و الإقتصادية في تونس و ضعف بنى الحكم و الاقتصاد في موريتانيا ما يعود سلبا على دولة الجزائر حيث تتوسط هذه الصراعات و الأزمات ناهيك عن تنامي التهديد الإرهابي في المنطقة من خلال تنظيمات إرهابية جديدة في الساحل و مع خطر تواجد آلاف المغاربة مع **المنظمة الإرهابية** كمقاتلين إرهابيين أجانب و ما لذلك من تداعيات على أمن دول المنطقة في حالة عودتهم (تونس 3-5 آلاف مقاتل، المغرب أكثر من 1500 مقاتل، الجزائر في حدود 200 مقاتل). و كذلك يظهر أن عدم إستقرار ليبيا و إحتمال تحولها لجهة جديدة للإرهاب الدولي، مشكل المخدرات بحيث أن المغرب ينتج 700 طن من مادة التين الهندي سنويا²

¹ عز الدين قطوش، "الجزائر و الناتو من العداء إلى الشراكة"، مرجع سابق الذكر، ص ص. 211-217.
² سالم برقوق، "مقتضيات بناء مركب الأمن الإقليمي في المغرب العربي"، مجلة الناحية العسكرية الأولى، العدد: 07 ديسمبر 2017، ص ص. 36-37.

حسب إحصاء لكتابة الدولة الأمريكية و تشكل المخدرات حوالي 23" من الدخل الوطني العام للمغرب أي 23 مليار دولار هذا ما يجعلها دولة المخدرات (NARCO-ETAT) و بالتالي ساهمت دولة الجزائر بشكل واضح و فعال في بناء مركب أمني في منطقة المغرب العربي، حيث سعت الجزائر إلى مساعدة الليبيين على حل مشاكلهم الداخلية بالحوار السياسي الجامع و دول التدخل الأجنبي، و الوقوف بجانب الشعب الصحراوي و مساندته بحكم أن الجزائر تعترف بحق و إحترام الشعوب و تقرير المصير و قدسية الحدود، و المساعدة على إستقرار دول المغرب العربي مثل موريتانيا و خاصة تونس، و كذلك حل أزمة مالي بتنفيذ إتفاق الجزائر 15 جوان 2015 القائم على الحفاظ على وحدة مالي و تتميتها بمشاركة كل المجموعات الأثنية، و كذا ترقية التعاون، بإحترام سيادة و مصالح الدول على مستوى الإستغلال و تبادل الخبرات و الممارسات الحسنة، و لكن مع إستمرار المغرب في سياسته التوسعية و رعايته للمخدرات و حتى الإرهاب كما هو الحال مع (الجماعة الإرهابية).

"موجاو" حركة توحيد و الجهاد في غرب إفريقيا التي أنشأتها المخابرات المغربية " MAJAO"، فمن الصعب في المدى المنظور بناء مركب أمن إقليمي في المغرب العربي على الرغم من المساعي الجزائرية لحل أزمات ليبيا و مالي و دعمها للإستقرار السياسي و الإقتصادي الأمني في المنطقة.¹

- أولاً: التهديدات التي تواجه غرب المتوسط حسب المنظور الجزائري:

1- الإرهاب:

كما و تعد التجربة الجزائرية في التعامل مع الظاهرة الإرهابية بشكلها الأمني و السياسي مرجعا للعديد من الدول خاصة بعد الانتقال من مرحلة المأساة الوطنية

¹ المرجع نفسه.

إلى مرحلة السلم و المصالحة الوطنية، مما جعل الجزائر على سبيل المثال تحتضن المركز الإفريقي للدراسات و البحوث حول ظاهرة "الإرهاب".¹

إذ تعد الجزائر من الدول التي تأثرت و عانت من هذا التهديد بشكل لافت مقابل بقية الدول الأخرى، فقد وصل التهديد الإرهابي في لحظات معينة إلى حد تهديد كيان الدولة الجزائرية لاسيما خلال النصف الأول من تسعينات القرن الماضي، و رغم الخسارة مده في السنوات الأخيرة و أخذه لأشكال و أجيال جديدة فإن هذه المشكلة لازالت تمثل أولوية أمنية بالنسبة لمختلف المؤسسات السياسية و الأمنية في الجزائر و التي تربط استيفاء شروط الأمن القومي بدحر التهديد الإرهابي الذي تتعدى مخاطره الجوانب العسكرية الصلبة.²

و بحكم أن الجزائر من الدول التي إكتوت بنيران الإرهاب، لذلك بادرت في إجتماع خبراء منطقة المتوسط لمكافحة هذه الظاهرة سنة 1998، بتقديم وثيقة تحتوي على مجموعة من المبادئ لمكافحة الإرهاب بغية تحقيق فضاء متوسطي مستقر و آمن يعمل على تقوية الشراكة السياسية و الأمنية و يمكن تلخيص أهم مبادئه في:

- الإنضمام للإتفاقيات الدولية حول الإرهاب و تطبيقها
- تأييد الوسائل الدولية حول الإرهاب و تطبيقها
- تأييد الوسائل الدولية لحقوق الإنسان
- تبادل المعلومات عبر القنوات المناسبة قصد مكافحة الإرهاب
- العمل على تحقيق دولة القانون و الديمقراطية و حقوق الإنسان
- التعاون و الشراكة في مكافحة الإرهاب خلال عمل تشاوري من أجل:

¹ مرجع سابق، عز الدين قطوش، ص. 216.

*دشن الرئيس عبد العزيز بوتفليقة يوم 2004/10/13 المركز الإفريقي لدراسات و البحوث حول الإرهاب في العاصمة الجزائر، حيث أكد أن المركز يعد صرحا مهما للتعاون الدولي في مجال مكافحة الإرهاب، و إعتبره بوابة من إفريقيا نحو العالم و مرجعية العمل الإفريقي للتصدي للإرهاب عن طريق جمع المعطيات و المعلومات حول هذه الظاهرة في إفريقيا، و شدد بوتفليقة على أن المركز و هو الأول من نوعه في القارة السمراء سيكون بوابة إفريقيا إلى العالم.

²، صالح زيان، "تحولات العقيدة الأمنية الجزائرية في ظل تنامي تهديدات العولمة"، مرجع سابق الذكر، ص. 293.

- تفكيك الشبكات و العصابات الإرهابية
- الوقاية من إستعمال مناطق دول المتوسط من أجل التخطيط أو التمويل أن تبني الأعمال الإرهابية
- منع جمع الأموال و مراقبة حركتها عبر البنوك
- منع طبع و نشر و توزيع أو تسويق الوثائق التحريضية
- تجنب إستعمال وسائل الإعلام من أجل الدعاية للإرهاب
- الحذر من ألا يكون حق اللجوء حماية الإرهابيين و ضرورة تطبيق التشريعات الوطنية الخاصة بها.
- التحذير من إستعمال فضاء (شنعن) الأوروبي في سفر و تنقل الأعضاء المشتبه فيهم للشبكات الإرهابية و شبكات الدعم.
- التكوين و التنسيق بين دول البحر الأبيض المتوسط لمكافحة الإرهاب

كل هذه التدابير يحملها التصور الجزائري، من خلال هذه الوثيقة و إن كان الواقع أثبت أن تطبيقها يعرف تأخرا و تراجعاً بدليل مواصلة التهديد و الخطر للجماعة المسلحة و انتشار الأعمال الإرهابية إلى تراب دول أوروبية و مواصلة تهديدها للأمن و الاستقرار المتوسطي.¹

2- الجريمة المنظمة:

باتت تهدد الأمن و السلم في البلدان العربية و حتى الأوروبية و ذلك بعد تحالفها مع أياد غربية للحفاظ على مصالحها و ضمان بقائها، و انطلاقاً من هذا الواقع أصبحت الجريمة المنظمة تمثل إحدى أكبر المخاطر التي تواجه الجزائري و الدولي حالي، و إدراكاً منها بهذه الخطورة أصبح السبيل الوحيد لمواجهة هذه الظاهرة هو تبادل الخبرات بين مختلف أجهزة مكافحة الإجرام المنظم طريقة جديدة و ناجعة للتصدي

¹ الغرب العربي، "التهديدات الأمنية التماثلية في المجال المغاربي و أساليب المواجهة"، مستغانم: جامعة عبد الحميد بن باديس، موقع: الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية و الإستراتيجية <http://www.politics.dz>

للشبكات الإجرامية المنظمة، التي أصبحت تتفاعل فيما بينها، و نجد أن الجزائر شرعت في 2002 تنظيم دورات تكوينية لفائدة القضاة بغية تنصيب أقطاب قضائية متخصصة.

و على الرغم من ظهور هذه الظاهرة منذ سنوات و عقود و فرضت نفسها كظاهرة عالمية تتغل كاهل الدول لما تتطلبه من نفقات، إذ عرفت تطورا ملحوظا نتيجة لظاهرة العولمة و الانفتاح.¹

و تأتي الجرائم المنظمة على رأس قائمة الجرائم المنتشرة في العالم و يتم بموجبها ممارسة مختلف الأنشطة المنافية للقانون و التي من شأنها أن تعمل على إضراب الأوضاع في أي بلد، تبييض الأموال، تجارة المخدرات، جرائم الدعارة و الإرهاب، و من الملاحظ أن الجرائم في العالم بأسره أخذت منحى واسعا جدا، و ذلك نظرا للتكنولوجيات الحديثة التي ظهرت فيه و التي عملت على تطوير و تحديث الوسائل المساعدة على الإجرام.²

و قد أوضح بيان لوزارة الشؤون الخارجية الجزائرية أن الجزائر تسجل بإرتياح تقرير كتابة الدولة الأمريكية حول تطور مكافحة الإرهاب في الجزائر الذي تضمن تقييم إيجابي للمجهودات المبذولة خلال سنة 2016 في مجال مكافحة التطرف العنيف و الإرهاب.

و يشير التقرير المنشور بواشنطن أن الجزائر إستمرت في خوض حملة مكافحة شرسة ضد الجماعات الإرهابية و الجريمة المنظمة بأراضيها و حدودها" و أن

¹ من بين الدول التي تحتل الصدارة في قائمة جماعة الجريمة المنظمة، " إيطاليا" حيث يرجع تاريخ ظهورها إلى 1945، و هي تعتبر أكبر عصابة للمتاجرة بالمخدرات في أوروبا، إضافة إلى التنظيمات الآسيوية التي لا تقل خطورة عنها و تأتي في مقدمتها (الياكوزا) اليابانية التي تتاجر في السلاح، المخدرات، و تصدير عشرات الفتيات الآسيويات، و حقق هذه التقنيات الإجرامية أرباحا خيالية من خلال المتاجرة بالأسلحة و المخدرات و التهريب، المتاجرة بالأعضاء البشرية، و إصطياد المهاجرين غير الشرعيين.

² ملكية حراث، "الجزائر تلجأ للتعاون الدولي لمكافحة الجريمة المنظمة"، نشر في أخبار اليوم: جزايرس بتاريخ 2018/06/09 على الساعة 15:30 د على الرابط: <http://www.djazairess.com/akhbarelyoum/56301>

المجهودات المبذولة و الأعمال المباشرة في هذا الإطار تنتشر بشكل منتظم من طرف وزارة الدفاع الوطني مما يجعل المواطنين على علم بالوضع.

كما أبرز ذات التقرير " الأولوية الكبرى" التي توليها الجزائر لأمن الحدود و لاسيما بالمناطق الحدودية و المنشآت النفطية علاوة على عديد الإجراءات التي اتخذتها الدولة لهذا الغرض، و بالرغم من كونها غير عضو في التحالف الدولي لمكافحة تنظيم المنظمة الإرهابية، حرصت على الإشتراك في مكافحة هذه المنظمة الإجرامية و تعزيز مراقبة نقاط الدخول و الخروج عبر التراب الوطني و كشف الوثائق المزورة، إضافة إلى تكثيف التعاون مع الأنتربول من خلال إستعمال العديد من الموارد المتوفرة لدى هذه المنظمة.¹

3-الهجرة الغير الشرعية:

الهجرة الغير الشرعية ظاهرة اجتماعية و اقتصادية و سياسية و نفسية معقدة، تؤثر و تتأثر بحياة الأفراد فهي تنشأ منهم **لستقبل** فيهم ، كما تكتنفها أبعاد متعددة، و تؤدي إلى أضرار بالغة الخطورة من حيث التأثير على سيادة الدولة، و ذلك نجد أنها تؤدي إلى خلق جرائم كثيرة تنمو و تتطور، بفعل ظاهرة الهجرة سواء كانت قانونية أو غير قانونية.² و هي عبارة عن طريقة أو سلوك احتيالي يتهجه المهاجر للدخول مهما كلف الأمر إلى بلد ما من البلدان الأجنبية، و بالطبع دون أن يقوم بأي إجراءات التي يفرضها البلد المقصود، فبالتالي يصبح غير قانوني، و في الواقع تم تشجيع الهجرة من قبل الدول الأوروبية في الماضي لكونهم يحتاجون إلى اليد

¹ مكافحة الإرهاب: " الجزائر تسجيل بارتياح تقرير كتابة الدولة"، وكالة الأنباء الجزائرية: الخميس 20 جويلية 2017، تم الإطلاع عليه في 09 جوان 2018 على الساعة 18:30 على الرابط: <http://www.aps.dz/ar/algerie/45854-2017-07-20-18-59-46>

² مجموعة من الباحثين، "الهجرة غير الشرعية في منطقة البحر الأبيض المتوسط المخاطر و إستراتيجية المواجهة"، الجزائر: ابن النديم للنشر و التوزيع، 2014، ص. 204.

العاملة لبناء بلدهم، و لكن مشكلة عدم الشرعية تأتي في وقت أين البلدان (المتقدمة) المقصودة من طرف المهاجرين، قطعت كل السبل للدخول إليها من طرف هذه اليد العاملة¹.

و بالرجوع إلى الجزائر فإن اختيارها من طرف المهاجرين غير الشرعيين كان بسبب عوامل جغرافية و قربها من الساحل الأفريقي و الساحل الأوروبي، باعتبارها بوابة العبور و الهجرة إلى الضفة الأخرى 305.

و تبقى الدول الأوروبية الشمالية و الولايات المتحدة الأمريكية حلم آلاف الشبان الجزائريين على اختلاف مستوياتهم التعليمية و الاجتماعية، و بعد تشييد الرقابة على مضيق جبل طارق و غلق الحدود مع المغرب، أخذت الظاهرة منحى آخر، و ذلك بتنظيم رحلات بحرية بواسطة قوارب الصيد، انطلاقا من السواحل الجزائرية نحو السواحل الأوروبية، حيث وجدت شبكات التهريب مجالا خصبا لممارسة نشاطها في الجزائر، و ذلك في ظل تنامي الرغبة في الهجرة في أوساط جل فئات المجتمع الجزائري، أصنف إلى غياب تشريع جزائري يتصدى لمثل هذه النشاطات التي أخذت أبعاد جد خطيرة، و استمر الحال إلى غاية صدور القانون 01/09 المعدل و المتمم لتقنين العقوبات² الذي استحدث نصوصا عقابية في مواجهة ظاهرة الهجرة الغير الشرعية.

و نجد أن الجزائر قد سعت لإبرام اتفاقيات لمحاربة هذه الظاهرة من بينها:

- اتفاقية بين الجزائر و بريطانيا: تم توقيعه بلندن في 11/07/2006 و المصادق عليه بموجب المرسوم الرئاسي 467/06 المؤرخ في 11/12/2006.
- بروتوكول بين الجزائر و اسبانيا تم إبرامه في 31/07/2002 و المصادق عليه بموجب المرسوم الرئاسي 476/03 المؤرخ في 06/12/2006.

¹ بلقاسم منصوري، "الهجرة: واقع و أسباب"، مجلة منارة البحار، العدد 01، نوفمبر 2016، ص ص. 21-22.
² * صدر القانون 01/09 المؤرخ في 20 صفر 1430 الموافق لـ 25 فيفري 2009، و الذي أضاف المادة 175 مكرر 1، تحت عنوان الجرائم المرتكبة ضد القوانين و الأنظمة المتعلقة بمغادرة الإقليم الوطني.

- بروتوكول مكافحة تهريب المهاجرين عن طريق البر و البحر و الجو¹ : تم التوقيع عليه بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (25) في الدورة (55) بتاريخ 2000/11/15 بهدف تعزيز التعاون في مجال الهجرة الدولية و التنمية من أجل محاربة الأسباب الجذرية للهجرة و قد صادقت الجزائر على هذا البروتوكول بموجب المرسوم الرئاسي رقم 418/03 المؤرخ في 2003/11/09² .

- اتفاقية بين الجزائر و إيطاليا: تم توقيعها في روما في 2000/02/24 و المصادق عليها بموجب المرسوم الرئاسي 67/06 المؤرخ في 2006/02/11.

- اتفاقية بين الجزائر و ألمانيا تم توقيعها " ببون " في 1997/02/14 و المصادق عليها بموجب المرسوم الرئاسي 63/06 المؤرخ في 2006/12/11. ووقعت عدة اتفاقيات مع فرنسا منذ الاستقلال .

و في إطار الجهود التي قامت الجزائر ببذلها في سبيل مكافحة الهجرة الغير الشرعية من و إلى التراب الوطني و صنعت عدت آليات في ضوء القانون رقم 11/08 المتعلق بشروط دخول الأجانب إلى الجزائر و إقامتهم بها و تنقلهم فيها المؤرخ في 25 جوان 2008 و القانون رقم 01/09 المعدل لقانون العقوبات المؤرخ في 25 فيفري 2009 المتعلق بإدراج عقوبات جزائية على كل جزائي أو أجنبي مقيم بالجزائر، يغادر الإقليم بصفة غير شرعية. في المادة 175 مكرر 1³ .

- **ثانيا: دور الدبلوماسية الجزائرية في التعامل مع الأزمات الإقليمية:**

عملت الدبلوماسية الجزائرية في مكافحة انتشار الجماعات الإرهابية على التأكيد على أهمية التعاون الدولي لمكافحة الظاهرة إقليميا و عالميا ، فقد عملت الجزائر على

¹ * و يعتبر مكملا لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة: التي هدفت لتعزيز التعاون الدولي لمنح الجريمة المنظمة و مكافحتها بمزيد من الفعالية و اشتملت على تسعة و عشرين مادة.

² مرجع سابق، مجموعة من الباحثين، ص ص. 246-305.

³ يعقوب تواتي، مكافحة الهجرة غير الشرعية في المغرب العربي، دراسة حالة الجزائر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في العلوم السياسية، تخصص الفضاء الإقليمي و السياسات الدولية للجزائر، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، 2015، ص ص. 75-103.

للمزيد أنظر كذلك:

الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 15، 2009، ص ص. 3-5.

دعم دورها و تفعيله انطلاقا من فكرة الدبلوماسية الوقائية من أجل التوقع بحدوث النزاعات و بالتالي احتواءها ، و هذا التدعيم مبدأ الحل السياسي في النزاعات الإفريقية الذي أكدته الجزائر مرارا من خلال تمسكها بالمبدأ، و هنا أدركت الجزائر ضرورة ألا تفوت هذه الفرصة للعب دور قوي و فعال يعكس دورها في إطار الإتحاد الإفريقي بحيث شاركت الجزائر في إجتماع وزراء دفاع شمال إفريقيا لإستعراض القضايا منها: أزمة ليبيا و أزمة مالي و النيجر.

حيث حرصت الجزائر في إجتماع وزراء دفاع شمال إفريقيا على معالجة النزاعات الإفريقية في الإطار الإفريقي و تجنب التدخل الأجنبي بصفة عامة الذي بات يلوح بتهديداته في منطقة الساحل و الصحراء.

و قد عملت مؤخرا على المشاركة في إطار الوساطة في النزاع في كل من ليبيا و مالي من أجل التوصل لحل سلمي بين الأطراف المتنازعة، حيث يشهد للجزائر دورها الإيجابي في إدارة الصراع و الوساطة بين متمردي الطوارق و الذي أدى إلى توقيع إتفاقية للسلام في الجزائر في جويلية 2006 التي أنهت رسميا تمرد الطوارق ناهيك عن الجهود الجزائرية و الإقليمية التي أفضت في النهاية إلى المصادقة على إتفاق شامل و مستديم يفضي لحل نهائي للأزمة المالية، الأزوادية من جميع الأطراف في 24 جويلية 2014 في الجزائر و الذي إعتبر إنجازا هاما من إنجازات الدبلوماسية الجزائرية التي تريد الجزائر من خلالها أن تظهر بمظهر الدولة الراضية للتدخل الخارجي و الساعية في حل أزمات المنطقة بالحوار و التفاوض.¹

و أكدت في مواقفها تجاه الأزمة الليبية على ضرورة الإسراع مخرج سياسي للأزمة في ليبيا عبر الحوار بين فرقاء الأزمة و رفض أي تدخل خارجي أو عمل عسكري أجنبي هناك، و مع الإشراف على الوساطة في الأزمة الليبية حيث عقدت إحدى

¹ كلثوم كرفة، التحديات الإقليمية و آثارها على الأمن الجزائري 2015، 2011، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، تخصص الأنظمة السياسية مقارنة و حوكمة، جامعة بسكرة، كلية الحقوق و العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2016، ص ص. 65-68.

إجتماعاتها في الجزائر خلال شهر مارس 2015 في ثلاث جولات حوار لقادة أحزاب و شخصيات سياسية ليبية برعاية من الأمم المتحدة.

و قد تم التوصل إلى مشروع الإتفاق السياسي في جويلية 2015، حيث شكل سبيلا ملائما لمعالجة الأزمة الليبية، خاصة أن يقترح تشكيل حكومة وحدة وطنية تتولى تسيير المرحلة الانتقالية و تحضير الانتخابات ووضع اللبنة الأولى للمؤسسات الليبية و مواجهة التحديات السياسية و الأمنية و التصدي للإرهاب¹.

و عليه فإن الجزائر أحسنت استغلال مكانتها الجغرافية و الإستراتيجية في القارة الإفريقية لمواجهة كافة التحديات و الظواهر التي إجتاحت العام بأسره، و كذلك سعت إلى تعزيز علاقاتها مع الدول المجاورة و غير المجاورة بحيث يظهر جليا أن هذه الظواهر كالإرهاب و الجريمة المنظمة و الهجرة غير الشرعية لم تعد تقتصر على دول العالم الثالث بل طالت إلى الدول الأوروبية المتقدمة و حتى أقوى و أكبر الدول لم تسلم من شرها، حيث تعتبر التفجيرات الإرهابية التي هزت مؤخرا سان بترسبورغ ثان أكبر مدينة روسية يوم 03 أفريل 2017 و مصر يوم 09 أفريل 2017 دليلا آخر على أنه لا يوجد بلد بمنأى عن الإرهاب و برغم الجهود المبذولة على أكثر صعيد لاحتواء هذه الظاهرة و التصدي للأعمال الإرهابية ، فإن التطورات التي تشهدها العديد من دول العالم تبين بوضوح أن الإرهاب خاصة أصبح إحدى الظواهر المزمنة التي يعاني منها المجتمع الدولي و التي تشكل تهديدا حقيقيا على أمن و إستقرار جميع دول العالم ناهيك عن التهديدات الأخرى ، الجريمة المنظمة و الهجرة غير الشرعية و غيرها.

و في هذا الخصوص، صرح وزير الشؤون المغاربية و الإفريقية و جامعة الدول العربية السيد عبد القادر مساهل خلال منتدى نظم بالجزائر من 27 إلى 29 نوفمبر

¹ المرجع نفسه، ص.68.

2016 في إطار المنتدى الشامل لمكافحة الإرهاب بأن جهود الجزائر المبذولة في هذا المجال لا تقتصر فقط على دعم دول الجوار ، بل تساهم في تدوين الممارسات التي تدعو الأمم المتحدة إلى تنفيذها، حتى تصبح مكافحة الإرهاب قضية عالمية تخص الجميع، و مواقفها الرسمية بشأن النزاعات المسلحة في العالم على غرار الوضع السائد في مالي و ليبيا، تجدد الجزائر مرة أخرى أن مواجهة التطرف العنيف و ظاهرة الإرهاب، لا بد أن يتم في إطار القانون الدولي.¹

و على غرار كل هذه الآفات و الظواهر و الأزمات خصوصا ما سمي بثورات الربيع العربي إستغلت القوى الكبرى الفرصة لحشد مواطئ قدم لها في المتوسط من شرقه على غربه و بعد الثورات العربية، تزايد التواجد العسكري الأمريكي و الأوروبي عبر حلف الناتو في البحر المتوسط بشكل مشهود، و تشير خارطة التواجد العسكري الروسي في سوريا إلى نية روسيا في التواجد مستقبلا في البحر المتوسط و بشكل دائم.

و هو ما ذهب لرصده الدكتور إبراهيم شرقية فريحات² ، عبر تأكيده أن الوجود العسكري المكثف لروسيا في الجزء الغربي سيضمن لها و لحليفها النظام السوري إمكانية الانسحاب من المناطق المتوترة في سوريا و إقامة دولة علوية على الساحل تحافظ فيها روسيا على قواعدها العسكرية على ساحل المتوسط".

فإذا تمكنت روسيا من التواجد الدائم في شرقي البحر الأبيض المتوسط، فستتمكن بالتالي من صياغة تحالفات إقليمية جديدة في المنطقة، و الدخول بقوة في أسواق السلاح و الطاقة، و قد رسخت روسيا مقدمات لهذه التحالفات بالفعل من خلال إتفاقياتها في الطاقة السلمية مع كل من إيران و مصر و السعودية و الجزائر و تونس، و مفاوضاتها مع الإمارات و الكويت و الأردن في السياق ذاته.

¹ سهام غنية سهام، "من أجل إستراتيجية دولية لمكافحة الإرهاب"، مجلة الجيش، الجزائر: المركز الوطني للمنشورات العسكرية، العدد: 649، أوت 2017، ص ص. 43-46.

² * إبراهيم شرقية فريحات، أستاذ الأزمات الدولية بكلية الشؤون الدولية بجامعة جورجتاون، قطر.

- إنشاء منظومة أمنية إقليمية تؤمن المكاسب الروسية:
- تبرز هذه المكاسب في ملف الطاقة ، فما فعلته روسيا في المثلث السوري الآمن من تكديس لمنظومات الدفاع الجوي المتطورة و إنشاء منطقة عزل جوي، حيث تشير التقارير إلى وجود خطة تهد من خلالها موسكو إلى مد شبكاتها الصاروخية في المنطقة الواصلة بين طهران و بيروت، مرورا ببغداد و دمشق، و السيطرة على أجواء المنطقة من خلال إنشاء شبكة دفاع جوي مع هذه الدول ربما يأتي هذا كمحاولة للموازنة مع إعلان واشنطن مؤخرا أنها ستنتشر قريبا جدا في أوروبا مقاتلاتها من طراز " F-22 Reptor " و هي من فئة طائرات الشبح، الخفية عن الرادار، متدعمة بأن خطواتها هذه مبادرة " لدعم الأوروبيين".¹

¹ وداد بوحسين، "تدخل روسيا بسوريا الخلفيات و الأبعاد"، مجلة الناحية العسكرية الأولى، الجزائر: المديرية الجهوية للإيصال و الإعلام و التوجيه/ن ع1، العدد: 04، جوان 2016، ص ص. 47-48.

المبحث الثاني: مجالات التعاون العسكري الروسي الجزائري

تمهيد:

يعود تاريخ العلاقات الجزائرية الروسية إلى الثورة التحريرية عندما قام الإتحاد السوفياتي (سابقا) للجزائر دعما متعدد الأشكال، حيث أقام روابط مع جبهة التحرير الوطني منذ عام 1956 و في عام 1958 تعزز الدعم السوفياتي للثورة الجزائرية لا سيما من خلال المساعدات المالية و المادية و العسكرية.

و بعد أفول عهد الإتحاد السوفياتي في 1991 جاءت خليفتها روسيا الإتحادية التي حافظت على نفس وتيرة العلاقات بين البلدين و لا سيما أن روسيا شهدت أزمات حادة خصوصا على المستوى الإقتصادي مما جعلها تبحث عن أسواق خارجية لبيع سلاحها و جاء الرهان على سوق السلاح الذي توفره الجزائر و بإعتبار هذه الأخيرة قد أطلقت عن مشروع تحديث الجيش و الزيادة من احترافيته و هذا ما يؤدي إلى اعتمادها على الاستيراد من الخارج و البحث عن سوق يوفر لها امتيازات، خاصة من حيث نوعية السلاح و عليه فإن روسيا تحاول و بجدية الهيمنة على السوق المغاربية و مواجهة المنافسة الأوروبية و الأمريكية في هذا المجال.

و سيشمل المبحث الثاني من دراستنا على:

المطلب الأول: في مجال الأسلحة و التجهيزات

المطلب الثاني: المناورات و التدريبات

المطلب الثالث: التنسيق الأمني.

المطلب الأول: في مجال الأسلحة و التجهيزات

شهد الاتفاق العالمي على الأسلحة في عام 2015 زيادة معتبرة قدرها معهد ستوكهولم الدولي للسلام بمبلغ 1.676 مليار دولار أي ما يمثل 2.3% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي في 2016 و 2017 سجل الإنفاق العسكري زيادة بنسبة 1% وفقا لمكتب أي إتش ماركت " IHS Market " الذي يشير في تقرير نشر في مجلة الدفاع العسكري " جينز"، و هي زيادة تغطي الحقائق المتناقضة، بما أن بعض البلدان (روسيا و المملكة العربية السعودية...) بعد سنوات من الزيادة في حجم إنفاق العسكري اضطرت إلى خفضه في عام 2016، بعدما أطلقت روسيا في 2008 خطة لتحديث الجيش، من المحتمل أن تسمح له بإستعادة المستوى التقني بالدرجة الأولى، و جاءت هذه الزيادة في الاتفاق العسكري متزامنة مع ظاهرة الإرهاب المنتشرة في أنحاء العالم.¹

- أولا: بيع الأجهزة و القيام بتحديث المؤسسة العسكرية:

عمل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على رفع المستوى المعنوي لأفراد القوى المسلحة الروسية إثر توليه الحكم، من خلال تحسين وضعهم المادي، علاوة على الإهتمام بتطوير القدرات البرية و الجوية و البحرية الروسية، و عمل على زيادة التسليح العسكري الروسي، و الإهتمام بشركات و مصانع السلاح الروسية، و تصدير السلاح إلى الخارج، و ذلك لما له من أهمية كبيرة تساعد على زيادة عوائد الدخل القومي الروسي، لذلك إرتفع تصدير السلاح الروسي إلى مصر، الجزائر، الهند، الصين، و إيران... إلخ، و خصوصا بعد التدخل الروسي في سوريا قال الرئيس الروسي أن هذه الخطوات ستقوم بإنعاش سوق السلاح الروسي، و كذلك نجحت روسيا في إستعادة مكانتها كثاني أكبر مصدر للسلاح في العالم بعد الولايات

¹ غنية سهام حمام، "النفقات العسكرية و إقتصاد الحرب"، مجلة الجيش، الجزائر: المركز الوطني للمنشورات العسكرية، العدد: 654، جانفي 2018، ص ص. 43-44.

المتحدة الأمريكية و الآن روسيا تعد القوة الثانية في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية.¹

العلاقات الجزائرية-الروسية في المجال العسكري:

تعد العلاقات بين روسيا -ورث الاتحاد السوفياتي منذ عام 1991، و الجزائر هي الأكثر عمقا و إستقرارا في منطقة المغرب العربي، إلا ما فرضته مرحلة ما بعد سقوط الاتحاد السوفياتي و معه المعسكر الشرقي، التي تزامنت مع حقيقة العشرية السوداء في الجزائر من 1991 إلى 2002.

و الجزائر بحكم حجمها الجغرافي و عدد سكانها و ثرواتها، تعد حلقة رئيسية في سياسة موسكو المغربية، و هي إضافة إلى طابعها العسكري البارز تحمل أبعادا أخرى سياسية و إقتصادية.

و خلال زيارة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة إلى موسكو في أبريل 2001، تم إعلان الشراكة الإستراتيجية بين البلدين و كانت الإتفاقية الأولى مع دولة عربية و الثانية من نوعها بعد إنفاق مماثل أبرمته روسيا مع الهند.²

و كانت الشراكة في مجال التعاون العسكري و الطيران على وجه الخصوص و قد تجسد هذا التعاون التقني من خلال إقتناء حوامات المناورة و القتال على غرار (مي 171 س ش).

و قد إستمرت القوات الجوية الجزائرية عام 2004 في تطوير منشآتها الأساسية و تجهيز أسطول طائراتها بالطائرات و التجهيزات الحديثة، كما أولت إهتماما خاص بتدريب و تأهيل

¹ Global Fire power 2016 world Military strength Ranking, **Russia is the second fower in the world**, and it is available at the following link: <http://www.globalfirepower.com/>

² زهير حمداني، "روسيا تطور علاقاتها المغربية من بوابة الإقتصاد و السلاح"، شبكة الجزيرة الإعلامية 2017/04/27، تم الإطلاع عليه بتاريخ 19 جوان 2018 على الساعة 21:00 على الرابط: <http://www.aldjazeera.net/news/reportsandinterviews/2017/04/27>

المورد البشري في مؤسسات التكوين الجزائرية و الأجنبية بما في ذلك المدارس و المعاهد الروسية.¹

و في سياق البحث الروسي عن تعزيز التعاون و الشراكة، زار الرئيس بوتين الجزائر في مارس 2006، و هي الأولى من نوعها للرئيس الروسي ليوقع صفقة تعاون ضخمة بلغت قيمتها 6.3 مليارات دولار، كما تمت تسوية الديون الروسية على الجزائر بنحو 4.7 مليارات دولار، مقابل عقود تسليح جديدة.²

و قد توصل الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في ختام زيارة إلى موسكو عام 2007، إلى صفقة قيمتها 7.5 مليار دولار لشراء 28 طائرة حربية من طراز سوخوي 30 أم كيو Su-30MK و 36 مقاتلة من طراز ميغ MIG-29SMT:29، و 16 طائرة تدريب من طراز ياك 130. بالإضافة إلى 300 دبابة من طراز "تي 90 أس" T-90S، و رادارات و كميات أخرى من العتاد، و شملت الصفقة أيضا ثمانية أنظمة صواريخ أرض جو من طراز "تونغوسكي S-300 PMU Almaz-Antei، و تجديد 250 دبابة جزائرية من طراز "تي 72" و عدد غير معلوم من الصواريخ المضادة للدبابات من طراز "ميتيس" و "كورنت"، بالإضافة للقيام بأعمال صياغة للسفن الحربية الجزائرية روسية الصنع.³

و جاءت الزيارة الثانية لرئيس الجمهورية الجزائرية لروسيا في أبريل 2008 لإحياء هذه الإستراتيجية و إعطاء دفع جديد للتعاون الثنائي، و أسفرت عن تزويد الأسراب الجوية الجزائرية بطائرات معدات أكثر حداثة لمواكبة التطورات التكنولوجية، مثل الطائرات المقاتلة متعددة المهام من طراز "سو 30 م ك إ" و حوامات القتال و النقل من طراز "مي 28 ن أ" و طراز "مي 26 ت 2"، و طائرات التدريب من طراز ياك-130- و في أكتوبر 2013،

¹ لامية بن دادة، "الجزائر-روسيا الطيران العسكري، مجال متميز للتعاون"، مجلة الجيش، الجزائر: المركز الوطني للمنشورات العسكرية، العدد: 653، ديسمبر 2017، ص43.

² مرجع سابق، زهير حمداني.

³ مركز الجزيرة للدراسات، "سباق التسلح في المغرب العربي"، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية و الإستراتيجية، تم الإطلاع عليه في 27-05-2018 على الساعة 18:20 على الرابط: [http:// www.politics-dz.com](http://www.politics-dz.com)

قام نائب وزير الدفاع الوطني، رئيس أركان الجيش الوطني الشعبي، الفريق أحمد قايد صالح، بزيارة إلى روسيا، و هي الثانية من نوعها (الأولى في ماي 2005) تتدرج في إطار علاقات التعاون العسكري و التقني و اللقاءات الدورية التي عقدها القادة العسكريون من كلا الطرفين لمعاينة التعاون العسكري و التقني، و مناقشة سبل ووسائل تعزيزه و تنويعه، و من ناحية أخرى أعطت هذه الزيارة زخما قويا لهذا التعاون بين البلدين و خاصة في مجال الطيران.¹

و قد كان قبلها قائد القوات الجوية عبد القادر لونس، في زيارة رسمية إلى روسيا، في إطار توطيد علاقات التعاون الجزائرية-الروسية، في الفترة الممتدة من 10 إلى 17 ماي 2011، ترأس من خلالها وفدا لقيادة القوات الجوية. سمح برنامج هذه الزيارة لقائد القوت الجوية بتفقد المواقع الصناعية للطيران لمؤسسة (IRKUT)، كما سمح بإجراء محادثات مع مسؤولي المصلحة الفيدرالية من أجل التعاون التقني و العسكري حول القضايا ذات الأهمية المشتركة و كذا سبل تطويرها.²

و حسب مصادر "ن. بوست"، ذكرت أن الجيش الجزائري إستلم منظومة الدفاع الصاروخية الروسية S300 ، و عقدت الجزائر صفقة ضخمة مع الجيش الروسي، لتكون أول دولة تشتري منظومة الدفاع الصاروخية الروسية الأحدث و الأكثر نجاعة S400، و التي بإمكانها رصد الأهداف الجوية المتحركة على بعد أكثر من 600 كلم و على إرتفاع من 35 كلم و بإمكانها إعتراض هذه الأجسام (طائرات أو صواريخ) حتى إن كانت سرعتها تفوق 4.8 كلم في الثانية.³

¹ مرجع سابق، لامية بن دادة، ، ص. 43.

² "القوات الجوية"، تم الإطلاع عليه في 26 ماي 2018 على 13:00. على الرابط: <http://www.NDN.dz>

³ "الجزائر تعزز ترسانتها العسكرية"، نابوست، 14 نوفمبر 2013، تم الإطلاع عليه بتاريخ 20 جوان 2018 على الساعة 19:27 على الرابط: <http://www.noonpost.org/content/962>

في حين أظهر تقرير حكومي خاص بالقدرات الحربية للجزائر، أن روسيا تظل المصدر الأول لها بشأن المعدات الحربية منذ 24 سنة، ففي العام 2015 واردات الجزائر من العتاد العسكري الروسي نصف مليار دولار.

و جاء في التقرير الذي نشرته وكالة "تاس الروسية"، أن التجهيزات العسكرية الروسية المصدرة للجزائر متنوعة و تخص القوات البرية و الجوية و البحرية، و من أهمها الدبابة القتالية الشهيرة "تي 90 أس أي"، التي تسلم الجيش الوطني الشعبي 67 نسخة منها شهر جويلية من نفس السنة، في إطار صفقة أبرمت عام 2014 و تتضمن تصدير 200 دبابة من هذا النوع، بحسب التقرير الذي قال أن القوات المسلحة الجزائرية تملك 508 دبابات من هذا الصنف مشيرا أن الجزائر ستستلم طائرات عمودية هجومية من نوع "أم أي-28 أن أي" و مروحيات للنقل التكتيكي الثقيل صنف " أم أي 26 تي 2" روسية الصنع.

و أفاد التقرير بأن صفقة 2014 تتضمن تعهدا روسيا بتسليم الطلبية نهاية 2017، و أن القوات الجزائرية تبدي إهتماما كبيرا بإقتناء نوع جديد من الدبابات القتالية هو "تي 14"، أما مروحيات نقل العساكر " أم أي 26 تي 2" فسيتم تصدير نسختين منها قريبا، و قد كانتا قيد التجريب، و سيضافان إلى 04 نماذج تدعمت بها القوات الجوية الجزائرية، فيما سيتم تصدير 08 أخرى منها خلال العام 2017 و العام 2018، و فيما يخص مروحيات " أم أي -28 أن أي" فقد تسلمت الجزائر 6 نسخ الأولى منها بين ماي و جوان من نفس العام، زيادة على ترقب تصدير غواصتين صنف " بروجيت-636 إي" خلال العام 2018.¹

في حين كشفت صحيفة "كوميرسانت" الروسية عن فحوى الزيارة التي قام بها الوزير الأول عبد المالك سلال إلى روسيا يوم 2016/04/24 و التي توجت حسب الصحيفة بعدد من

¹ "صفقات سلاح روسية جديدة"، الجزائر: الخبر، 06 أوت 2016، تم الإطلاع عليه بتاريخ 21 جوان 2018 على الساعة 9:00 على الرابط: <http://www.elkhabar.com/press/article/110046/>

الإتفاقيات خاصة في المجال العسكري بين البلدين منها تسليم الجزائر 08 طائرات سوخوي من أصل 16 طائرة سوخوي تم الإتفاق عليها خلال سنة 2016.

و حسب نفس الصحيفة الروسية فإن الجزائر ستستلم نظام " الدفاع الجوي البعيد المدى S-300 VMAntey " ، ما يعني أن المفاوضات بين الجزائر و روسيا في هذا المجال إنتهت بإتفاق الطرفين، كذلك تسليم نظام الدفاع الجوي " المتوسط المدى Buk-M2 " في نفس السنة تنفيذ العقد سنة 2013 مع 42 مروحية صياد الليل "مي 28" مع تسليم طلبية جديدة من نظام الدفاع الجوي "بانستير أس 1 جانوس"، و تسليم طائرتي نقل من أحدث نسخ اليوشن MD-90A 11-76". كما تمت المباحثات بين سلال و نظيره الروسي حول العقود الجديدة لدفعه أولى بـ " 12 سوخوي 34/32"، و عقد جديد لـ " سوخوي 35" ، و حسب الصحيفة الروسية فإن العلاقات الجزائرية الروسية في مجال التعاون العسكري تعرف نجاحا كبيرا بين البلدين حيث صنفت الجزائر كخامس أكبر سوق للأسلحة الروسية في العالم.¹

و في نفس السياق إشتريت الجزائر من روسيا 300 عربة "تيرميناتور" لدعم الدبابات من طراز " أم بي تي-72"، و افادت بوابة "Mena defence.net" الإلكترونية الجزائرية بأن الجزائر وقعت إتفاقية توريد عربات "تيرميناتور" مع الجانب الروسي عام 2016، و ستستخدم في الجيش الجزائري لدعم دبابات "تي-90 أس أ" الروسية الحديثة.

و اشار نفس الموقع أن الجيش الجزائري قد قام مؤخرا بمساعدة الخبراء الروس بتحديث عربات "بي أن بي" BMB و "بي أم بي-2 أم" BMB-2M.²

¹ نوال سامي، "روسيا تسلم الجزائر ترسانة عسكرية من مختلف الأسلحة"، الجزائر 24، تم الإطلاع عليه بتاريخ 21 جوان 2018 على الساعة 15:30 على الرابط:

<http://www.google.dz/anf/aldjazair24.com/national/30772.html/amp>

² "الجزائر تحصل على عدد ضخم من دبابات تيرميناتور الروسية"، موقع الأمن و الدفاع العربي، 2017/09/12، تم الإطلاع عليه بتاريخ 22 جوان 2018 على الساعة 11:45 على الرابط:

<http://sdarabia.com/?p=52371>

و قد نشرت الجزائر على موقع وزارة الدفاع إستقبال قائد القوات البحرية اللواء حولي محمد العربي لرئيس البعثة العسكرية الروسية برزان ألكسندر بالجزائر يوم 22 مارس 2017 و قد تمحور النقاش الذي دار بين الطرفين حول المسائل ذات الإهتمام المشترك و من 27 إلى 31 جويلية 2017 إستقبلت الجزائر وفد عسكري زار القاعدتين البحريتين الرئيسيتين مرسى الكبير و جيجل مقر قيادة القوات البحرية في زيارات بروتوكولية و عروض بمناسبة يوم القوات البحرية الروسية في إطار تعزيز التعاون العسكري الثنائي.¹

و في صدد الإحتفال بالذكرى الستين (60) للتعاون العسكري الجزائري الروسي في مجال الطيران العسكري، إفتتح اللواء عبد القادر لونس قائد القوات الجوية، يوم 30 نوفمبر 2017 بالمتحف المركزي للجيش معرض متنقل للصور يتناول العلاقات التاريخية بين البلدين، و تم عرض فيلم وثائقي عن تاريخ القوات الجوية الجزائرية، متبوع بعرض عن تاريخ التعاون الجزائري في مجال الطيران العسكري، و قد أعرب سفير روسيا الاتحادية ورئيس البعثة العسكرية الروسية في الجزائر عن تدهلهما عن نوعية العلاقات التي تربط البلدين لا سيما في مجال الطيران العسكري.

في النهاية، تمت دعوة جميع الضيوف إلى معرض الصور الأرشيفية التي توضح تعاون الجزائر و روسيا في مجال الطيران العسكري، تلتها زيارة إلى معرض القوات الجوية². و ذكرت عدة مصادر أن الجزائر طلبت مئات من دبابات "أرماتا-تي-14" الروسية و التي تعد دبابة من الجيل الرابع التي بدأ تصنيعها نهاية 2016 للجيش الروسي ربما ستحصل الجزائر على دفعة أولى ب 100 دبابة من نوع أرماتا" سنة 2018 و 2018، و تعد الجزائر

¹ "القوات البحرية"، الجزائر، تم الإطلاع عليه بتاريخ 26 ماي 2018 على الساعة 13:00، على الرابط:

<http://www.mdn.dz/site-cdfn/index.php?L=ar#undefined>

² "القوات الجوية"، الجزائر، تم الإطلاع عليه بتاريخ 26 ماي 2018 على الساعة 14:00 على الرابط:

<http://www.mdn.dz/site-cfn/index.php?L=ar#>

للمزيد أنظر:

لامية بن دادة، "الجزائر-روسيا الطيران العسكري، مجال متميز للتعاون"، مجلة الجيش، الجزائر: المركز الوطني للمنشورات العسكرية، العدد 653، ديسمبر 2017، ص ص. 43-36.

ثاني مستخدم BTP-80 في العالم بعد روسيا بأكثر من 800 مدرعة ناقلة للجند من النسخة BTR-82A.

و تمتلك الجزائر أقوى نظام دفاعي جوي في القارة الإفريقية و السابعة (07) عالميا، بحيث تعد الجزائر ثالث مستخدم S-300 عالميا بعد كل من الروس و الهند بعدد 323 منظومة منها 12 منظومة من نوع Pum-2 و من نوع Vm و التي تعد أحدث نسخة من المنظومة، و هي منظومة دفاع بعيدة المدى مداها حوالي 250 كلم أما S-400 تحصلت عليها سنة 2015 بأعداد غير معروفة و تعد اقوى نظام دفاع جوي في العالم.

و تمتلك كذلك آلاف صواريخ سكود من النوع C و D و ايضا مئات صواريخ "توشكا" التي جرى تطويرها و تمكنت الجزائر في 2013 من الحصول على صواريخ إسكندر الروسية.

أما الشراكة الأبرز بين الجزائر و روسيا، لإنتاج المدرعات و شاحنات من نوع كمار في مدينة سطيف تم توقيع الإتفاقية سنة 2016 لينطلق الإنتاج سنة 2017 و سينتج المصنع مدرعات مختلفة، و شاحنات عسكرية لفائدة الجيش الجزائري و سيبدأ بعدد 6 الف شاحنة، 300 مدرعة سنويا.

أما الشراكة لإنتاج دبابات "تي-90" في مدينة البليدة، اين تم توقيع العقد في 2015، و بدأ بالإنتاج نهاية 2016 بطاقة تقدر بأكثر من 350 دبابة سنويا و خرجت أول دبابة في 13 مارس 2017.¹

¹ "الجيش"، المعرفة، تم الإطلاع عليه بتاريخ 22 جوان 2018 على الساعة 18:30 على الرابط: <http://www.marefa.org/>

المطلب الثاني: المناورات العسكرية و التدريبات

انطلقت في 16 أبريل 2006 في المياه الإقليمية الجزائرية في عرض البحر المتوسط المناورات العسكرية البحرية الأولى بين الجزائر و روسيا منذ انهيار الإتحاد السوفياتي قبل 15 عاما.

و شارك في المناورات وحدات من البحرية الجزائرية إلى جانب باخرة الإنزال "كاليينغرا" التابعة للبحرية الروسية التي رست في ميناء الجزائر صباح 14 أبريل 2006 في زيارة تدوم خمسة أيام.

و قبل إنطلاق التمارين التي تتركز على التفاهم بالإشارات و الراديو و الألوان جرت محادثات "تقنية" بين قيادة الفرقة الروسية و قيادة القوات البحرية الجزائرية تناولت العلاقات بين البحريتين و أجندة العمل المشترك لما تبقى من العام 2006.

و يشار أن الشهور المتبقية من نفس العام شهدت نشاطا مكثفا بين الجانبين تعززت بزيارة الرئيس فلاديمير بوتين في مارس.

و أن الجزائر تجري دوريا مناورات عسكرية مشتركة مع عدد من بلدان حوض المتوسط بصفة ضمن العلاقات الثنائية، كما تجري المناورات¹، و تطبيقا للأحكام الواردة في التوجيهات السنوية الخاصة بالتحضير القتالي لسنة 2013-2014، و في شقها المتعلق بالمهام الخاصة بقوات الدفاع الجوي عن الإقليم، تم تنفيذ مناورة للرمي بالصواريخ أرض-جو بتاريخ 27 ماي 2014 و ذلك بحضور السيد الفريق أحمد قايد صالح، نائب وزير الدفاع الوطني، رئيس أركان الجيش الوطني الشعبي و اللواء عمار عمرانى قائد قوات الدفاع الجوي

¹ "أول مناورات جزائرية روسية"، البيان، تم الإطلاع عليه بتاريخ 23 جوان 2018 على الساعة 10:00 على الرابط:
<http://www.google.dz/amps/www.albayan.ae/one-world/2006-04-16-1.909838%fat=ot.AMPPageLayout>

عن الإقليم ، و كذا كل من قائد القوا البرية اللواء أحسن طافر و قائد الناحية العسكرية الثانية اللواء سعيد باي و ضباط سامون من الجيش الوطني شعبي.

قدم العقيد أودني علاوة قائد لواء الصواريخ أرض-جو بالناحية العسكرية الثانية خطة تنفيذ عملية المناورة و الرمي قائد لواء الصواريخ أرض-جو بالناحية العسكرية الثانية خطة تنفيذ عملية المناورة و الرمي على الأهداف الجوية المختلفة في مناطق عدة و كذا الأهداف المسطرة من خلال تنفيذ هذه المناورة التي جرت في ظروف جيدة من كل الجوانب، التنظيمية ، التقنية، اللوجيستكية و كذا العملياتية و الأمنية التمرين الثامن للأمن الجوي: "سيركايت 2014".

في إطار تنفيذ برنامج نشاطات التعاون العسكري متعدد الجنسيات لسنة 2014، المصادق عليه بتاريخ 11 ديسمبر 2013 بغيرمارش البرتغال، من قبل وزارة الدفاع للدول الأعضاء في المبادرة 5+5 دفاع"، تم تنفيذ و إدارة التمرين الثامن للأمن الجوي "سيركايت-2014" من طرف إيطاليا، يوم 24 أكتوبر 2014، و ذلك بعد التمارين التي تم تنظيمها على التوالي، بفرنسا سنة 2007، إيطاليا سنة 2008، البرتغال سنة 2009، الجزائر سنة 2010، إسبانيا سنة 2011، المغرب سنة 2012 و فرنسا سنة 2013.

تم تنفيذ هذا التمرين بهدف تمتين التجربة المكتسبة من خلال التمارين السابقة، و كذا إختيار التنسيق بين نقاط الإتصال "POC" للبلدان الأعضاء في المبادرة "5+5 دفاع"، و كانت مشاركة الجيش الوطني الشعبي ممثلة من طرف قيادة قوات الدفاع الجوي عن الإقليم بالتنسيق مع قيادة القوات الجوية و هياكل وزارة الدفاع الوطني المعنية.

و للإشارة نظم هذا التمرين للمرة الثامنة و نفذ بنجاح و تحققت الأهداف المرجوة منه.¹

¹ قوات الدفاع الجوي عن الإقليم "مناورة و رمي"، مجلة التصدي، الجزائر: د.د.ن، العدد: 36، نوفمبر 2014، ص ص. 8-22.

و تتويجا لسنة التحضير القتالي 2014 و 2015 و بهدف تطوير المهارات القادة و الأركانات في تنظيم الأعمال القتالية و إدارة المعركة إلى جانب الرفع من مستوى تنسيق الأعمال القتالية لتحقيق الانسجام بين الوحدات حضر السيد الفريق تمرينا تكتيكيا بالذخيرة الحية نفذية الفرقة الأربعون (40) للمشاة الميكانيكية بموضوع " فرقة المشاة الميكانيكية في الهجمة المضادة"، و شارك في هذا التمرين فوج المشاة الميكانيكية و منظومة فتح الثغرات عن بعد " ميكانيك" مسند بالوسائل الجوية و أركانات الفوج صواريخ ارض، جو، الفوج الجهوي للإشارة بالإضافة إلى الكتيبة التقنية للتدريب.

التمرين التكتيكي 2015 يمثل إختبارا ناجحا للجاهزية القتالية للوحدات المشاركة و مدى قدرتها على تنفيذ الأعمال القتالية و ترسيخ خبرات القادة و الأركانات للسيطرة على الوحدات و الوحدات الفرعية في مختلف المراحل.¹

مناورة تصدي إعصار حزم 2016:

وسط التطورات التي تشهدها الساحة الإقليمية و الدولية يواصل الجيش الوطني الشعبي مهامه النبيلة في حماية حدوده الوطنية بتكليف قدراتها و نشاطاته العملياتية مع أي نوع م أنواع التهديدات بالشكل الذي يجعله قوة رادعة و درعا واقيا للوطن و الأمة.

و تتويجا لسنة التحضير القتالي 2015-2016 أشرف سيادة الفريق أحمد قايد صالح نائب وزير الدفاع الوطني رئيس أركان الجيش الشعبي الوطني على تنفيذ تمرين مركب بالذخيرة الحية نفذ على ثلاث مراحل تحت عنوان " المنطقة العملياتية الجنوبية الغربية في الهجوم المضاد".

¹قناة تحيا الجزائر، "مناورات للجيش الجزائري مع الحدود المغربية"، منشور على موقع اليوتوب، تم الإطلاع عليه بتاريخ 2018-06-24، على الرابط: <https://www.youtube.com/watch?v=j9im3T98PT0>

- **المرحلة 1:** بالقطاع العملياتي الشمالي ببشار أشرف السيد الفريق على تنفيذ المرحلة الأولى من التمرين المكرب بموضوع مجموعة القوات الثالثة في الهجوم المضاد بإستخدام مجموعة صواريخ بعنوان: تصدي 2016.
- شارك في هذا التمرين التكتيكي الفرقة 40 مشاة ميكانيكية تحت الحماية الجوية للإيواء صواريخ أرض-جو.
- **المرحلة 2:** في القطاع العملياتي الأوسط برج العقيد لطفي اشرف السيد الفريق على تنفيذ المرحلة الثانية من التمرين بموضوع مجموعة القوات الثانية في الهجوم من التمارس المباشر مع العدو تحت عنوان: إعصار 2016.
- يشارك في هذا التمرين التكتيكي اللواء الثاني و الثلاثون (32) مشاة آلية مدعومات و مسندا بالوسائل الجوية بإسناد ناري مباشر و موجه، و مجموعة مدفعية قائد القوات.
- **المرحلة 3:** في مرحلة التمرين الأخيرة بالقطاع العملياتي الجنوبي بتتدوف بموضوع خوض المعركة الدفاعية لمجموعة القوات الأولى و الإنتقال إلى الهجوم المضاد حل عنوان: حزم 2016، نفذته قوات الإستطلاع و حرس الحدود و المشاة الميكانيكية.
- هذا التمرين التكتيكي المركب يمثل إختبارا ناجحا للجاهزية القتالية لمجموع القوات المرافقة بمنطقة العمليات الجنوبية الغربية و تأكيد على الخيار الصائب للقيادة العليا للجيش الوطني الشعبي المرتكز على الإستثمار في العنصر البشري من خلال التكوين الفرعي لأفراد و إطارات وحدات الجيش الوطني الشعبي و الرفع من قدراتهم في تنفيذ الأعمال القتالية بنجاح و ترسيخ خبرات القادة و الأركان في السيطرة على الوحدات في ظروف المعركة الحقيقية.¹

¹ "تحيا الجزائر"، مناورات الجيش الجزائري، تصدي- إعصاره حزم 2016، منشورة على موقع اليوتوب، تم الإطلاع عليه بتاريخ 24 جوان 2018 على الساعة 20:00 على الرابط : <https://www.youtube.com/watch?v=5xBrDkQBuj8>

التمرين البياني مجد 2017:

في اليوم الثاني من زيارة السيد الفريق قايد صالح إلى الناحية العسكرية الثالثة، و تتويجا للسنة القتالية 2017/2016، أشرف السيد الفريق على إنطلاق مجريات تنفيذ المرحلة الأولى من تمرين بياني مركب بالرميات الحقيقية بالذخيرة الحية "مجد 2017"، و الذي ينفذ في ظروف قريبة من الواقع، شاركت فيه العديد من الوحدات البرية و الجوية و الدفاع الجوي عن الإقليم التابعة للناحية العسكرية الثالثة.

و أشار قائد الناحية العسكرية الثالثة اللواء سعيد شنقريرة أن التمرين يهدف إلى تدريب الأفراد و الوحدات على أعمال قتالية قريبة من الواقع، فضلا عن إختيار الجاهزية القتالية للوحدات و مدى قدرتها على تنفيذ المهام المسندة لها بالدقة المطلوبة.

و حسب بيان وزارة الدفاع الوطني، إتسمت هذه الأعمال إحترافية عالية في جميع المحطات و بمناورات تكتيكية و أعمال قتالية بمستوى عملياتي حقق أهدافه المسطرة و أكد ذات البيان على جدية الحوانب التخطيطية و التنظيمية و الإعدادية، و يعكس الكفاءة العالية للإطارات في مجال تركيب و إدارة مختلف الأعمال القتالية و مهارة و قدرة الأفراد على التحكم في إستعمال مختلف منظومات الأسلحة و التجهيزات المتوفرة لديهم، مما ساهم في تحقيق نتائج مرضية حسدتها دقة الرميات.¹

مناورة طوفان 2018 " الإبرار البحري":

أشرف الفريق أحمد قائد، نائب وزير الدفاع الوطني، رئيس أركان الجيش الوطني الشعبي على إنطلاق تمرين الإبرار البحري " طوفان 2018" على مستوى الواجهة البحرية الغربية بوهران، خلال ثاني أيام زياته إلى الولاية.

¹ ع.أ. تحت إشراف أركان الجيش و بمشاركة القوات البرية و الجوية "مجد 2017" تمرين بياني مركب بالذخيرة الحية، النصر: 27 جويلية 2017، تم الإطلاع عليه في 24 جوان 2018 على الساعة 16:00 على الرابط:

http://www.annasronline.com/index.php?option=com_content&view=article&id=76601

و تعد هذه المناورات أضخم و أكبر مناورات يقوم بها الجيش الوطني الشعبي و تشارك فيه وحدات بحرية و برية مسنودة بوحدات جوية و وحدات الدفاع الجوي عن الإقليم.

و تواصلت الزيارة التي قام بها الفريق أحمد قايد صالح إلى الناحية العسكرية الثانية في يومها الثاني، بإشرافه رفقة اللواء سعيد باي و اللواء محمد العربي حولي قائد القوات البحرية، على مجريات تنفيذ تمرين الإبراز البحري"، (المرور من البحر إلى البر) " طوفان 2018" في إطار التوجيه السنوية لتحضير القوات 2017-2018.

و حسب ما جاء في بيان لوزارة الدفاع الوطني، يهدف "طوفان 2018" على تقييم مستوى التحضير القتالي للقوات البحرية، على غرار بقية القوات الأخرى، و كذا تأهيل الوحدات لتنفيذ المهام القتالية الخاصة، فضلا عن تقييم مستوى التعاون و التنسيق ما بين مختلف القوات.

-التمرين المشترك البري-البحري: قامت بتنفيذه وحدات بحرية مختلفة من غواصات و سفن قيادة، كما تم خلاله نشر قوات و فرق طاقم متعددة المهام و سفن قاذفة للصواريخ و سفن الإبرار و الدعم اللوجستيكي، و قاطرات أعالي البحار و كاسحات الألغام و زوارق حراس السواحل و زوارق الإنقاذ و مروحيات الإنقاذ، فضلا¹ عن وحدات الرماة البحريين و وحدات الغطس و الأعمال تحت مائية، كل هذه الوحدات البحرية مسندة بوحدات جوية و وحدات الدفاع الجوي عن الإقليم، قامت بتأمين و تنفيذ عملية إبرار وحدات مشتركة من القوات البحرية و القوات البرية بكامل أفرادها و عتادها و تجهيزاتها.

التمرين تم تنفيذه في جميع مراحله، بإحترافية عالية و بدقة كبيرة تتم عن المستوى الراقى الذي بلغه أفراد قواتنا المسلحة في مجال تنفيذ مختلف الأعمال القتالية و في كل الظروف،

¹ " طوفان 2018" أضخم مناورات عسكرية " برية بحرية و جوية" للجيش الوطني الشعبي، البلاد 06 ماي 2018، تم الإطلاع عليه في 24 جوان 2018 على الساعة 00:00 على الرابط:

<http://m.elbilad.net/article/detail?id=83129>

و يتجلى ذلك من خلال الإحترام الدقيق لخطة تنفيذ التمرين و التنسيق التام بين مختلف أصناف القوات.

و قد أفاد بيان وزارة الدفاع الوطني على حرص نائب وزير الدفاع الوطني قايد صالح على حضوره شخصيا هذا التمرين الأول من نوعه.

و اعتبر السيد الفريق هذه التمارين التدريبية المتكاملة الأركان و المحددة الأهداف وفقا لما تضمنته برامج التحضير القتالي، بمثابة الإختبار الحقيقي لمستوى القدرات القتالية لقوام المعركة و أن طوفان 2018 سيكون فرصة أخرى تؤكد من خلالها كافة الوحدات المشاركة عن قدراتها القتالية المتوصل إليها، و تعتبر في ذات الوقت عن إصرارها على تحقيق كافة الأهداف المسطرة، و تلكم هي السمة بل الميزة التي أصبح يتصف بها اليوم الجيش الوطني العبي "سليل جيش التحرير الوطني".

و أضاف السيد الفريق أحمد قايد صالح أن التركيبة البشرية المؤهلة للجيش الوطني الشعبي تؤكد مكانته الإقليمية في حوض البحر البيض المتوسط.

و قد أشاد الفريق بالمستوى العالي الذي بلغه الجيش الوطني الشعبي في ظل الدعم الكبير و المتزايد الذي تلقاه القوات المسلحة من قبل رئيس الجمهورية القائد الأعلى للقوات المسلحة، مشيدا بالتركيبة البشرية المؤهلة "علميا و تقنياك التي يحوز عليها الجيش الوطني الشعبي، مؤكدا على أنها قادرة على إستغلال التجهيزات العصرية¹ الموضوعة في حوزتها و مصممة على تمكين القوات المسلحة من كسب رهان الجاهزية الدائمة و القدرة العملياتية العالية ، بما يكفل أداء المهام المخولة بالفاعلية المطلوبة، و يسمح بالخصوص لأسطول قواتنا البحرية

¹ المرجع نفسه.

بأن يثبت حضوره الدائم و الناجح في حوض البحر البيض المتوسط، و يؤكد بالتالي المكانة الإقليمية المستحقة التي ينبغي أن تتمتع بها الجزائر في هذه المنطقة الإستراتيجية.¹

نوه خبراء عسكريون بالأسلحة التي وردتها مصانع السلاح الروسية للجزائر، و قالت إن مناورات التي يجربها الجيش الوطني الشعبي في إطار برنامج التحضير لسنة 2018، أوضحت عن الفعالية الكبيرة لتلك الأسلحة، و بالإمكانات القتالية لأفراد القوات المسلحة الجزائرية.

و أشارت تقارير إعلامية روسية، إلى أن الجيش الجزائري جرب سلاحين روسيين جديدين هما " لفحة الشمس" و منظومة الدفاع الجوي " بوك-أم-2 إي"، خلال تمرينين متتاليين بالذخيرة الحية، في منطقة صحراوية قاحلة، في ولاية إليزي بالناحية العسكرية الرابعة (قرب الحدود الليبية).

و بحسب المصادر ذاتها، فإن مناورات القوات البرية الجزائرية التي أجريت في الأسابيع القليلة الماضية قرب الشريط الحدودي مع ليبيا، عرفت تجريب رجعات القذائف الصاروخية النازية "تي.أو.وأس 1أ"، التي تنتجها روسيا بإسم "سولنتسيبيوك" (و تعني باللغة الروسية لفحة الشمس)، مؤكدة على أن ما زاد من فعالية الداء مستوى التدريب و التكوين الذي يحصل عليه أفراد القوات المسلحة بمختلف أصنافها البحرية و الجوية و البرية.

كما إستخدمت قوات الجيش الوطني الشعبي في تدريبات واسعة النطاق، منظومة الدفاع² الجوي " بوك-أم 2 إي" الروسية الصنع ، و في هذا الصدد أوضحت جريدة "روسيكا ياغازيتا الروسية" أن أنظمة الدفاع الجوي نجحت في تدمير الأهداف المحددة التي كانت تحاكي وسائل الهجوم الجوي للعدو، و مشيرة إلى أن هذه المنظومات ظهرت لأول مرة في

¹ المرجع نفسه.

² جلال بوعاتي، الروس يشيدون بـ "فعالية مناورات الجيش الجزائري، جريدة الخبر 19 ماي 2018، تم الإطلاع عليه في 20 جوان 2018 على الساعة 14:30 على الموقع: الروس يشيدون- بفعالية-مناورات-الجيش-الجزائري <http://www.elkabar.com/press/article/138262>

هذه المناورات ، حيث أثبتت فعاليتها في سوريا حين إعتضت صواريخ "كروز" و صواريخ باليستية.

و يشار إلى أن نائب وزير الدفاع الوطني و رئيس اركان الجيش الوطني الشعبي، الفريق أحمد قايد صالح، أشرف على تنفيذ تمرين تكتيكي بالذخيرة الحية، و قبل ذلك على مناورات "طوفان 2018" في الناحية العسكرية الثانية بوهران.¹

المطلب الثالث : التنسيق الأمني الجزائري الروسي

باتت التحديات الأمنية و الإرهابية هاجس للدولة و خصوصا دول المنطقة المغاربية و لعل تأهب الجيش الوطني الشعب لأقصى درجات الحيطة و الحذر و الرفع مستوى قدراته القتالية في السنوات القليلة الماضية ينذر بخطر التنظيمات الإرهابية التي تحاول التسلل عدة مرات إلى العمق الجزائري من أجل تنفيذ عمليات نوعية وإحداث أكبر حجم من الدمار في هياكل و مؤسسات الدولة ، فما فتئت الجزائر تسلم من خطر المد الإرهابي من جميع نواحي حدودها الشرقية ، الجنوبية و الغربية ، ونظرا لتغيير العقيدة القتالية للجيش الوطني الشعبي من جيش يقوم على التجنيد الإلزامي إلى جيش إحتراقي مدرب على أعلى مستوى حيث يخضع ضباطه إلى دورات تكوينية في الكليات و المعاهد العسكرية الأجنبية ، أين تعتبر روسيا الحليف الإستراتيجي الأول للجزائر في مجال الأمن و الدفاع ، إذ تزودها بحوالي 50-60 % من إحتياجاتها التسجيلية.

وإلى جانب ذلك يقوم الضباط الروس بتدريب الكوادر الإستخباراتية الأمنية الجزائرية و تزويدها بأهم المعلومات و المناهج الدراسية المتقدمة في المجالات العسكرية والأمنية و حتى الخاصة بالتكنولوجيا العسكرية المتطورة .

¹ المرجع نفسه.

وبالرجوع إلى الخطر المحدق بالجزائر من حدودها الجنوبية التي أصبحت مشتتة منذ الحرب الفرنسية على مالي وتحول مالي و النيجر المجاورة للجزائر إلى بؤر لنشاط الجماعات الإرهابية التي باتت تحاول ضرب منشآت الطاقة الجزائرية فكل هذه الجماعات الإرهابية التي تهدد الحدود الإقليمية الجزائرية على ول الحدود الشرقية و الجنوبية و الغربية و خطر ما يسمى " داعش " الذي أضحى يحتل مناطق واسعة في ليبيا و غيرها ، ووصل نفوذه إلى منطقة الساحل الإفريقي وإعلان "بوكر حرام" في نيجيريا بمبايعة البغدادي ، تهدد بتمديد العنف و الإرهاب إلى الجزائر ، فضلا عن تزايد نشاطات جماعات التهريب و تجارة و السلاح و خاصة على الحدود المغربية.¹

و في إطار تنفيذ مخطط الإتصال لقيادة القوات البرية لسنة 2018 ، نشط الدكتور " مناس مصباح" * المحاضرة الأولى تحت عنوان " خطة تقسيم ليبيا و تداعياتها على الجزائر"، حيث أشار إلى أسباب و الدعايات إختلال الأوضاع في ليبيا مبرزا أهم المعطيات التي أوصلت إلى حالة " اللادولة" ، ثم انتقل إلى وصف تأثيرات و مخاطر غياب الدولة في ليبيا على الجزائر ، خصوصا مع طول الشريط الحدودي بين البلدين ، إذ تواجه الجزائر اليوم مدا للإرهاب الدولي وزحف خطير للجريمة العابرة للأوطان و تجارة السلاح و المخدرات و قد نوه عن دور الجزائر القائم على دعم الوفاق و مبدأ الحوار بين جميع الأطراف مع أحقية الشعب الليبي في تقرير مصيره بكل استقلالية ، مؤكدا أن مخططات تقسيم المنطقة العربية تتجه تدريجيا نحو لفشل ، للتعافي المنطقة و تتجه نحو إعادة الإعمار ، كنموذجي سوريا و العراق، مشيرا إلى بروز تحالفات جديدة في المنطقة كالمند الصيني و الروسي الذي أدى إلى تراجع الهيمنة الأمريكيو - فرنسة.

¹ أيسر عميرة، " التعاون الأمني الروسي الجزائري " ، المرصد الجزائري ، تم الإطلاع عليه بتاريخ : 25 جوان 2018 على الساحة 00:23 ، على الرابط:

<http://www.google.dz/amp/s/marsadz.com/amp/>

*مناس مصباح : محلل سياسي وأستاذ السياسة و العلاقات الدولية بجامعة الجزائر 3

وقد أكد الدكتور مناس مصباح في آخر محاضراته أن ما يحدث في ليبيا و المنطقة ككل، قد منح الجزائر نظرة أكثر حذرا و تبصرا و منح مؤسساتها قوة و صلابة ،لتنهت الجزائر سياسيا و عسكريا أنها دولة رائدة في المنطقة بلا منازع ، وتفتك الاحترام الدولي والإقليمي بكل جدارة و **استحقاق**.¹ وإثر انعقاد الدورة الثالثة للحوار الإستراتيجي الثنائي الجزائري الروسي في 30 جانفي 2018 ، أشار بيان لوزارة الشؤون الخارجية إلى أن الدورة انعقدت حول القضايا السياسية و الأمنية بالجزائر تحت رئاسة كل من وزير الشؤون الخارجية عبد القادر مساهل ، وكاتب مجلس الأمن لفدرالية روسيا ، نيكولاي بتروشيف، وأوضح ذات البيان المندرج في إطار التشاور بين البلدين ، قد سمح بتبادل مكثف و معمق لوجهات النظر حول الأزمات و النزاعات في ليبيا و مالي و منطقة الساحل و الصحراء الغربية و سوريا و العراق.

وكان هذا اللقاء فرصة للتطرق إلى المسائل المتعلقة بمكافحة الإرهاب و التطرق العنيف و الإستراتيجيات الشاملة للتصدي للتطرف و مكافحة الجريمة المنظمة العابرة للأوطان وبفعل إرتياح الطرفين لنوعية العلاقات الثنائية المتميزة بالتبادل المنتظم والدائم بين الجزائر وروسيا أكدا على تمسكهما بضرورة العمل على ترقية " حلول سياسية " ، للأزمات عبر الحوار و المصلحة في إطار احترام المبادئ التي ينص عليها ميثاق الأمم المتحدة.

أما فيما يخص الإرهاب و مكافحته ، تم الإتفاق على تعزيز التشاور الثنائي و التنسيق على المستوى الدولي من أجل مواجهة هذا التهديد ولاسيما ذلك المتعلق بعودة المقاتلين الإرهابيين الأجانب².

¹ مناس مصباح، "خطة تقسيم ليبيا و تداعياتها على الجزائر"، مجلة القوات البرية ، الجزائر : الطباعة الشعبية للجيش، العدد : 56، مارس 2018، ص. 8.

² "انعقاد الدورة الثالثة للحوار الإستراتيجي الثنائي الجزائري-الروسي"، وكالة الأنباء الجزائرية، 30 جانفي 2018، تم الإطلاع عليه بتاريخ 2018/06/25 على الساعة 15:30، على الرابط:

<http://www.aps.dz/ar/algeria/52728-2018-01-30-17-59-50>

وفي إطار سلسلة المحاضرات التي تنظمها المدرسة العليا الحربية ، ألقى سفير روسيا بالجزائر السيد " إيغور بلاتيق" يوم 7 ماس 2018 محاضرة بعنوان " السياسة الخارجية الروسية في المغرب العربي " ، وقد أشار إلى سعي روسيا لتطوير علاقاتها مع دول المغرب العربي في مجالات الإستثمار و المبادلات التجارية و التنسيق في مجالات الغاز و التكنولوجيات الحديثة و تعزيز التعاون الأمني في مكافحة الإرهاب ، خاصة على خلفية الأزمات في بعض أقطار الوطن العربي.

وركز السفير على العلاقات الروسية الجزائرية المتينة و التاريخية ، حيث بعد الإتحاد السوفياتي سابقا من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال الجزائر، و تعد العلاقات بين روسيا وريث الإتحاد السوفياتي منذ عام 1991، و الجزائر الأكثر عمقا واستقرارا في منطقة المغرب العربي.

وشكلت زيارة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في أبريل 2001 اللبنة الأولى لإعلان شراكة إستراتيجية بين البلدين و الزيارات التي تلتها لكلا الطرفين.¹

وكانت آخر زيارة رئيس الوزراء الروسي إلى الجزائر سنة 2017 ، مناسبة للبلدين لتعميق و تعزيز حوارها الإستراتيجي و تعاونهما متعدد الأشكال .

ويعمل البلدين أيضا على تنسيق مشترك في مجال الغاز بحكم تأثيره الإقتصادي و السياسي عالميان من خلال العمل على إنشاء منظمة للبلدان المصدرة للغاز، كما و تتقاطع العلاقات الروسية مع دول المغرب الربيع الخمسة و هي الجزائر ، تونس ليبيا و المغرب و موريتانيا بين العلاقات التجارية والإقتصادية و العسكرية و الصيد البحري و التعليم العالي و السياحة و الثقافة.

¹ بدون كاتب " السياسة الخارجية الروسية في المغرب العربي" ، مجلة الجيش ، الجزائر ، المركز الوطني للمنشورات العسكرية ، العدد : 657 ، أبريل 2018 ، ص 62.

ناهيك عن توافق الطرح الروسي حسب ما أفاد به السفير مع الطرح الذي تتبناه دول المغرب العربي فيما يخص قضية ليبيا ، حيث ضرورة إجراء حوار شامل بين أطراف المجتمع الليبي بدون إقصاء ، برعاية من الأمم المتحدة ، وعدم التدخل الخارجي في شؤون هذا البلد¹.

وكان قد صرّح رئيس الوزراء الروسي ميدفيديف قبل زيارته الأخيرة في 2017 بأيام قلائل، أن بلاده تسعى إلى تعزيز التعاون مع الجزائر في مختلف المجالات ، ومن بينها مكافحة الإرهاب و الجريمة المنظمة العابرة للحدود ، و قال ميدفيديف في التصريح: " لا يمكننا مواجهة الإرهاب إلا معا و بتوحيد جهودنا وتنسيقها" ، وذلك في مقابلة مع وكالة الأنباء الجزائرية.

وتحدث عن تطابق وجهات البلدين بشأن التهديدات مثل الإرهاب و الجريمة المنظمة العابرة للحدود، ودعا الدول إلى وضع خلافاتها و طموحاتها جانبا² وتوحيد صفوفها من أجل هزم (داعش) و التنظيمات الإرهابية الأخرى التي تهدد الحضارة الإنسانية.

وأشار إلى أن روسيا تسعى إلى تعزيز التعاون مع الجزائر في تلك المجالات ، وستواصل تنسيق مواقفها في مسائل السياسة الخارجية ، و من بينها قضايا الشرق الأوسط و شمال إفريقيا و منطقة الساحل و الصحراء.

وأكد أن الجزائر تلعب دورا كبيرا في شمال إفريقيا و هي إحدى الدول المحورية في هذه المنطقة ذات الأهمية الإستراتيجية³

ورغم أن رئاسة الجمهورية لم تقدم تفاصيل أوفى عن اللقاء الذي حضره نائب وزير الدفاع الوطني رئيس أركان الجيش الوطني الشعبي الفريق أحمد قايد صالح ووزير الشؤون

¹ المرجع نفسه، ص.62.

² بدون كاتب، " روسيا تسعى لتعزيز التعاون مع الجزائر في مكافحة الإرهاب "، الشرق الأوسط، 09 أكتوبر 2017، تم الإطلاع عليه في 26 جوان 2018 على الساعة 03:26 على الرابط: روسيا -تسعى- لتعزيز-التعاون-مع-الجزائر-في -مكافحة-الإرهاب <http://www.m.aawsat.com/home/article/1046946>

³ المرجع نفسه.

الخارجية عبد القادر مساهل مع كاتب مجلس الأمن الفيدرالية روسيا المذكور سابق أفادت مصادر موسكو قدمت تقريراً مفصلاً إلى الجزائر عن ملف " عودة مقاتلي تنظيم داعش من سوريا و العراق إلى بلدان شمال إفريقيا و بينها الجزائر ، لاتخاذ الإجراءات اللازمة.

وكانت روسيا قد سلمت قبل ذلك تقريراً إستخباراتياً لقيادة أركان الوطن الشعبي، أشار أن تنظيم الدولة الإسلامية " في سوريا يعاني بشدة في الوقت الحالي و منذ فترة من أزمت مادية ، و لوجستية طاحنة، وكشف التقرير أن قيادة التنظيم الإرهابي أرسلت مندوبين إلى 05 دول عربية ، هي مصر . السعودية، الكويت ، قطر و الجزائر لجمع تبرعات مالية لصالح التنظيم ، بهدف الإبقاء على القوة القتالية الحالية للتنظيم الإرهابي في سوريا ، من خلال دفع رواتب متأخرة و شراء أسلحة و ذخائر إضافية.¹

وانضمت الجزائر إلى قاعدة بيانات دولية لمكافحة الإرهاب وضعتها دائرة الأمن الفيدرالية الروسية . لتجمع معلومات عن الإرهابيين الأجانب ورصد تحركاتهم المحتملة من الشرق الأوسط إلى ليبيا و منطقة الساحل ، كون الجزائر تملك بنك معلومات ثري حول مختلف تحركات تنظيم الدولة داعش و مختلف الجماعات الإرهابية الناشطة في المنطقة.

وأفادت مصادر ليبية نقلاً عن مسؤول أمني إن هذه القاعدة دورها جمع و تبادل المعلومات عن الإرهابيين الأجانب، بمن فيهم النشيطين في الشرق الأوسط كما في العراق أو سوريا، وترصد إحتمال تحركاتهم إلى ليبيا و الساحل الأفريقي يتم تجميعهما من طرف أجهزة الإستخبارات لـ 26 دولة ، وتتقاسم الجزائر و حكومات أوروبية هواجس عودة إرهابيين " داعش " إلى أوطانهم ، حيث تشير المعلومات إلى أن إحتمال نزوح المئات منهم إلى شمال إفريقيا و غربها، خاصة أن الآلاف منهم يحملون جنسيات تونسية ومغربية و بدرجة أقل جزائرية.

¹ دون كاتب ، "موسكو تسلم الجزائر تقريراً مفصلاً حول عودة الدواعش " ،البلاد: 31 جانفي 2018 ، ثم الإطلاع عليه بتاريخ 26 جوان على الساعة 3:55 على الرابط <http://www.m.elbilad.net/article/detail?id=79256>

ويأتي الإصرار على استغلا قاعدة البيانات الجزائرية بعد أن طلبت في وقت سابق من الجزائر تزويدها بخبرائها في مجال مكافحة الإرهاب ، و كذا معلوماتها الإستخباراتية حول تحركات الجماعات الإرهابية و هوياتهم ، كون الجزائر تملك بنك معلومات ثري حول مختلف تحركات تنظيم الدولة داعش ، لمساعدتها في التحضيرات الأمنية لدورة كأس العالم المقررة

وأشارت مصادر متطابقة أن مجموعة من خبراء مكافحة الإرهاب الجزائريين تنقلوا في ديسمبر الماضي إلى روسيا لتقديم المساعدة حول التصدي لهجمات إرهابية محتملة و التعامل معها بمناسبة كأس العالم المقررة ، ضمن مجموعة من الخبراء طلبت روسيا مساعدتهم لإي إطار التعاون الأمني القائم بي البلدين من أجل تحييد المخاطر الإرهابية.

ويبقى جيش الوطني الشعبي دائم التأهب والاستعداد أي عدو محتمل و الدفاع على سلامة الوطن و ضمان أمن وإستقرار شعبه وأراضيه.¹

إستنتاجات الفصل الثاني:

- 1-مرت العقيدة العسكرية الروسية بعدة أزمت بعد إنهيار النموذج السوفياتي، مما إضطرها لإعادة صياغة ركائز عقيدتها الأمنية لتتماشى مع الأوضاع الراهنة.
- 2-تعد العقيدة العسكرية الجزائرية عقيدة متجذرة من ثورة أول نوفمبر و لا تزال ثابتة و لا تتغير، بحيث أن الجيش الوطني الشعبي مكلف بحماية التراب الوطني في أولى مهامه و سلامة الشعب و الحدود.
- 3-إستطاعت الجزائر أن تثبت نفسها على المدى القاري و كفاعل إقليمي ريادي في إدارة الأزمت الإقليمية خصوصا التي تطالها من كل الحدود .

¹ أسامة سبع، "تنسيق جزائري روسي لرصد تحركات داعش في ليبيا و الساحل"، المحور، 09 مارس 2018 ، تم الإطلاع عليه بتاريخ 26 جوان 2018 على الساعة 04:22 على الرابط : <http://www.el الوطني.html> <http://mihwar.com/ar/102816/>

- 4- الإدراك الروسي لمدى خطورة التهديدات الإرهابية و الأزمات الإقليمية في الحوض الغربي، مما يهدد مصالحها الإقتصادية في المنطقة.
- 5- إستثمرت الجزائر علاقاتها مع روسيا خصوصا في مجال الأسلحة و التجهيزات لتطوير القدرات القتالية للجيش الوطني الشعبي.
- 6- الإستفادة من الخبرات الروسية في مجال المناورات و التدريبات العسكرية للرفع من مستوى جاهزية أفراد و أركان الجيش الوطني الشعبي.
- 7- التنسيق الأمني المشترك بين الجزائر و روسيا لمكافحة و محاربة مختلف التهديدات الأمنية و أولها الإرهاب، الجريمة المنظمة، و تجارة الأسلحة و المخدرات.
- 8- إنضمام الجزائر إلى قاعدة البيانات الأمنية الروسية و إستفادة روسيا من خبرة الجزائر في مجال مكافحة الإرهاب بحكم أن لديها بنك معلومات حول مختلف تحركات تنظيم الإرهاب "داعش" و " الجماعات الإرهابية الناشطة في المنطقة".

الخاتمة

الخاتمة:

لقد اهتمت الدراسة بإبراز الجوانب الخفية التي تميز الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط ، وكشف أسباب التنافس الدولي لبسط السيطرة عليه، وكشف استراتيجياتها المسطرة في إطار تنفيذ سياساتها في المنطقة وذلك من خلال تحليل العوامل و الإستراتيجيات الأمنية وذلك بالتركيز على سياسة روسيا في المتوسط وصعودها كقطب دولي ينافس آليات المتحدة الأمريكية في هذا الحوض ، وإبراز عوامل تدخلها في منطقة غرب المتوسط من خلال العلاقات المتشابكة التي استطاعت تحقيقها مع الجزائر كونه بلد إفريقي وحليف إستراتيجي بامتياز ، وما جعل هذا الأخير يقوم بتبني دور الفاعل الإقليمي في حل النزاعات ومكافحة التهديدات الأمنية . ونتيجة لذلك يمكن إيجاز أهم النتائج المتوصل إليها كآلاتي :

بعد أن تمكنت روسيا من الصعود كقطب دولي بالرغم من الأزمات الإقتصادية الحادة التي اجتاحتها وتفكك النظام الشيوعي إلا أنها استطاعت الحفاظ على قوتها كونها من الدول الأعضاء في مجلس الأمن ، حيث كيفت سياستها الداخلية والخارجية خاصة لتتماشى والنظام الدولي الجديد و كرست كل قوتها لتحديث مؤسساتها العسكرية وتطوير أسطولها للحفاظ على حدودها البرية خاصة وزيادة قوتها لتتمكن من التصدي لأي هجوم محتمل ، وكذا مزاحمة الولايات المتحدة الأمريكية والحد من أطماعها الزائدة في منطقة البحر المتوسط.

ومع تزايد احتياجات الدول الكبرى إلى زيادة قوتها و دعم إقتصادياتها شرعت في البحث عن مناطق نفوذ جديدة وغنية بالموارد الأولية، مما جذب أنظارها إلى الزخم الذي تزخر به المنطقة الجنوبية لحوض غرب المتوسط من ثروات طبيعية، ولعلى ما سهل و مهد الطريق أمام روسيا للتدخل في شؤون المنطقة هي العلاقات الوثيقة التي تربطها مع الجزائر عبر التاريخ، ومحافظة كلا الطرفين على هذه الصلة لتتحول إلى شراكة متعددة المستويات والمجالات وأبرزها يأتي في إطار التعاون العسكري خصوصا بعد الأحداث الدولية الراهنة

والتهديدات الأمنية التي تهدد أمن و استقرار دول العالم بأجمعه من إرهاب وجريمة منظمة وهجرة غير شرعية، والأزمات التي تعاني منها دول جنوب إفريقيا كلها تعود سلبا على أمن و استقرار المنطقة، وبالتالي إدراك روسيا لخطورة الوضع حيث يظهر جليا من خلا إقامة علاقات تنسيق أمني مع دولة الجزائر قصد مكافحة الإرهاب خاصة ما أُصطلح ب "تنظيم القاعدة داعش" والظواهر المذكورة آنفا.

وكذلك بحكم أن الجزائر من أكثر البلدان التي عانت من ويلات الإرهاب والتطرف تسعى روسيا للإستفادة من الخبرة الجزائرية في هذا الإطار ، وعليه فإن التغيرات و التطورات الدولية تستدعي تضافر كافة الجهود وأخذ الإحتياطات اللازمة في التعامل مع هذه الظواهر التي ما فتأت تفتك بالمجتمعات والشعوب.

فائمة المراجع

قائمة المراجع:

أولاً: الكتب باللغة العربية:

1. أبو صوة أحمد، "دراسات في تاريخ البحر الأبيض المتوسط في العصر الوسيط"، مالطا: منشورات، 2000.
2. أونو كينيتشي، "التنمية الاقتصادية في اليابان"، ترجمة: درويش خليل، على الرابط:
http://ibtesamah.com/showthread-t_434843.html
3. البار أمين و بسكري منير، "مكانة المغرب العربي في السياسة الخارجية الفرنسية"، الإسكندرية: مكتبة الوفاء القانونية، 2014.
4. بافل باييف، "القوة العسكرية وسياسة الطاقة بوتين والبحث عن العظمة الروسية"، الإمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2010.
5. بخوش مصطفى، "حوض البحر الأبيض المتوسط بعد نهاية الحرب الباردة"، الجزائر: دار الفجر، للنشر والتوزيع، 2006.
6. بروديل فرناند، "المتوسط والعالم المتوسطي"، تعريب: مروان أبي سمرة، لبنان: دار المنتخب العربي للنشر والتوزيع، 1993.
7. بن عنتر عبد النور، "البعد المتوسطي للأمن الجزائري الجزائر"، أوروبا والحلف الأطلسي، الجزائر: المكتبة العصرية للطباعة و النشر والتوزيع ، 2005.
8. جاد عماد، "حلف الأطلنطي مهام جديدة أمنية مغايرة"، الأهرام: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية.
9. جنكياني يازا، "صراع القوى الدولية في النظام العالمي الجديد"، ترجمة: مرتضي سعيد علي، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2013.
10. الجوهري يسرى، "جغرافية البحر المتوسط"، مصر: منشأة الناشر للمعارف، 1984.

11. حافظ صلاح الدين، "صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي"، الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1982.
12. حساني ظاهر العبودي محسن، "توسيع حلف الناتو بعد الحرب الباردة: دراسة في المدركات والخيارات الإستراتيجية الروسية"، المملكة الأردنية الهاشمية: دار الجنان للنشر و التوزيع، 2013.
13. حسني العوضي عماد حسني، "السياسة الخارجية الروسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين"، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والإقتصادية، ألمانيا: 2017.
14. حمدان جمال، "إستراتيجية الإستعمار والتحرر"، القاهرة : دار الهلال، 1967.
15. خفاجي باسم، "روسيا ومواجهة الغرب- أزمة القوقاز و أثرها على العالم الغربي و المسلم"، القاهرة: المركز العربي للدراسات الإنسانية، 2008.
16. دوغين ألكسندر، "أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي"، ترجمة: حاتم عماد، د ب ن، دار الكتاب الجديد، 2004.
17. دوفاي ألكسندر، "الجغرافية السياسية جيوبوليتيك"، تعريب: حسين حيدر، لبنان: عوידات للنشر والطباعة، 2007.
18. زيدان ناصر، "دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا"، لبنان: الدار العربية للعلوم، د س ن.
19. شلبي محمد، "منهجية التحليل السياسي"، الجزائر: د.د.ن، 1997.
20. شيب نبيل، "حلف شمال الأطلسي واستهداف العالم الإسلامي"، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية الإستراتيجية، 2009.
21. شيخ نورهان، "صناعة القرار في روسيا و العلاقات العربية-الروسية"، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 1998.
22. ظريف عبد الله، "البحر المتوسط في العالم المعاصر"، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1988.
23. عبد الحي وليد، قوي بوحنيفة، بلهول نسيم، عبد القادر عبد العالي، لخضاري منصور، ولد الصديق ميلود، حمادي عبد القادر، سي بشير محمد، لونيس فارس،

- زاوي رابح، بيداني الطاهر، "فهم الأمن القومي الجزائري من مدخلي الأمن الوطني والدفاع الوطني"، الأردن: دار الحامد للنشر و التوزيع ، 2015.
24. غربال محمد شفيق، البحر المتوسط، القاهرة: مؤسسة فرانكلين، 1965.
25. قطوش عزالدين، "الناتو والجزائر من العداء إلى الشراكة"، الجزائر: دار الكتاب، 2015.
26. لخضاري منصور، "السياسة الأمنية الجزائرية المحددات-الميادين-التحديات"، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015.
27. ماهان كريس، "إنهيار النموذج السوفياتي الأسباب والنتائج"، ترجمة : خليل كلفت، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010.
28. مجموعة من الباحثين، "الهجرة غير الشرعية في منطقة البحر الأبيض المتوسط المخاطر و إستراتيجية المواجهة"، الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع ، 2014.
29. مصباح عامر، "الاتجاهات النظرية الكبرى في تحليل العلاقات الدولية"، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2006.
30. مصباح عامر، "منهجية البحث في العلوم السياسية و الإعلام"، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2008.
31. مضر جرى الإمارة لمى، "المتغيرات الداخلية و الخارجية في روسيا الاتحادية و تأثيرها في سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة 1990-2003"، الإمارات العربية المتحدة، المملكة الأردنية الهاشمية، دار الجنان للنشر و التوزيع، 2013.

ثانيا: قائمة المذكرات:

32. برد رتيبة، الحوار الأورومتوسطي من برشلونة إلى منتدى 5+5، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2008-2009.
33. بن سعدون اليامين، الحوارات الأمنية في المتوسط الغربي بعد نهاية الحرب الباردة دراسة حالة مجموعة 5+5 ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، جامعة باتنة، 2012-2013.

34. بن عبد العزيز العمار هشام، مكانة الصين الدولية دراسة تحليلية في عوامل البروز (1991-2006)، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، 2007-2008.
35. بوزيد أعمار، البعد المتوسطي في السياسة الخارجية للولايات المتحدة و الإتحاد الأوروبي تنافس في إطار التكامل (غرب المتوسط نموذجاً)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية قسم العلوم السياسية ، جامعة الجزائر، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية، 07 ديسمبر 2017.
36. ترفاس نائلة، البعد الإقتصادي للسياسة الخارجية الصينية تجاه إفريقيا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة بسكرة.
37. تواتي يعقوب، مكافحة الهجرة غير الشرعية في المغرب العربي دراسة حالة الجزائر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في العلوم السياسية، تخصص الفضاء الإقليمي والسياسات الدولية للجزائر، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، 2014-2015.
38. ححاد ياسمين، أثر الوقع الأمني للساحل الأفريقي على أمن غرب المتوسط، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، مدرسة الدكتوراه وما بعد التدرج، جامعة تيزي وزو، 2015-2016.
39. رسمية محمد ، إنهيار الإتحاد السوفيياتي وانعكاساته على المنطقة الغربية ، أطروحة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك 2012-2013.
40. زغدار عبد الحق، إشكالية أمن المتوسط بين العولمة والإستراتيجيات الغربية و مواقف دول جنوب المتوسط، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة باتنة ، 2009-2010.
41. شاكري قويدر، التحديات المتوسطة للأمن القومي لدول المنطقة المغاربية 2001-2011، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، قسم الدراسات الدولية، جامعة الجزائر، 2014-2015.

42. شيخ الشيوخ زهرة، العقيدة الإستراتيجية لحلف شمال الأطلسي بعد الحرب الباردة 1991-2008، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 2011-2012.

43. كرفة كلثوم، التحديات الإقليمية وآثارها على الأمن الجزائري 2011/2015، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، تخصص الأنظمة السياسية مقارنة وحوكمة، جامعة بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2015-2016.

44. كريمش عمر، الحوار المتوسطي للحلف الأطلسي (الناتو)، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة ماستر في العلوم السياسية، قسم الدراسات العسكرية والإستراتيجية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية 2014-2015.

ثالثا: المجالات و المجالات الإلكترونية:

45. أبو حنيفة الوليد و ميعوات أمينة، "تفعيل إتحاد المغرب العربي كآلية لتحقيق الأمن الإقتصادي (دول المغرب العربي والساحل الإفريقي)"، المجلة الأفريقية للعلوم السياسية، نشر في 15 ديسمبر 2015 على الرابط: <http://www.maspolitiques.com>

46. برد رتيبة، "السياسة الأمنية الأمريكية في المتوسط"، مجلة دفاتر السياسة و القانون، جامعة ورقلة، العدد: 15، 2016. <http://revues.univ-ouargla.dz/index.php/numero-15016-afatir/3307-dd15>

47. حروري سهام، "سياسات الإتحاد الأوروبي تجاه الدول المغاربية"، مجلة المفكر، العدد: الثامن، على الرابط: <http://www.dspace.univ-biskra.dz:8080/jspui/handle/123456789/1554>

48. عبد الكريم مجيد إياد، "الإستراتيجية اليابانية تجاه إفريقيا (الفرص والتحديات)"، مجلة كلية القانون للعلوم السياسية، جامعة كركوك.

49. المعموري عبد علي كاظم و وسن إحسان عبد المنعم، "الصراع الروسي - الأمريكي: أوراسيا مقابل الأطلسي"، مجلة شؤون الأوسط، العدد: 154، 2016.

50. عدالة جعفر، "تطور سياسات الاتحاد الأوروبي بعد الحرب الباردة في منطقة المغرب العربي"، *مجلة العلوم الاجتماعية*، العدد: 1، 2014.
51. علاق جميلة، "استراتيجيات التنافس الدولي في منطقة الساحل و الصحراء"، *مجلة العلوم الاجتماعية*، العدد: 338، 2014.
52. قط سمير، "أوروبا، أمريكا، رهان المغرب العربي مزاحمة إقتصادية وإستراتيجية ام تكامل أممي؟"، *مجلة المفكر*، الجزائر، جامعة بسكرة، العدد 10.
53. لوتريك ديريك و إنغليخت جورجي ، "الغرب و روسيا في البحر الأبيض المتوسط: نحو تنافس متجدد"، *مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية*، العدد: 93، د س ن.
54. عمار حميد ياسين، "قراءة في المذهب العسكري الروسي بين الماضي والحاضر"، *مجلة الدراسات الدولية*، العدد: 56، ص ص. 13-14.
55. محمود السيد دلال ، "هل تعيد القوة العسكرية روسيا قطبا عالميا؟"، *مجلة السياسة الدولية*، 1 أكتوبر 2015، على الرابط:
<http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/3/135/6530.aspx#desc>
56. زياني صالح، "تحولات العقيدة الأمنية في تنامي تهديدات العولمة"، *مجلة المفكر*، العدد: 05.
57. برقوق سالم، "مقتضيات بناء مركب الأمن الإقليمي في المغرب العربي"، *مجلة الناحية العسكرية الأولى*، الجزائر: المديرية الجهوية للإيصال والإعلام و التوجيه/ع1، العدد: 07، ديسمبر 2017.
58. منصوري بلقاسم، "الهجرة: واقع و أسباب"، *مجلة المنار*، الجزائر، د.د.ن ، نوفمبر 2016.
59. سهام غنية سهام، "من أجل إستراتيجية دولية لمكافحة الإرهاب"، *مجلة الجيش*، الجزائر، المركز الوطني للمنشورات العسكرية، العدد: 649، أوت 2017.
60. بوحسين و داد، "تدخل روسيا بسوريا الخلفيات والأبعاد"، *مجلة الناحية العسكرية الأولى*، الجزائر، المديرية الجهوية للإيصال والإعلام والتوجيه/ع1، العدد: 04، جوان 2016.

61. غنية سهام حمام، "النفقات العسكرية وإقتصاد الحرب، مجلة الجيش"، الجزائر: المركز الوطني للمنشورات العسكرية، العدد: 654، جانفي 2018.
62. لامية بن دادة، "الجزائر-روسيا الطيران العسكري، مجال مميز للتعاون"، مجلة الجيش، الجزائر: المركز الوطني للمنشورات العسكرية، العدد: 653، ديسمبر 2017.
63. بدون كاتب، "قوات الدفاع الجوي عن الإقليم 'مناورة و رمي"، مجلة التصدي، الجزائر: د.د.ن، العدد: 36، نوفمبر 2014.
64. مصباح مناس، خطة تقسيم ليبيا و تتداعياتها على الجزائر، مجلة القوات البرية، الجزائر: الطباعة الشعبية للجيش، العدد: 56، مارس 2018.
65. بدون كاتب، "السياسة الخارجية الروسية في المغرب العربي"، مجلة الجيش، الجزائر: المركز الوطني للمنشورات العسكرية، العدد: 657، أبريل 2018.

رابعاً: الملتقيات و الدراسات و الجرائد:

66. إسلام أحمد، جيوبولتيك روسيا وسياستها الخارجية: إستراتيجية بلا إنقطاع، مركز إدراك للدراسات والاستثمارات، 2006.
67. بدون كاتب، الأبعاد الإستراتيجية لصعود الدب الروسي، مركز الفكر الإستراتيجي للدراسات.
68. تقيّة محمد المهدي حسان، من أسرار نجاح التجربة اليابانية، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية و الإنسانية، 2011، على الرابط: <http://www.univ-chlef>article-14PDF>
69. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، الجزائر، العدد: 15.
70. حلواني أحمد، حوض البحر المتوسط والآفاق المستقبلية من وجهة النظر العربية، جامعة قسنطينة، مداخلة في ملتقى الأمن في البحر المتوسط، 28-29 أفريل 2008.
71. دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية العدد: 26 الصادرة بتاريخ الأحد 20 شعبان 1429هـ / 06 ماي 2018 على الرابط: <http://www.joradp.dz>

72. سباق التسلح في المغرب العربي، مركز الجزيرة للدراسات ، من الموسوعة

الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية، على الرابط: <http://politics.dz.com>

73. فرحات أحمد، روسيا الباحثة عن عظمتها المفقدة ومصالحها بعد الحرب الباردة،

الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية، على الرابط:

<http://www.google.dz/amp/s/www.alaraby.co.uk/amp//opinion/2>

[0166/10/24/روسيا-الباحثة-عن-عظمتها-المفقدة-ومصالحها-بعد-الحرب-](http://www.google.dz/amp/s/www.alaraby.co.uk/amp//opinion/2)

الباردة

74. المخلوقي محمد، إتحاد المغرب العربي الواقع والتحديات، مركز برق للأبحاث و

الدراسات ، 2017، على الرابط: <http://www.barq-rs.com/> تقرير-إتحاد-

المغرب-العربي-واقع/

75. مرسوم رئاسي رقم 07-182 مؤرخ في 20 جمادى الأولى عام 1428، الموافق

ل 06 جوان عام 2007، يتضمن التصديق على ميثاق الأمم المتحدة الإتحاد

الإفريقي لعدم الإعتداء والدفاع المشترك ، المعتمد بأبوجا (نيجيريا) في 31 جانفي

سنة 2005.

76. ينون مصطفى، المسألة الأمنية في البحر الأبيض المتوسط، جامعة قسنطينة ،

مداخلة مقدمة في ملتقى الأمن في البحر المتوسط، 28-29 افريل 2008.

خامسا: مواقع الأنترنت :

77. أسامة سبع، "تنسيق جزائري-روسي لرصد تحركات داعش في ليبيا والساحل"،

المحور، تم الإطلاع عليه في 26 جوان 2018 على الساعة 04:22 على الرابط:

78. الأسطول السادس الأمريكي ، تم الإطلاع عليه في 25 مارس 2018 على

الساعة 16:45 على الرابط: <http://army->

tech.net/from/index.php?threaqs/12818

79. إنعقاد الدورة الثالثة للحوار الإستراتيجي الثنائي الجزائري الروسي"، وكالة الأنباء

الجزائرية، 30 جانفي 2018، تم الإطلاع عليه في 25 جوان 2018 على الساعة

<http://www.aps.dz/ar/algerie/52728-2018-01-15>، على الرابط: 30-17-59-50

80. أول مناورة جزائرية روسية" ، البيان، تم الإطلاع عليه في 23 جوان 2018 على الساعة 10:00 على الرابط: <http://www.albayan.ae/one-world/2006-04-16-1.909838%3fot=ot.AMPPageLayout>

81. أيسر عميرة، "التعاون الأمني الروسي الجزائري"، المرصد الجزائري، تم الإطلاع عليه في 25 جوان 2018 على الساعة 00:23، على الرابط: <http://www.marsadz.com/amp/>

82. بثينة إشتيوي ، "ماذا يعني إقرار روسيا لعقيدة عسكرية جديدة؟" ، تم الإطلاع عليه في 04 جوان 2018 على الساعة 23:00، على الرابط: <http://www.saspost.com/russias-new/doctrine/amp/>

83. بوعاتي جلال، "الروس يشيدون ب'فعالية' مناورات الجيش الجزائري"، الخبر، 2018/05/19 ، تم الإطلاع عليه في 20 جوان 2018 على الساعة 14:30، على الرابط: <http://www.elkhabar.com/press/article/138262>

84. الجزائر تحصل على عدد ضخم من دبابات تيرميناتور الروسية"، موقع الأمن و الدفاع العربي، تم الإطلاع عليه في 22 جوان 2018، على الساعة 11:45 على الرابط: <http://sdarabia.com/?p=52371>

85. الجزائر تعزز ترسانتها العسكرية، تم الإطلاع عليه في 20 جوان 2018 على الساعة 19:27 ، على الرابط: <http://www.noonpost.org/content/965>

86. الجيش، المعرفة ، تم الإطلاع عليه في 22 جوان 2018 على الساعة 18:30، على الرابط: <http://www.marefa.org/>

87. خطاب الرئيس الروسي في إجتماع موسع لمجلس وزارة الدفاع"، الكرملين، 11 ديسمبر 2015 عل الرابط:

<http://goo.gl/8wA5h0>

أو <http://en.special.kremlin.ru/president/transcripts/50913>

88. روسيا ، موسوعة الجزيرة، تم الإطلاع عليه في 31 ماي 2018 على الساعة 17:00، على الرابط:

<http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/2/17>

89. روسيا تسعى لتعزيز التعاون مع الجزائر في مكافحة الإرهاب"، الشرق الأوسط، تم الإطلاع عليه في 26 جوان 2018 على الساعة 03:26، على الرابط:

<http://www.m.aawsat.com/home/article/1046946>

90. زهير حمداني، "روسيا تطور علاقاتها المغاربية من بوابة الإقتصاد والسلاح"، شبكة الجزيرة الإعلامية 2017/04/20 ، تم الإطلاع عليه في 19 جوان 2018 على الساعة 21:00، على الرابط:

<http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2017/04/2>

7

91. سولانا خافيير، "البحر الأبيض المتوسط يولد من جديد"، تم الإطلاع عليه في 21 جوان 2018 على الساعة 09:00، على الرابط:

<http://aleqt.com/2011/05/22/article>

[tb-infarme=true&&540815.htm?keepthis=true](http://aleqt.com/2011/05/22/article-tb-infarme=true&&540815.htm?keepthis=true)

92. صفقات سلاح روسية جديدة للجزائر، الخبر، 2016/08/06 ، تم الإطلاع عليه في 21 جوان 2018 على الساعة 9:00، على الرابط:

<http://www.elkhabar.com/press/article/110046/>

93. طوفان 2018 أضخم مناورة عسكرية برية بحرية جوية' للجيش الوطني الشعبي، البلاد، 2018/05/06 ، تم الإطلاع عليه في 24 جوان 2018 على الساعة 00:00، على الرابط:

<http://www.m.elbilad.net/article/detail?id=83129>

94. ع.أ ، "تحت إشراف رئيس أركان الجيش وبمشاركة القوات البرية والجوية 'مجدد 2017' تمرين بياني مركب بالذخيرة الحية"، النصر، 2017/07/27 ، تم الإطلاع عليه في 24 جوان 2018 على الساعة 16:00، على الرابط:

http://www.annasronline.com/index.php?option=com_content&view=article&id=76601

95. العربي العربي، "التحديات الأمنية اللاتماثلية في المجال المغاربي و أساليب المواجهة"، على الرابط: <http://www.politics.dz> الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية و الإستراتيجية.

96. قناة تحيا الجزائر، "مناورات للجيش الجزائري مع الحدود المغربية"، منشور على موقع اليوتوب، تم الإطلاع عليه في 24 جوان 2018 على الساعة 15:00، على الرابط: <https://www.youtube.com/watch?v=j9im3T98PT0>

97. قناة تحيا الجزائر، مناورات الجيش الجزائري، تصدي- إعصاره حزم 2016، منشورة على موقع اليوتوب، تم الإطلاع عليه في 24 جوان 2018 على الساعة 20:00، على الرابط :

<https://www.youtube.com/watch?v=5xBrDkQBuj8>

98. القوات البحرية، الجزائر، تم الإطلاع عليه في 26 ماي 2018 على الساعة 13:00، على الرابط:

http://www.mdn.dz.site_cfn/index.php?L=ar#undefined

99. القوات الجوية ، الجزائر، تم الإطلاع عليه في 26 ماي 2018 على الساعة 14:00، على الرابط: <http://www.MDN.dz>

100. مكافحة الإرهاب: الجزائر تسجل بارتياح تقرير كتابة الدولة "وكالة الأنباء الجزائرية، الخميس 20 جويلية 2017، تم الإطلاع عليه في 09 جوان 2018 على الساعة 18:30 على الرابط:

<http://www.aps.dz/ar/algerie/45854-2017-07-20-18-59-46>

101. مليكة حراث، "الجزائر تلجأ للتعاون الدولي لمكافحة الجريمة المنظمة"، جزييرس، تم الإطلاع عليه في 09 جوان 2018 على الساعة 15:30 على الرابط: <http://www.djazairress.com/akhbarelyoum/56301>

102. موسكو تسلم الجزائر تقريراً مفصلاً حول عودة الدواعش، البلاد، تم الإطلاع عليه في 26 جوان 2018 على الساعة 03:55، على الرابط:

<http://www.m.elbilad.net/article?id=79256>

103. نوال سامي، "روسيا تسلم الجزائر ترسانة عسكرية من مختلف الأسلحة"، الجزائر 24، تم الإطلاع عليه في 21 جوان 2018 على الساعة 15:30 على الرابط:

<http://www.aljazair24.com/national/30772.html/amp>

سادسا: قائمة المراجع باللغات الأجنبية:

1. Afkini Korndiassaf, La stratégie de la Russie dans zone méditerranéenne confluence internationales, institut national d'études de strategie globale, 2009.
2. BOBO LU , Russia and the new world Disorder, royel institut of international affairs ,London : chatham house, 2015.
3. Bradford Erel, mediteranean portrait of a sea, Malta , Tutor Publication, 1971.
4. Barry Buzan and Ole Waever, Regions and Power :The sturucture of International Cambridge, New Yourk, Madrid, Cape Town, Singapore, Sao Paulo :Cambridge University press, 2003 ,PP.21-22.
5. Barry Buzan , people states and Fear :The national security problem in international Relations, London : Wheatsheef Books, 1982, PP.73-75.
6. Lacoste Yves, Geopolitique de la mediterranée, Arman Conlin 2006.

7. Stephen J. Blank, perspectives on Russian foreign policy, strategic studies institute, USA : septembre 2012, PP.03-05.
8. Thomas Serres, Bilan Géostratégique 2017, Moyen-Orient :35, juillet-septembre, 2017, P.26.

سابعاً: تقارير-دراسات-ملتقيات باللغات الأجنبية:

1. Abis Sebastien, Entre unité et diversité : la méditerranée pluriel , FMES, 2004.
2. Global Fire Power 2016 world military strength ranking, Russia is the second power in the world, and it is available at the following link : <http://www.globalfirepower.com/>
3. Klein Jean renaissance de la géopolitique (espace, frontière, et peuples dans l'organisation de la sécurité européenne), études internationales, Québec, institut des hautes études internationales , Volum XXVI , 1995.
4. Lukasz Kulsa , Russia and the west, Harvard International Review , january 3rd, 2017 at : <http://goo.gl/jlh1Rj>
5. Serandhor Jean, la nouvelle donne géopolitique et géostratégique en méditerranée, (Compte rendu d'un débat organisé lors des deuxièmes rencontres de la Durancie , Académie d'AIX-MARSEILLE, 1^{er} mars 2002.
6. Office National des statistiques , démographie, sur site : <http://www.ons.dz/-Demographie.html>

الفجر

الفهرس

شكر و عرفان

الإهداء

مقدمة 1

الفصل الأول:

روسيا وغرب المتوسط..... 18

المبحث الأول: الأهمية الجيوستراتيجية لحوض غرب المتوسط..... 18

المطلب الأول: الأهمية الجغرافية لحوض غرب المتوسط..... 19

المطلب الثاني: الأهمية الاقتصادية لحوض غرب المتوسط..... 29

المطلب الثالث: الأهمية العسكرية لحوض غرب المتوسط..... 46

المبحث الثاني: الإهتمام الدولي بغرب المتوسط..... 59

المطلب الأول: الصعود الدولي بعد إنيار الإتحاد السوفياتي 60

المطلب الثاني: البعد الغربي للمتوسط في الإستراتيجية الروسية 71

المطلب الثالث: السياسة الخارجية الروسية 77

الفصل الثاني:

العلاقات الجزائرية-الروسية : بين التصورات المشتركة و آفاق التعاون العسكري....87

المبحث الأول:روسيا-الجزائر : التصورات المشتركة.....87

المطلب الأول: العقيدة العسكرية الروسية.....87

المطلب الثاني: العقيدة العسكرية الجزائرية 98

المطلب الثالث: غرب المتوسط في التصور الجزائري- الروسي.....109

المبحث الثاني: مجالات التعاون العسكري الروسي-الجزائري.....122

المطلب الأول: مجال الأسلحة و التجهيزات.....123

المطلب الثاني: مجال المناورات و التدريبات.....131

المطلب الثالث:مجال التنسيق الأمني.....139

خاتمة:.....147

قائمة المراجع:.....149

فهرس الجداول:.....162

فهرس الخرائط : 163

ملخص :

أصبح مجال غرب المتوسط بصفته محل إهتمام الأطماع الغربية و الأوروبية للسيطرة عليه بفعل المكانة الإستراتيجية و الجيوإستراتيجية التي يحظى بها هذا الشق الغربي من المتوسط.

أما التعاون العسكري الروسي الجزائري، رغم قدم العلاقات بين الجزائر و روسيا الإتحادية من عهد الإتحاد السوفياتي و إستمرارية وتيرة العلاقات الوطنية بين البلدين، و الدعم الذي حظيت به الجزائر من قبل الإتحاد إبان الثورة التحريرية، ظلت الجزائر تستورد أسلحتها من الصديق القديم كما يسميها البعض " روسيا " حاليا، و سعيها لتطوير جيشها لمحاربة كافة الأخطار و التهديدات الخارجية و مواجهة كافة الأزمات التي قد تعرض أمن و سلامة أراضيها، و بالتالي من الجدير بالذكر أن روسيا تلعب دورا هاما في المجال المتوسطي و بفعل العلاقات الوطيدة مع الجزائر التي تعتبر فاعل إقليمي ريادي في شمال إفريقيا و الساحل الإفريقي و الذي عزز تواجدها في المنطقة بشكل دائم على غرار التنافس المحتدم بين روسيا و الولايات المتحدة الأمريكية و الصين لإكتساح الأسواق العالمية و السيطرة على موارد الطاقات بالدرجة الأولى.

Abstract:

The area of the Western Mediterranean shores of interest to the ambitions of the bank and the European Commission to control it by the strategic position and the geo-strategic this western part of the Mediterranean

As for the Algerian Military Cooperation of the Russian Federation, although the relations between Algeria and Russia from the Soviet era and the continuity of the pace of national relations between the two countries, and the support received by Algeria by the union during the revolution translation ,Algeria continued to import weapons from old friend as some call it "Russia", and seek to develop its army to fight against all the threats and the external threats and face all the crises that may endanger the security and safety of its lands And thus it is noteworthy that Russia plays an important role in the Mediterranean area and due to the strong relations with Algeria, which is considered a pilot regional actor in North Africa and the African coast and which reinforced their presence in the region permanently on the lines of the rivalry between Russia and the United States and China to wipe out the world markets and control the resources of the energies in the first.